



Copyright © King Saud University

١٨٩

م ٥٠ غ

منهاج العابدين ، تأليف الفزالي ، محمد
ابن محمد - ٥٠٥ هـ . كتب في القرن
التاسع الهجري تقديرا .

٥٥٦١

١٣١ ق ١٧، ١٦ س ١٦×٢١ سم
نسخة حسنة ، بأشوائها نقص ، خطها
نسخ حسن طبع .

الاعلام ٢٤٧:٧ كشف الظنون ١٨٧٦:٢
١ - الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

الرقم ٥٥٦١

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٥٥٦١ في ١٩٧٧

العنوان: مخطوطات المعاصرين

المؤلف: المفضل بن محمد بن محمد

تاريخ النسخ: السبعينيات

اسم النسخ: ---

عدد الأوراق: ١٢١

ملاحظات: ---

المؤمنين واسما الى اعانه والارشاد الى القام برأيه هذا
وتنخذ من في البطل الا ان وسما من جمع لها هذا الاشفا على
منه حاشا

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
 أملى علينا الشيخ الامام السعيد حجة الاسلام ابو حامد محمد بن
 ابن محمد الغزالي رحمه الله عليه هذا المختصر وهو اخر كتاب
 صنعه ولم يثبت منه الا خواص اصحابه
 واوله

الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم الذي فطر
 السموات والارض بقدرته ودبر الامور في الدارين بحكمته
 وما خلق الخلق والانس الا لعبادته فالطريق واضح للقاصدين
 والدليل لا يخفى للناسطين ولكن الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء
 وهو اعلم بالمستدين والصلوة على سيد المرسلين وعلى اله الابرار
 الطيبين اجمعين وسلم وعظم لا يوم الدين
 اعلموا اخواني اسعدكم الله وايانا بمرضاته ان العبادة ثمرة
 العلم وفائدة الغنى وحاصل العبد وبصلة الاولياء وطريق
 الاقوياء وقسمة الاخوة ومقصود ذوي الهمة وسعداء الكرام
 وحرفة الرجال واختيار ذوي البصائر وهي سبيل السعادة وسبيل
 الجنة قال الله تعالى وانا ربكم فاعبدون وقال تعالى ان هذا كان
 لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ثم انا نظرنافها وانا ملنا طريقها

من مبادئها الى مقاصدها التي هي امان كثيرة العقبات سند ميدة
 المشقات بعيد المسافات عظيمة الافات كثيرة العواقب والموانع
 خفية الممالك والمقاطع غريبة الاحداث والقطع غزيرة الاشياء
 والاتباع وهكذا الخبان يكون لها طرق الجنة فيصير تصديقا
 لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة حفت بالمكاره
 وان النار حفت بالشهوات وقد قال عليه السلام الاوان الجنة جرن
 بربوة الاوان النار سهل شهوة ثم مع ذلك صله فان العبد
 والزمان صعب وامر الدارين متراجع والقوى قليلة والشغل كثيرة
 والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر
 بعيد والطلعة هي الزاد فلا بد منها وما هي فانية فلا مرد لها فمن
 ظفر بها فقد فاز وسعدا بل لا بد من منقاة ذلك فقد خسر مع
 الخاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطب اذا الله معصلا
 والخطر عظيما ولذلك عز من يقصد هذا الطريق وقل ثم عز
 من القاصدين من يسلكه ثم عز من السالكين من يصل الى المقصود
 ويظفر بالمطلوب وهم الاخوة الذين اصطفاهم الله تعالى للمعزة
 والتميز وسدد هم بتوفيقه وعظمته ثم اوصاهم بفضله الى
 رضوانه وجمته فتناله جل ذكره ان تجعلكم وايانا من اولئك

الفايزين برحمته ٥ ولما وجدنا هذا الطريق بهذه الصفة نظرنا فافهمنا
النظر في كيفية قطعها وما احتاج اليه من الالهية والعد والالة والحيلة
من علم وعلم عسى ان يقطعها من فوق الله تعالى في سلامة ولا ينقطع
عقبها المملكة فهاك مع الهالكين والعباد بالله فصفنا في قطع هذا
الطريق وسلوكها كشيا كاحياء علوم الدين والقربة الى الله عز وجل
وعز ذلك واحتوت على قايوم من العلوم واعتصمت على افهام العامة
فقد حوافها وخاضوا فهاك محسونا فاي كلام افصح من كلام رب العالمين
وقد قالوا اساطير الاولين لم تسمع قول رب العابدن على الحسين ع
رضي الله عنهم اذ يقول

اني لا اكنم من علم جواهره كي لا يرى الحق ذو جهر فيفتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن الحسين وصي قبله الحسن
يارب جهر علم لوانوح به لقبل انت من عبدا لوانا
ولا يستحل رجال مسانحة من يرون اقم ما ياتونه حسنا
واقضت الحال عند ذرى الدين النظر الى كفاية خلق الله تعالى
بعين الرحمة وتلك المرات فابتدلت الى من بيده الخلق والامر ان يفتني
لتصنيف كتاب يقع عليه وحصل بقراءة الانتفاع فاجابني الذي يجب
المضطر اذ ادعاه واطلغني فضله على سرار ذلك والهي فيه ترتيبا عجيبا

١٢٠

لم اذكره في المصنفات التي تقدمت في اسرار معاملات الدين وهو الذي اناله
واصف فاقول وبالله التوفيق ان اول ما ينبغي العبد للعبادة ويحرك
لسلوك طريقها يكون خبطة سماوية من الله عز وجل وتوفيق خاص الهى وهو المعنى
يقول الله سبحانه وتعالى فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
واشار اليه صاحب الشرح عليه السلام فقال ان النور اذا دخل
القلب افسح وانشرح ففعل يا رسول الله هل لذلك من علامة تعرف بها
فقال التجاني عذر العزير والانا به الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله فاذا خطر قلب العبد وكل شيء اني تجدد في منعم على ضرور من
النعم كالحيوة والقدرة والعقل والطق وسائر المعاني الشريفة واللدات
وما ينصرف عني من ضرور المضار والافات فان هذه منعا يطالبني بسكره
وخدمته فان اغفلت ذلك فزيت عني نعمته ويذيقني بآسده ونقمتة
وقد بعث الى سولا اندر بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجية عن مقتدر
البشر واخبرني بان لم يربا جل ذكره قادرا على ما حيا منكم كما يامر وينهى
وانه قادر على ان يعاقب ان عصيته ويثيب ان اطعته عالم باسرار
وملئكة في افكارى وقد وعد واعد وامر بالترام قوانين الشرع فيقع
في قلبه انه ممكن اذا استحالة لذلك في العقل اول البديهة فيخاف
على نفسه عند ويفزع هذا خاطر الفرع الذي ينبغي العبد ويلزمه الحجة

ونقطع عنه المَعْدَرَةَ ونرجعه الى النظر والاستدلال فيحتاج العبد عند ذلك الى يقين وينظر في طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقلبه او سمع فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل له العلم واليقين بما هو الغيب ويعلم ان له رباً تكلفه وامره ونهاه فهذا اول عقبة استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة لصعوبة الامر بصيره فيلجأ في قطعها من غير يد بحسن النظر في الدلائل وفوق التامل والتعلم والسؤال من علماء الآخرة الذين هم آدلا الطريق وشرح الامة وقادة الامة والاستفادة منهم واستهداء الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله تعالى فيحصل له العلم اليقين بالغيب وهو انه له الها واحد لا شريك له هو الذي خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم وانه تكلفه شكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكم له بالواب الخالد ان اطلعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك بعثته هذه المعرفة واليقين بالغيب على التمسك للخدمة والاقبال على العبادة فهذا المولى المنعم الذي طلبه فوجد وعرفه بعد ما جهله ولكنه لا يهدي كيف يعبد وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله سبحانه وتعالى يعرف ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهراً

وباطناً فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث ليأخذ في العبادة ويشغل بها فيظرف اذا هو صاحب جنایات وذنوب هذا الحال الاكثر من الناس فنقول كيف اقبل على العبادة وانا مضطرب على المعصية متلطم بها فيجب اولاً ان اتوب اليه ليغفر لي ذنوبي وتخلصني من اسرها وانظرون اقللها فاصح للخدمة وبساط القرية فيستقبله ها هنا عقبة التوبة فيحتاج الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها فيأخذ في ذلك بقامة التوبة في حرقها وشرائطها الى ان يقطعها فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة حزن في العبادة ليأخذ فيها فظرف اذا حوله عواقب مخدرة به كل واحد منها يعوقه عما قصد له من العبادة بضرب من التعويق فتأمل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والسيطان والنفس فالحاجة الى دفع هذه العواقب وازاحتها والا فلا يتأتى له امره من العبادة فاستقبلته ها هنا عقبة العواقب فيحتاج الى قطعها بأربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرغ عن الخلق والمجاربة مع الشيطان والنفس واما النفس فاشد بما اذا لا يمكن التجرد عنها ولا ان يترها بمرّة ويقيمها كالشيطان اذ المطبقة والالة ولا مطمع ايضاً في موافقتها على ما يقصد العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي محمولة على ضد الخير كالهوى واتباعها فيحتاج

اذن الى ان يلجها بالجام القوي لتبقى له ولا ينقطع وتتقاد له فلا تطغى
فيستعملها في المصالح والمراشد ويمنعها عن المهلك والمفاسد فيأخذ من
في قطع هذه العقبة ويستعين بالله عز وجل ذكره على ذلك فلما فرغ
من قطعها رجع الى قصد العبادة فاذا عوارض يعترضه فتشغله
عن الإقبال على مقصوده من العبادة وتصد عنه التفرغ لذلك كما
ينبغي فتأمل فاذا هي أربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول لا بد
لي من رزق وقوام وولججرت عن الدنيا وتفردت عن الخلق ايضا
فمن اين قوامي ورزقي والساني الاخطار من كل شيء يخافه ويرجوه
او يريد او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك او فساده فان عواقب
الأمور مهمة فيشتغل قلبه بها بانه ربما يقع في فساد او مهلكة البالي
الشدايد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاستمادته وقد انصب الخلق
للخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من غصته يتجرعها وكم
شدة تستقبله وكم من هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة تتلقاه
الرابع انواع القضا من الله سبحانه وتعالى بلجلوا والمرير عليه حالا
محالا والنفس تنسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة واستقبلته هاهنا
عقبه العوارض الأربعة فلحاج الى قطعها بأربعة التوكل على الله سبحانه
وتعالى في موضع الرزق والتقوى فيه في موضع الخطر والصبر عند

نزول الشدايد والرضا عند نزول القضا فاحذ في قطع هذه العقبة
بإذن الله تعالى وحسن تأييده فلما فرغ من قطعها عاد الى قصد العبادة
فقطر فاذا النفس فائرة كسلى لا تنشط ولا تتبع الخير كالحق وينبغي
واما ميلها اليها الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل لا تشرف وضو
وبله وحباله فاحتاج هاهنا معها الى سابق يسوقها الى الخير والطلاعة
وينشطها فيها وراجرها عن الشر والمعصية ويفترها عنها وهما
الرجاء والخوف فالرجاء في عظيم ثواب الله تعالى وحسن ما وعد من
انواع الكرامة وتذكر ذلك سابق يسوقها فيبعثها على الطاعة
وتحزمها لذلك وينشطها والخوف من الم عقاب الله عز وجل وصعوبة
ما وعد من انواع العقوبة والاهانة راجرها عن المعصية
وتجنيها ويفترها عن ذلك هذه عقبة البواعث استقبلته هاهنا
فلحاج الى قطعها بهذين الذكركين فاخذ منها بحسن توفيق الله عز
وجل فقطعها فلما فرغ منها رجع الى الإقبال على العبادة فلم ير عايقا
ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فنشط في العبادة فاقامها وعانقها
بلزام الشوق والرغبة فادامها فظفر فاذا هو تبتدوا هذه العبادة
التي اجتمعت فيها كل ذلك اثنان عظيمتان وهما الريا والعجب تارة
يراي بطاعته الناس فيفسدوها واخرى تستعظم ذلك ويكره نفسه فيه

فيجئ نفسه فيحيط العباد به ويتلقاها فاستقبلته منها عقبه القوادح فاحتاج
 الى قطعها بالاحلاص وذكر المنة فحورها ليسلم له ما يعل من خير فاحذ في قطع
 هذه العقبه باذن الله تعالى بحذر واحتياط وتيقظ لحسن عظمه الجبار
 وتأييده فلما فرغ من هذه كلها حصلت العباد له كماله كما يحب وينبغي وسلمت من
 كل آفة ولكنه نظر فاذا هو غرق في محراب من الله واياه من كثرة ما انعم عليه
 من امداد التوفيق والعصمة وانواع التأييد والحراسة وخاف ان يكون منه
 اغفال للشكر فيقع في الكفران فيخط عن تلك المرتبة الرفيعة التي تحت
 مرتبة الخدم الصبين لله عز وجل ويزول عنه تلك النعم الكريمة من ضرور
 الطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلته منها عقبه الحمد
 والشكر فاحذ منها فطعمها بما امكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعمه
 فلما فرغ من هذه العقبه ونزل فاذا هو مقتضوده ومبتغاه من يديه
 فلم يسر الا قليلا حتى وقع في سهل الفضل وسحر الشرف وعرضات المحبة
 ثم وقع في رياض الرضوان وبساتين الانس البساط الانبساط ومرتبته
 التقرب ومجلس المبالغة ونيل الخلق والكرامات فهو يتنعم في هذه احواله
 ويتقلب في طيبها ايام بقاياه وبقية عمره بشخص في الدنيا وقلب في العقب
 ينتظر البريد وما في يوم ما حتى يمل الخلق كعلم ويستقدرا الدنيا فخر الموت
 فاذا هو يرسل رب العالمين اليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى

في السور في الاموال والارواح

والرضوان من عند رب راض غير غصيان فينقلونه في طيبة النفس
 وتنام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية المفضية الى الحضرة الالهية مستقر
 رياض الجنة فيسر لنفسه الضعيفه الفقيرة بغير ما وكل عظيمها ويلقي
 هناك من سيده الرحم المفضل الكريم جل ذكره من اللطف والعطف والرحيم
 والتقرب والانعام والاكرام ملاحيط به وصف الواصفين كل يوم في زياده
 الى ابد الابدين فيا لها من سعادة عظيمة وبيا لها من دلة عاليه وبيا له من
 عبد مسعود وامر مغبوط وشان محمود نسأل الله الباري الرحيم سبحانه
 ان من علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة وما ذالك على الله بعز وروان
 لا جعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذه الامور الا وصف او سماع او تمنى
 بلا انتفاع وان لا جعل ما تعلمنا من العلم حجة علينا يوم القيمة وان يوفقنا
 جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يحب ويرضى اليه ارحم الراحمين واصكرم
 الاكرمين فهذا هو الترتيب الذي الهمني مولا في طريق العبادات فاعلم
 الان ان الحاصل من الجملة سبع عقبات هـ

الاولى	عقبه العلم	الثانية	عقبه التوبة
الثالثة	عقبه العواقب	الرابعة	عقبه العواض
الخامسة	عقبه البواعث	السادسة	عقبه القوادح
السادسة	عقبه الحمد		

وبتمامها يتم كتاب منهج العابد الى الجنة ونحن الآن نتبع هذه العقبات
بشرح موجز اللفظ مشتمل على النكحة المقصودة من هذا الشأن بشرح موجز
في باب مفرد ان شاء الله تعالى والله تعالى ولي التوفيق والتشديد والاحكام والبرهان

الباب الأول

في عقبة الاولى وهي عقبة العلم

فانقلق بالله العون والتوفيق باطالع الخلاص والعبادة عليك اولا
ونفك الله بالعلم فانه القطب وعليه المدد واعلم ان العلم والعبادة
جوهران لاجلها كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين
ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلها انزلت الكتب وارسلت
الرسول بل لاجلها خلقت السموات والارض وما فيها من الخلق فتأمل ايها
من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامرين ليعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بجميع علمها وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لاسيما
علم التوحيد والآلة البانية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا
وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الاقبال اليها واعظم
بامر من هما المقصود من خلق الله تعالى في الدارين فحق العبد ان لا
يستغل الا بهما ولا يتبع الا لهما ولا ينظر الا فيهما واعلم ان ما سويهما

من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت ذلك فاعلم ان العلم
اشرف الجواهر وافضلها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم
احب الي من عبادة سنة صيام او قيامها وقال عليه السلام ان فضل العالم
على العابد كفضل علي امتي وقال عليه السلام الا ادلكم على اشرف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي فبان لك ان لا شيء اشرف
جوها من العلم ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء
منثورا فان العلم بمنزلة الشجر والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراته فالشرف
للشجرة المثمرة اذ هي الاصل لكن لا تنفع الا بحصول ثمرتها فاذا لا بد
للعبد من العبادة ليسلم شرف العلم ولا بد للعبد من ان يكون له من
كل الامر من حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري اطلبوا العلم
طلب لا تنصرون بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا تنصرون
بالعلم ولما استقر انه لا بد للعبد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقدم
لا محالة فانه الاصل والدليل ولذلك قال عليه السلام العلم امام العمل
والعمل تابعه وانما صار العلم اصلا متبوعا فيلزمك تقدمه على العباد
لا من احدهما التسليم لك العبادة ولتحصل فانك اولا يجب ان تعرف
المعبود ثم تعبدك وكف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته خاتمة
وما يجب له وما يستحيل في نفعه فوما تعتقد في صفاته شيئا والعبادة

بالله ما خالف الحق فيكون عبادتك هباء منثورا وقد شحنا ما في ذلك
من الخطر العظيم في بيان معنى سوء الحائمة من كتاب الخوف من كتب احيا
علوم الدين ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية
على ما امرت به لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المنهي لترك ذلك
وكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف يجب ان تفعل ام كيف تجتنب
معاصي لا تعلم انها معاصي لئلا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية
كالطهارة والصلاة والصوم وغيرها يجب ان تعلمها باحكامها وشرائطها
حتى تقوم بها فرمما انت مقيم على شيء سينزل زمانا ما يفقد عليك طهارتك
وصلاتك وخرجها من كونها واقعين على وفاء السنة وانت لا تشعر بذلك
وربما يعترض لك وانت لا تجد من يساله عن ذلك وانت ما تعلمته ثم ملأ
هذا الشأن ايضا على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان
تعلمها من التوكل والتقوى والرضا والصبر والتوبة والاخلاص
وغیر ذلك مما سيأتي ذكره ان شاء الله ويجب ان تعلم ما فيها التي هي
اصلا هذه الاهور كالسخط والامك والرياء والكبر لتجنب ذلك فان
هذه فرائض رض الله تعالى على الامور بها والنهي عن اصلا هذه في كتابه
العزیز على لسان نبيه محمد عليه السلام كما قال الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا وما

صبرك الا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين وقوله تعالى وتبشرا بیه
تبشرا اي اخلص اليه اخلاصا وتحذرك من الايات كما نص على الامر
بالصلاة والصوم فالك اقبلت على الصوم والصلاة وترك هذه الفرائض
والامر بها من ربي واحدا في كتاب واجل بل غفلت عنها فلا تعرف شيئا منها
بفتوى من اصح بعجل خطه مسعوفاجني صير المعروف منكرا والمنكر معروفا
ومن اهل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهذا
واقبل على ما به يكسب الحرام ويكون مصيدة للخطام انما تخاف انك
المسترشد ان تكون مضيقا لشي من هذه الواجبات بل لا كرها وتشتغل
بصلاة التطوع وصوم النفل فتكون في لاشي فرمما انت مبصر على معصية
من المعاصي التي تشترج بها النار وترك بها طاعة او شراب او
نوم تبغى به قربة الى الله تعالى فتكون في لاشي واسد من ذلك كله
انك تكون في امر الاصل والامل معصية مخضنة فظنه نية خير لجملك
بالفرق بينهما او تقاربها في بعض الوجوه وكذلك تكون في جرح ومخاط
فقطنه تضرعا وابتهالا الى الله عز وجل وتكون في رباحين وخسبة هذا
الله تعالى او دعوة الناس الى الخير فيأخذ تعدك على الله تعالى المعاصي
بالطاعات وتخسبه الثواب العظيم في موضع العقوبات فيكون
في غرر عظيم وغفلة قبيحة وهذه والله معصية فظيعة للعالمين

من غير علم ثم مع ذلك ان الاعمال الظاهرة علايق على المساعي الباطنة تصح
وتفسد ها كما لا خلاص والرياء والعجب وذكر المنية وغيره فمن لم يعلم هذه
المساعي الباطنة ووجه تأثيرها في العبادات الظاهرة وكيفية الاحتراز
مها وحفظ العلم منها فقلما يسلم له عمل اطهر ايضا فيقوته طمنا
الظاهر والباطن فلا يبقى في يده الا المعاء والكدر وهذا هو الخسران المبين
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من
صلاة على جهل فان العابد بغير علم يفسد اكثر مما يصلح وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة العلم من كلامه انه يلهي السعدا
ويحرمه الاسقياء والمعنى بذلك والله اعلم ان احدي شقوقه ان لا يتعلم
العلم ثم يشقى ويتعب في العبادة على خبط فاما كون له من ذلك الا انما
نعود بالله من علم وعمل لا ينفع له ولهذا عظمت عبادة العلماء الزهاد
والعاملين بالعلم ورضي الله عنهم خاصة من بين ابناء الناس فان مدار
امر العبودية وملاك العبادة والخدمة لله رب العالمين على العلم
وهذا يكون نظرا الى الابصار واهل النأييد والتوفيق فاذا تبين لك
بذلك اجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فليزمر
اذن تقدمه في شأن العبادة **واما الخصلة الثانية** التي
توجب تقدم العلم ان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته قال

الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق
معرفته لم يهتد حق مهابته ولم يعظم حق تعظيمه وخدمته فصارت العلم
يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله تعالى وليس
وراءهذين مقصد للعبد في عبادة الله تعالى فعليك بالعلم ارشادك
الله يا سالك طريق الآخرة اول عمل في الله وولي التوفيق بفضله
ولعلك ان تقول قد ورد الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه انه
قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فما العلم الذي يطلبه فرض لازم
وما الحد الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العبادة فاعلم ان
العلوم التي طلبها فرض في الجملة ثلاثة علم التوحيد وعلم الشر
اعني ما يتعلق بالقلب وسالحيه وعلم الشريعة واما حد الحجب
من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد بمقدار
ما تعرف به اصول الدين وهوان لك العلم لما فاذا راجيا متكلما
سميعا بصيرا واحدا لا يشرك له متصفا بصفات الكمال منزها عن
دلائل الجاهل متفردا بالقدم عن كل محدث وان محمدا
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جاء به عن الله
تعالى وفيما ورد على لسانه من امور الآخرة ثم مسائل في شعار السنة
بحيث تعرفها واياك ان يتبدع في دين الله تعالى ما لم يات به كتاب

فان الشيب
صلى الله عليه
من ترك وقته
من الصلاة فانه
دفع نفسه
بغير سكين

ولا أثر فتكون مع الله تعالى على أعظم خطر وجميع أدلة التوحيد مؤيد
 أصلها في كتاب الله تعالى وقد ذكرنا شواهدنا وحججنا في كتبهم الذك
 صنفوها في أصول الديانات وعلى الجملة كل ما لا تأمن من الهلاك مع هذه
 فطلب علمه فرض لا يتوعد لك تركه هذه وبالله التوفيق **واما**
 الذي يتعين فرضه من علم التوحيد معرفة ما وجبه ومناهية حتى يحصل
 لك تعظيم الله سبحانه تعالى والنية والإخلاص وسلامة العاقل عامة ذلك
 يأتي في أثناء كتابنا هذا ان شاء الله تعالى **واما** من علم الشريعة
 فكل ما يتعين لك فرض فعله وجب عليك معرفته لتؤدي به كالطهارة
 والصلاة والصوم **فاما** الحج والجهاد والزكاة ان تعين وجب عليك
 علمه لتؤديها والا فلا فلهذا يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة
 ويتعين فرضه حيث لا بد له من ذلك فان قلت **هل يفرض على ان**
تعلمهم من علم التوحيد ما انقض به جميع ملك الكفر والزمن حجة الاسلام
وانقض جميع البدع والزمن حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على
 الكفاية اما يتعين عليك بالصحح به اعتقادك في اصول الدين لا غير
 وكذلك لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقايقه والامان
 به على جميع مسائله نعم ان وردت عليك شبهة في اصول الدين
 تخاف ان يقدح في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما

امكن من الكلام المقنع واياك الممارسة والمجادلة فانه دأ مجتهد لا واد
 له فاحترضه جهلك فان من ارتداه لم يفلح ابدا الا ان يتخذ الله حجة
 ولطفه ثم اعلم انه اذا كان في كل قطر دأع من دعاة اهل السنة كل
 السبهة ويورد على اهل البدع ويستقل بهذا العلم ويصفي قلوب اهل الحق
 عز وسواهم من المبتدعة فقد سقط الفرض عن من سواه **و** كذلك
 لا يلزمك معرفة دقايق علم التوحيد جميع شرح عجايب الهدي لا يفسد
 عليك عبادتك فحتم معرفته ليجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص
 والملك والسكر والتوكل ونحو ذلك فليترك معرفته لتؤدي به **واما**
 ما سواه فلا ولا لك لا يلزمك معرفة ساير ابواب الفقه من البيوع والجارا
 والنكاح والطلاق والجنائات وانما كل ذلك فرض على الكفاية **و**
 فان قلت هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير
 تعلم ان لا سواد فاح ومسهل والتحصيل معه اسهل وروح والله تعالى
 فضله بمن على من شاء من عبادته فيكون هو معلمهم سبحانه تعالى
 ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كوز ولكن بها
 سائر المطالب والمقصود ونفعها كثير وقطعها شديدا وخطرها
 عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها فزل وكم من تايه فيها حير
 وكم من حارب منقطع وكم من سار وقطعها في مدة يسيرة وآخر متردد

ما علم

ب

فها سبعين سنة والامر كله بيد الله عز وجل وامسك انفع على
ما ذكرنا من سدة الحاجة للعبد اليه وبنا امر العباداة كله عليه
لا سيما علم التوحيد وعلم السرف لقد روى ان الله تعالى اوحى
الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم بالعلم النافع فقال الهي
وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمي وكبريائي وكار
قدرتي على كل شيء فان هذا الذي يقربك اليّ هـ وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما يسترني اني لومت طفلا وادخلت
الجنة ولم اكبر فلم اعرفني فان اعلم الناس بالله اشدّهم خشية
والشروع عبادة واحسنهم في الله سبحانه هـ ولما شدته فابدا نفسك
في الاخلاص في طلب العلم وليكن ان طلبك دراية لا طلب رواية
واعلم ان الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس
اليه وبالنسبة الامراء وبما هي به النظروا ويصتيد به الحطام
فجارت به بايره وصفتته حاسره قال ابو زيد البسطامي
عملت بالمجاهدة وليس منته فاجدت سببا اشدّ على من العلم وخطره
ولياك ان تزين الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا الخطر
العظيم في العلم فتركه اولى فلا تطلبن ذلك فلقد روى عن النبي
عليه السلام انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها

الفقر اقاوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم هـ فمن لم يتعلم العلم
لا تاتي له احكام العباداة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله في
عبادة ملائكة السموات بغير علم كان من الخاسرين فلتشتر في طلب
العلم بالبحث والتلقي والتدريس واجتنب الكسل والملا ل فانك في
خطر الضلال والعياذ بالله تعالى هـ ثم جملة الامرانك اذا نظرت
في دلائل صنع الله تعالى واعينت النظر علمت ان لنا الهامادرا
عالمنا حيا مربيا سمعا بصيرا متكاملا منزها عن دور الكلام
والعلم والارادة مقدس عن كل نقص وانه لا يوصف بصفات
المحدثين هـ ولا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين لا يشبه شيئا من خلقه
ولا يشبهه شيء ولا يتضمنه الا ما كثر في الجاهات ولا تحله الجواهر
والاهات ونظرت في معجزات الرسول عليه السلام واعلام نبوته فعلمت
انه رسول الله وامينه على وخيه صلى الله عليه وسلم وما كان
السلف يعتقدونه من الله تعالى انه يرى في الآخرة لانه موجود
وليس في جهة فهو غير محدود هـ وان القرآن كلام الله غير مخلوق
ليس بحروف مقطعة ولا اصوات مختلفة اذ لو كان كذلك لكان
من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والمملوك فلتة خاطرة
ولا لفته ناظر الا بقضاء الله تعالى وقدره وادته ومشيئته فمنه

الخير والشر والنفع والضر والامان والكفر والله لا واجب على الله
 عز وجل لاحد من خلقه من اثاره بفضله ومن عاقبه بعباده وما
 ورد على لسان صاحب الشرع من امور الآخرة كالخسر والنشر وعذاب
 القبر وسؤال منكر ونكير والصراط والميزان حتى فهذه اصول درج
 السلف رضي الله عنهم على اعتقادها والتمسك بها ووقع عليها الإجماع
 قل تنوع البدع وظهور الأهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين
 واتباع الهوى بغير دليل ثم نظرت في اعمال القلب والمواجب
 الباطنة والمنافع التي تأتي في هذا الكتاب ليحصل لك علم ثم
 تعرف جملة ما يحتاج الى استعماله كالطهارة والصلاة والصوم
 ونحوه فاذا فعلت فقد اديت فرض الله سبحانه وتعالى عليك
 الذي تعبدت في باب العلم ولقد صرت من علماء ائمة محل علم
 الراغبين في العلم ان علمت بعلمك واقيمت على عماره معادك
 وكنت عبدك عالماعلا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد
 ولا غافل ولك الشرف العظيم ولعلمك القيمة والثواب الجزيل
 وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلفتها وراك قضيت حقها
 باذن الله سبحانه وتعالى والله سبحانه المسؤول لان يملك
 ايانا بحسن توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين

الباب الثاني في العقبة الثانية وهي التوبة

ثم عليك بطالب العبادة ونقل الله واياي بالتوبة وذلك
 لا يمر من احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شوم الذنوب
 يورث للحرمان ويعقب للذل وان قبل الذنوب يمنع من
 المسئ لا طاعة الله عز وجل والمسارة الى خدمته وان ثقل
 الذنوب يمنع من الخفة في الجرات والنشاط الى الطاعات وان
 الاصرار على الذنوب يسود القلب فتحملها في ظلمه وقساوة لخلو
 ولا صفاء ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى فيستصحبها
 الى الكفر والسقاوة فيلجأ كيف يوفق لا الطاعات من هو في شوم
 وقسوة وكف يد عن اللذمة من هو مضطر على المعصية والخفة
 وكف يقرب للمنجاة من هو متسلط بالافلاك والنجاسات ففي
 الخبر عن الصادق المصدق رسول الله عليه السلام انه قال اذا كذب
 العبد نجي الملائكة عن نبي ما خرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان
 للذكر الله تعالى فلا جرم لا يكاد يجد المصراع على العضان توفيقا
 ولا يخف اركانه لعبادة وان اتفق فملك وكذا لاهلاوة معه ولا صفو
 فلك ذلك بشوم الذنوب وترك التوبة ولقد صدق من قال اذا

لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكلول قد كملت خطيتك
فمذه هذه والثاني من الامور انما يلزمك التوبة لتقبل منك عبادتك
فان رب الذين لا يقبل الهدية وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاً
للخوم فرض لا يرم وعامة العبادة التي يقصد بها نقل فكيف تقبل
منك تبرعك والذين عليك حال لم تقضه ام كيف ترك لاجله الحلال
والمباح وانت مضطر على فعل المخطور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه
وتبني عليه وهو العباد بالله عليك غضبان فهذا حال فعل العصاة
المضمرين على المعصية والله المستعان فان قل **فما معنى التوبة**
نصوحاً وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج من الذنوب
كلها فاقول **اما التوبة** فانه سعي من ساعى القلب وهي عند
الحصول في قول العلماء تنزيه القلب عن الذنب قال شيخنا في حد
التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظما
لله تعالى وهذا من سخطه فلما اذا اربع شرائط احدها ترك
اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود
الى الذنب البتة فاما ان ترك الذنب وفي نفسه انه يعود
اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه
ممتنع عن الذنب غير تائب **والثانية** ان يتوب من ذنب

قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقبلاً غير تائب
الا ترى انه يصح القول بان النبي عليه السلام كان متقبلاً عن الكفر
ولا يصح القول انه كان تائباً عن الكفر اذ لم يسبق منه كفر حال
وان غير رضي الله عنه كان عن الكفر تائباً لما سبق عنه ذلك **والثالثة**
ان الذي سبق يكون مثل ما ترك باختيار في المنزلة والدرجة لا في
الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الغاني الذي سبق منه الزنا وقطع
الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك كنه التوبة لاحاله اذ لم يغلق
عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر
الان على فعل ذلك فلا يقدر على ترك اختياره فلا يصح وصفه
بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير ممكن لكنه يقدر
على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقدر
والغنية والتميمة اذ جميع ذلك معا ص وان كان متفاوت الاثم
في حق كل واحدة بقدرها لكن جميع هذه المعاصي الفرعية كلها
بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة دون
منزلة الكفر فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق
وسائر ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في
الصورة **والرابعة** ان اختياره لذلك تعظيماً لله عز وجل وحداً

من سخطه واليم عقابه مجرداً الرغبة دنيوية او رغبة من الناس
او طلب ثناء وصيت وضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذا
شرائط التوبة واركنا فاذا حصلت واستمكنت فهي توبة
حقيقه صادقه **وانما مقتضيات التوبة قلت** احديها
ذكر ترك غايه في الذنوب والثانيه ذكر شدة عقوقه الله عز وجل
واليم عقابه وسخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثه
ذكر ضعفك وقلة جيلتك في ذلك فان من لا يجتمعت حشر شمس واطمه
شرطي وقرص نملة كيف يحمل حزن نار جهنم وضرب مقام مع الربانية
ولسع حيات كاعناق النجت وعقارب كالبغال خلقت من النار
في الغضب واليوار تعود بالله من سخط الله وعذابه فاذا واظبت
على هذه الاذكار وعادتها انا الليل والنهار فانها تستجلك على
التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق بفضله فان **قل**
اليس قل قال النبي عليه السلام الندم توبة ولم يدك عرشاً ما ذكرتم
من شرائطها ارشدتم فقال **له** اعلم اولاً ان الندم غير مقدور
للعبد الا ترى انه يقع الندامة عن امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون
ذلك والتوبة مقدرة للعبد ما موردها ثم انا قلنا انه لو لم
على الذنوب لما ذهب بذلك جاهد بين الناس او جاهده او ماله

في النفقة فيها فان ذلك لا يكون توبة بلا ذنب فعلت بذلك ان في
الخبر معنى لم يفهمه من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى
وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات
التائبين وحالهم فانه اذا ذكر الاذكار الثلاثة التي هي في مقدمتها
التوبة فندم وجملة الندامة على ترك اختيار الذنب وبقي
ندامته في القلب في المستقبل كحمله على الابتهاك والمضغع فلما كان
ذلك من اسباب التوبة وصفات التائب سماها باسم التوبة فاعلم
ذلك موقفاً ان الله فاق **قل** كيف يمكن للانسان ان
يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغير او كبير وانبياء الله
صلوات الله عليهم الذين هم اسرف خلق الله تعالى ولا يختلف
اهل العلم هل الواحدة الذبحة ام لا فاعلم ان هذا امر ممكن
غير مستحيل ثم هو هين والله تعالى يختص برحمته من يشاء
ثم من شرط التوبة ان لا يعمل ذنباً فاما ان يقع منه بسوء او خطأ
فهو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على من وفقه الله
فان **قل** انما يمنع من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى
الذنب لا اثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا من
غور الشيطان ومن انك هذا اعلم فعسى ان تموت تائباً قبل

أن تعود إلى الذنب **وَأَمَّا الْخَوْفُ** من العود فعليك العزم
والصدق في ذلك وعليه الإمام فإن أتم ذلك وإن لم يتم فقد غفر
ذنوبك السابقة كلها وتحصنت منها وتطهرت وليس عليك إلا
هذا الحديث الذي أحدثته الآن وهذا هو الرخ العظيم والفايد
الكبير ولا يمنعك خوف العود عن التوبة فإنك من التوبة أبدا
بين أحد الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية فبذلك هذه هي
وَأَمَّا الْخَوْفُ مِنَ الذَّنْبِ وَالْخَافِضُ مِنْهَا فاعلم أن الذنب
في الجملة ينقسم أقساما أحدها ترك واجبات الله عليك من صلوة
أو صوم أو زكاة أو كفارة أو غيرها فنقص ما أمكن لك منها
والسائر ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب الخمر وضرب المأثمير
وأكل الربوا ونحو ذلك فتقدم على ذلك وتوطن قلبك على ترك
العود إلى مثلها أبدا **وَالسَّالِكُ** ذنوب بينك وبين العباد
فهذا أشكل وأصعب وهي أقسام قد يكون في المال أو في النفس
أو في العرض أو في الحرمه أو في الدين فما كان في المال فيجب أن
ترده عليه إن أمكنك وإن عجزت عن ذلك أعلم أو فقر فتسجل
منه وإن عجزت عن ذلك اغيبه الرجل أو موته وأمكن التصديق
عنه فافعل وإن لم يكن فعلك بتكثير حسناتك والرجوع إلى الله تعالى

بالنصرع والإسهال إليه أن يرضيه عنك يوم القمة **وَأَمَّا** ما كان في
النفس فتتمكن من القصاص أو وليا يحمي نقص منك ويجعلك في خير
وإن عجزت فالرجوع إلى الله تعالى بالنصرع والإسهال أن يرضيه عنك
يوم القمة **وَأَمَّا** العرض فإن اغتبتة أو شتمته أو شتمته فحقك
أن تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وإن تسجل من صاحب
أن منك هذا إذا لم تحسن زيادة غيرة وهجان فتنه في إظهار ذلك
أو تجديده فإن خشيت فالرجوع إلى الله تعالى ليرضيه عنك ولا تستغنا
الكثير لصاحبه **وَأَمَّا الْحَرَمَةُ** بأن خنته في أهله وولده أو أخوه
ولا وجه للاستحلال وإظهاره لأنه يتولد قينة وغيظا بل تنصرع إلى
الله تعالى ليرضيه عنك بجعله خيرا كبيرا في أوقات فإن امتنت
الفسه والهمج وهو كاذب فتسجل منه **وَأَمَّا فِي الدِّينِ** بأن كفرته
أو بدعته أو أضلته فهو أصعب الأمور فتحاج إلى تكذيب نفسك
بين يدي من قات ذلك له وإن تسجل من صاحبك أن منك والأفلاها
إلى الله تعالى حدا أو الندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الأمر
فما أمكنك من الخضوع للخصوم علمت وما لم يمكنك راجعت إلى الله تعالى
بالنصرع والصدق ليرضيه عنك فكون ذلك في مشيئة الله تعالى
يوم القية والرجاء منه بفضل العظيم وإحسانه العليم أنه إذا علم

الصدق من قلب العبد فانه يرضى خصامه من خزانة فضله ولا
حكم فاعلم هذه حقها راشدا فانه هذه فاذا انت علمت ما وصفنا
وبرأت القلب عن اختيار مثيلها في المستقبل فقد خرجت من الذنوب
كلها وان حصلت منك بئرة القلب ولم تحصل منك قضا القايمة
وارضا الخسوم فالسبعات لازمة وسائر الذنوب المغفورة ولهذا
الباب شرح بطول فلا يحمله هذا المختصر فانظر كتاب التوبة من
احياء علوم الدين او كتاب القربة الى الله عز وجل ثانيا او كتاب
غاية القصوى ثالثا تجد فوائد كثيرة وشرحا جليا والذي ذكرناه
هنا هو الاصل الذي لا بد منه وبالله التوفيق **فصل**
ثم علم يقينا ان هذه العقبة عقبه صعبه امرها مهم وضربها عظيم
فلقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله وكان
من الراشدين في العلم العالمين انه قال دعوت الله ملين سنة
ان يوزقني توبة نصوحا ثم لعبت في نفسي قلت سبحان الله حاجة
دعوت الله تعالى فيها تلبس منه فما قضيت الى الان فرائد فبارك
النائم كان قايلا يقول في العجب من ذلك اني قد اذنت ان
انما تسال الله تعالى ان يحبك اما سمعت الله تعالى يقول ان الله
يحب التواضع وحب المتطهرين اهذه حاجة هيئته فانظر الى هولاء الائمة

15
واهتمامهم ومواظبتهم على اصلاح قلوبهم والتمسوا لمعادهم **واما**
الضرر المحذور فان اول الذنب قسوة واخره والعياد بالله
شوم وشقوة فاما ان تنسى امر ابليس وبلغ من ياغورا كان مبدلا امرها
ذنبها واخره كفرا فذلك كما مع الهالكين ابراهيمين ففعلت رحمة الله
بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع من قلبك عرق هذا الاضرار وتخلص
رقتك من هذه الاوزار ولا تامل قسوة القلب وتامل حاله
فلقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا تجد من الذنوب مفرعا ولا للطلعة موقعا
ولا للموعظة متحفا ولا تستحقن من الذنوب شيئا فتحسب
نفسك سبا وان ضمر على الكبار فقلت بلغنا عن كبري اخبرني فقال
اذ نبت ذنبا وانا اليك عليه منذ اربعين سنة قبل ما هو باعبد الله
قال اذ راني اخ لي فاشترت له سمكا فاكل ثم رمت الى حايط جارك
فلخذت منه قطعة طين فغسل بها يده ففارق نفسه وجاسها
وسارع الى التوبة وبادر فان الهل مكنوم والدين غرور وتضرع
الى الله سبحانه وتعالى واسئل واذكر حال اني ادم عليه السلام
الذي خلقه الله تعالى بيده وحمله الى الجنة على اعناق الملائكة
لم يذنب الا ذنبا واحدا فزال به ما نزل حتى سوي ان الله تعالى

قال له يا آدم اي جاركنت لك قال نعم الجار انت يا رب فلما ادم اخرج
من جوارى وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني معصاتي
حتى انه فيما روى انه بكى على ذنبه ما في سنة حتى قبل توبته وغفر
ذنبه الواحد هذا حاله مع نبيته وصفية في ذنب واحد فكيف
حال الغير في ذنوب لا تحصى له وهذا تضع التايب وابتهاله
وكيف بالمصير المتعسف ولقد احسن من قال

خاف على نفسه من ذنوب فكيف ترى حال من لا يتوب

فان ثبت ثم نقصت التوبة وعدت الى الذنب ثانيا فعاد الى التوبة
مبادرا وقل النفسك على اموت قبل ان اعود الى الذنب هذه المرة
وكذلك نالنا ورابعها وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة
فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة فلا تكن في التوبة اعجز منك في
الذنب ولا تياس ولا تمنعك الشيطان من التوبة بسبب ذلك
فانه دلالة الخبر اما تسمع قوله عليه السلام خياركم كل مفتقر تواب
اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة منه والرجوع الى الله تعالى
بالندامة والاستغفار ويذكر قولك الله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فانه هذه
وبالله التوفيق **فصل** وجملة الامور انك اذا ابتدأت

فترات قلبك من الذنوب كلها بان توطنه على انه لا تعود الى
الذنب ابدا البتة فليكن ما كان منك على وجه علم الله سبحانه وتعالى
صدق غزبك من قلب تقى وترضى الخوض بما امكنك ونقص الفوا
بما تقدر عليه وترجع في الباقي الى الله تعالى بالامتنان والتضرع
ليكن فيك ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل شياك وتصلى اربع ركعات
كما يحب وتضع جهنتك بالارض في مكان خال لا يراك الله
سبحانه وتعالى ثم تجعل التراب على راسك وتخرج وجهك الذي
هو اعز اعضاءك في التراب يد مع جار وقلب حزين وصوت عال
وتذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية
عليها وتوحيها وتقول اما تستحيين يا نفس اما ان لك ان تقول
اللطافة بعذاب الله عز وجل اللطافة بسخط الله تعالى وتذكر
من هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتعالى
وتقول يا الهي عبدك الابق رجعت اليك عبدك العاصي رجعت
الى الصلح عبدك المذنب اناك العذر فاعف عني جودك وقبلي
بفضلك وانظر الى رحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب
واعصمني مما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك فانت ببار رؤف
رحيم ثم تدعو دعاء الشدة وهو ما تجلي عظام الامور يا منتهى

منه المومنين بامن اذا اراد امرانا يقول له كن فيكون احاطت
بناذوبنا وانت المذخور لها يا مذخورى اكل شدة كنت اخرك
لهذه الساعة فتب على انك انت التواب الرحيم ثم اكر من البكا
والنذل وقل بامن لا تسغله سمع عن سمع بامن لا يغلظه المسائل
بامن لا يبرمه الحاح الملحين اذ تبارد عقول وحلاوة مغفرتك
انك على كل شيء قدير ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتستغفر
جميع المؤمنين والمؤمنات وترجع للطاعة الله عز وجل فتكون قد
تبنت توبة نضوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كيوم ولدتك
امك واحبك الله عز وجل ولك من الاجر والثواب وعليك من البركة
والرحمة ما لا تحيط به وصف وحصل لك الامن والخلص ونجوت
من غصنة المعاصي وبلية في الدنيا والاخرة وكنت قد قطعت
هذه العقبة باذن الله تعالى والله ولي الهداية بمنه وكرمه
البا ب

وتى عقبة العوائق

ثم عليك يا طالب العباداة وفوقك الله بدفع العوائق حتى تستقيم
عبادتك وقد ذكرنا ان العوائق اربعة احدها الدنيا ودفعها
بالجهد عنها والزهد فيها وانما الزمك هذا الجهد والزهد لامن

احدها لتستقيم عبادتك وكسوف ان الرغبة في الدنيا تسغلك اما ظاهرا
بالقلب واما باطنك بالارادة وحديث النفس وكلاما يمنع عن العباداة
فان النفس واحدة والقلب واحد فاذا استغل بشئ انقطع عن ضده
وان مثل الدنيا والاخرة كمثل الضرتين ان ارضيت احدهما سقطت
الاخرى وانما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احدهما انحرفت
عن الاخر **واما** استغلبها في الظاهر فقد روينا عن ابي الذر رضى
رضي الله عنه انه قال اولت بين العباداة والتجارة فلم تجمعها فاقبلت
على العباداة وترك التجارة وعن عمر رضى الله عنه انه قال لو كانتنا
مجمعين لاحد غيري لاجتمعنا الى لما اعطاني الله تعالى من القوة
واللين فاذا كان الحديث كذلك فاضربا لفانية والسلام **واما**
سغلها في القلب وهو الباطن فاما كان الارادة فاروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اجتهد نبيه اضربا لخرته ومن
اجتهد اخرته اضربا لنياه فاثروا ما بقي على ما يفنى فان لك الله
اذا استغل ظاهرك في الدنيا وباطنك بالارادة فلا تيسر لك العباداة
حقا **واما** اذا رفدت فيها ففرغت بظاهرك وباطنك تيسر
لك العباداة بل نعاونك اعضاؤك ولقد روى عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه انه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه

بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في العبادة فهذه هذه والسكينة من
الامر ان كثر قوته عملك تعظم قدره وشرفه ولقد قال عليه السلام
ركعتان من رجاها هدا قلبه خير واجب الى الله عز وجل من عبادة
المتعبدين الى اخر الدهر ابد سريدا فلذا كانت العبادة تشرف
وتكثر لذلك فحي لمن طلب العبادة ان ترهق في الدنيا وتجردها عنها
قال قلت فامعنى الرهق في الدنيا وحقيقته ذلك فاجاب علم
ان الرهق عند علمائنا رحمهم الله رهقان رهق مقدور للعبد
ورَهَق غير مقدور فالرهق الذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك
طلب المفقود من الدنيا وتفرق المجموع منها وترك رادتها واختيار
واما الرَهَق الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشيء على
قلب الزاهد من الرَهَق الذي هو مقدور للعبد مقدمات ذلك
هو غير مقدور للعبد فاذا اتى العبد بهذه بان لا يطلب ما ليس
عنده من الدنيا وان يفرق ماله منها ويترك بالقلب رادتها
واختيارها لافاتها اورثته هذه برودة الدنيا على قلبه لاجل الله
وعظيم ثوابه وهذا عندنا هو الرَهَق الحقيقي ثم اعلم ان
اصعب الاصور الثلثة انما هو ترك الهادة بالقلب اذ كم تارك لها
بظاهرها حجب لها يريد بباطنها فهو في مكافحة ومقاساة من نفسه

سديده والسكينة هذه الم تسمع قوله تعالى نزل الابرار الآخرة يجعلها
للدن لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا علوا الحكم يحكم فيه بسفي
الهادة دون الطلب والفعل للسراد وقوله تعالى من كان يريد
حرب الآخرة نزل له في حربه الآية وقول ومن اراد الآخرة
اما ترى الحساسة كلها الى الهادة فامرها هو المم اذن لكن العبد
اذا واطب واستقام على الاولين اعنى الترك والتفرق فما ضل
من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه الهادة والاختيار عن
قلبه فانه المفضل الكريم جل وعز ثم الذي سبغت على الترك والتفرق
ويهن عليك ذلك ذكر افات الدنيا وعيوبها وقد ذكر الناس
القول في ذلك فانه قول بعضهم تركت الدنيا لقله غنايتها وكثرة
عنايتها وسرعة فنايتها وخسرة شركائها قال الامام شمس الدين رحمه الله
كان من هذا راحة الرغبة فايحة لان من شكك فراق احد
احت وصاله ومن ترك شيئا لمكان الترك فيه اخذه لو ان فرديه فالتو
البائع فيه ما قاله سبحانه ان الدنيا عدوة لله تعالى وانت محبة
ومن احب احدا بغض عدوة قال ولانها في اصلها وسخة
جيفة الا ترى اخر الا الفساد والقدر والتلاشي والاضمحلال
لكنها جيفة ضمت بطيب وطليت بزينة فاعتريها الغافلون

وَزَهْدَهَا الْعَاقِلُونَ فَإِنْ قِيلَ فِي حُكْمِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا أَهْوُ
 فَرَضٌ أَمْ نَفْلٌ فَأَجِبْ أَنَّ الزَّهْدَ عِنْدَنَا يَقَعُ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَهُوَ
 فِي الْحَرَامِ فَرَضٌ وَفِي الْحَلَالِ نَفْلٌ ثُمَّ بَمَنْزِلَةِ هَذَا الْحَرَامِ الْمُسْتَقِيمِ الطَّائِفَةِ
 بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتَةِ الْمُسْتَقْدَرَةِ لَا تَقْدُمُ عَلَيْهَا الْأَعْيَادُ اضْرُورَةً بِمَقْدَارِ
 دَفْعِ الضَّرُورَةِ وَأَمَّا الزَّهْدُ فِي الْحَلَالِ أَمَا يَكُونُ فِي مَنْزِلَةِ الْأَيْدِ
 تَكُونُ عِنْدَهُمُ الْحَلَالُ بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتَةِ لَا تَنَاوُلُونَ مِنْهَا إِلَّا قَدْرًا
 لَا يَدُّ مِنْهُ وَالْحَرَامُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ النَّارِ لَا تَطْرُقُ بِأَلْهَمٍ قَصْدُ
 تَنَاوُلِهَا بِحَالٍ وَهَذَا مَعْنَى الْبُرُودَةِ عَلَى الْقَلْبِ أَنْ يَنْقُطَعَ مِمَّتُهُ عَنْهَا
 وَتُسْتَقْدَرُهَا وَتُسْتَكْرَهُهَا جَدًّا فَلَا يَبْقَى لَهَا فِي قَلْبِهِ اخْتِيَارٌ أَوْ
 إِرَادَةٌ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَكُنْ أَنْ تَصِيرَ الدُّنْيَا فِي مَهْوَاهَا وَلَذَائِهَا الْعِجَبُ
 الْمَطْلُوبَةُ عِنْدَ إِنْسَانٍ بِمَنْزِلَةِ النَّارِ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْجَيْفَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ
 وَالْبَيْتَةِ بَنِيْنًا وَالطَّبْعُ طَبْعُنَا فَلَيْسَ لِمَنْ رَفَقَ التَّوْفِيقُ
 الْحَاضِرُ وَعِلْمُ آفَاتِهَا وَقَدَرُهَا فِي أَصْلِهَا فَيَصِيرُ عِنْدَهُ كَذَلِكَ وَأَمَّا
 يَتَعَبُّ مِنْ هَذَا الرَّاعِبُونَ الْعُمَيَّانِ عَنْ عَيْبِ الدُّنْيَا وَأَفَاتِهَا الْمَغْرُورِ
 بظَاهِرِهَا فَيَنْتَهَا وَسَاءَ ضَرْبُ الْكَفَلِ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا مِثْلَ
 إِنْسَانٍ صَنَعَ خَبِيصًا بِشَرِيطٍ مِنَ التَّسْكُرِ وَغَيْرِهِ ثُمَّ طَرَحَ فِيهِ
 قِطْعَةً سَمٍّ فَإِنْ أَبْصَرَ ذَلِكَ جَلَّوْهُ لَمْ يُبْصِرْهُ آخَرُ وَوَضَعَ لِلْجَنِيصِ

بَيْنَ أَيْدِيهِمَا مَرْبِيًّا مَرْخَرَفًا فَالرَّجُلُ الَّذِي أَبْصَرَ مَا جُعِلَ فِيهِ مِنَ السَّمِّ
 يَكُونُ زَاهِدًا فِي ذَلِكَ الْجَنِيصِ لَا يَخْطُرُ بِأَلَمِهِ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهُ بِحَالِ الْبَيْتِ
 وَتَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ النَّارِ بَلْ أَصْعَبُ لِمَنْ كَانَ يَعْلَمُ مِنْ لَعْنَتِهِ
 وَلَا يَغْتَرِبُ بِظَاهِرِهِ وَزِينَتِهِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ يُبْصَرَ مَا جُعِلَ
 فِيهِ اغْتَرِبَ بِظَاهِرِهِ الْمَرْخَرَفِ وَحَرَصَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُبْصِرْ عِنْدَهُ وَاحِدَ
 يَتَعَبُّ مِنْ صَاحِبِهِ الزَّاهِدِ فِيهِ وَرَبَّمَا سَقَمَتْهُ فِي هَذَا الْعَهْدِ مِثْلَ حَرَامٍ
 مَعَ الْبَصَرِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْجَهْلِ الرَّاعِبِينَ وَأَنْ لَمْ يُطْرَحْ فِيهِ السَّمُّ
 لَكِنْ بَرَزَ فِيهِ أَوْ امْتَحَنَ ثُمَّ ضَمَّه وَزَيَّنَهُ فَالرَّجُلُ الَّذِي سَاهَدَ مِنْهُ
 ذَلِكَ الْفِعْلَ يَكُونُ مُسْتَقْدِرًا ذَلِكَ الْجَنِيصِ بِفَرَاغِهِ لَا يَكَادُ يَقْدُمُ
 عَلَيْهِ إِلَّا غَرَضَ الضَّرُورَةِ وَشَدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالَّذِي لَمْ يَسَاهَدْ ذَلِكَ
 فَهُوَ جَاهِلٌ بِأَفِيدَةِ مُغْتَرِبِ ظَاهِرِهِ حَرِيصٌ عَلَيْهِ مَكْتَبٌ مَحَبَّةٌ
 هَذَا مِثْلُ حَلَالِ الدُّنْيَا مَعَ الْفَرَقَةِ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَ
 أَهْلُ الرَّغْبَةِ وَالْعَقْلَةِ وَأَمَّا اخْتِلَافُ حَالِ الْجَلِيلِينَ مَعَ تَسَاوُلِهِمَا
 فِي الطَّبْعِ وَالْمَيْتَةِ لِمَوْضِعِ النَّظَرِ لِبَصَانَةٍ وَعِلْمُ كَانَ لَأَحَدِهِمَا وَجْهًا
 وَغَفْلَةً وَخَفَا كَانَ لَهُ آخَرُ فَلَوْ أَبْصَرَ الرَّاعِبُ وَعِلْمُ مَا عِلْمُ الزَّاهِدِ
 كَانَ زَاهِدًا مِثْلَهُ وَلَوْ جَاهِلًا مِثْلَهُ الزَّاهِدُ وَعَمَى عَنِ الدُّنْيَا عَمَى عَنِ
 الرَّاعِبِ لَكَانَ رَاغِبًا مِثْلَهُ فَغَلَمَتْ بِذَلِكَ أَنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ كَمَا كَانَ الْجَاهِلُ

يَرِغُونُ فِيهِ

مِثْلُ الْجَاهِلِ

يَرِ

دُونَ الطَّبَاعِ وَهَذَا أَصْلُ مُقِيدٍ وَكَلَامُ بَنِي سَدِيدٍ اعْتَرَفَ بِعَقْلِ
وَانْصَفَ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ بِفَضْلِهِ فَإِنْ ~~لَا~~ فَلَا يَدُ لَنَا مِنْ قُدْرَةِ
مَنْ الدُّنْيَا لِيَكُونَ قَوَامًا لَنَا كَيْفَ نَرْفَعُهَا فَأَعْلَمَ أَنْ الرِّفْدَ
فِي الْفُضُولِ فَالْإِحْتِاجُ إِلَيْهِ فِي قِيَامِ الْبَيْنَةِ وَالْمَقْصُودِ الْقِيَامِ
وَالْقُوَّةِ حَتَّى يَغْتَبِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ وَالتَّلَذُّدَ
وَاللَّهُ تَعَالَى أَنْ شَأْنًا أَقَامَ بِشَيْءٍ آخَرَ وَسَبَبٌ وَأَنْ شَأْنًا أَقَامَ بِغَيْرِ سَبَبٍ
كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ ثُمَّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَإِنْ شَاءَ بَشِي حَاصِلٌ عِنْدَكَ يُطَالِبُكَ
وَكَسْبِكَ وَإِنْ شَاءَ بَشِي غَيْرُهُ يَسْتَبِيهِ لَكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَاسِبُ مِنْ
غَيْرِ طَلَبٍ مِنْكَ وَكَسْبِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ فَأَذِنَ لِحَاجَتِهِ كَمَا حَالَهُ إِلَى
طَلَبٍ وَإِرَادَةٍ فَإِنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ عَلَى كَيْفِ طَلَبٍ وَلَدَتْ فَأَنْبِئَكَ
الْعِدَّةُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ الشَّهْوَةِ وَاللَّذَّةِ فَإِنَّكَ إِذَا
نَوَيْتَ ذَلِكَ كَانَ الطَّلَبُ وَالْإِرَادَةُ مِنْكَ خَيْرًا وَطَلَبًا لِلْآخِرَةِ
بِالْحَقِيقَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَلَا لِنَفْسِكَ فِي زَهْدِكَ وَخِرَدِكَ كَمَا عَلِمَ هَذِهِ أَجْمَلُهُ
رَاسِدًا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ **الْعَائِقَةُ الْبَائِي لِلْخَافِ** ثُمَّ عَلَيْكَ
وَقَوْلُكَ اللَّهُ وَإِيَّا نَا لَطِيفُ حَيْثُ بِالْجَرْدِ وَالتَّقَرُّدِ عَنِ الْخَلْقِ وَذَلِكَ
لَا مِنْ أَحَدٍ هُمَا أَنْتُمْ تُشْغَلُونَكَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا حَكَى

عَنْ نَعْصِهِمْ أَنَّهُ قَالَ مَرَرْتُ بِجَمْعَةٍ يَتَرَامُونَ وَوَاحِدٌ جَالِسٌ يُعِيدُ مِنْهُمْ
فَارَدْتُ أَنْ أَكَلِمَهُ فَقَالَ خُذْ كَرَامَةَ اللَّهِ أَشْهِي إِلَى فَقُلْتَ أَنْتَ وَخَذَكَ
قَالَ مَعِيَ نَتْنِي وَمَلَكَائِي فَقُلْتَ مَنْ سَبَقَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ مَنْ غَفَرَ اللَّهُ
لَهُ فَقُلْتَ أَنْ الطَّرِيقَ فَأَشَارَ بِرُيُوسِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَامَ تُرْكِي فِي الْخَلْقِ أَذِنَ
يُشْغَلُونَكَ عَنْ الْعِبَادَةِ بَلْ مَنَعُونَكَ مِنْهَا بَلْ يُوَقِّعُونَكَ فِي السُّوءِ وَالْهَلَاكِ
عَلَى مَا قَالَ حَيَاتِمُ الْأَصْحَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ طَلَبْتُ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ خَمْسَةَ شَيْءٍ
فَلَمْ أَجِدْ طَلَبْتُ مِنْهُمْ الطَّلَاعَةَ وَالزَّهَادَةَ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَقُلْتُ أَعِينُونِي
عَلَيْهَا أَنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا فَقُلْتُ ارْضَوْا مِنِّي أَنْ فَعَلْتُ فَلَمْ يَفْعَلُوا
فَقُلْتُ لَا تَمْنَعُونِي أَذِنَ فَمَنْعُونِي فَقُلْتُ لَا تَدْعُونِي إِلَى مَا لَا تَرْضَى
اللَّهُ الْعَظِيمُ وَلَا تَعَادُونِي عَلَيْهِمْ أَنْ لَمْ أَبَا يَعْمُرَ فَفَعَلُوا وَافْتَرَكْتُمْ
وَأَشْتَغَلْتُمْ بِخَاصَّةِ نَفْسِي ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّهَا الْآخِرُ فِي الدِّينِ أَنْ نَبِيَّكَ
مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَفَ زَمَانَ الْعُرْلَةِ وَبَيَّنَ نَعْتَهُ وَنَعْتَ أَهْلِهِ
وَأَمْرَهُ بِالْقُرْدِ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا مَحَالَةَ أَعْلَمَ بِالْمَصَالِحِ وَالْوَاضِحِ
لَنَا مَا لَا نَفْهَمُ فَإِنْ وَجَدْتَ زَمَانًا عَلَى مَا وَصَفَ وَبَيَّنَ فَاثْمَلْ
أَمْرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقْبَلْ نَصِيحَتَهُ وَلَا تَشْكُ فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ أَعْرَفَ بِالْمَصَالِحِ لَكَ زَمَانًا لَا تَعْلَمُ بِالْعِلَالِ الْكَافِيَةِ
وَلَا خَادِعَ نَفْسِكَ وَالْأَفَانَتِ هَالِكًا لَا غَدَ لَكَ وَالْوَصْفُ الَّذِي

ذكر ما هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنه فقال اذا
رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا
وشك من اصابه قلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك واملك عليك لسانك وحد ما تعرف ودع ما سكر وعليك
بامر الخاصة ودع عندك امر العامة واذا كوفي خبر انه عليه السلام قال
ذاك ايام الحج قيل وما ايام الحج قال حين لا يامن الرجل جليسه
وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه في خبر آخر للحرف بن عمرو
انه قال ان تدفع عن عمرك فيساق عليك زمان كثير خطابه
قليل علمه وكثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قايد العلم
فان من ذلك **قال** اذا امتنت الصلوة وقبليت الرضا وباع
الدين بغير يسير من الدنيا فالجأ وحك ثم الجأ قلت وجميع ما
ذكره في هذه الاخبار تراه بعينك زمانك واهله فانظر
لنفسك ثم ان السلف الصالح رحمهم الله اجمعوا على التحذير
من زمانهم واهله واثر في الغزلة وامر واذ لك نواصوابه ولا
شك انهم كانوا البصر وانصح وان الزمان بعد هم لم يعد خبرا
كان بل شر منه وامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط رحمه الله

على ظهر الغيب لان الزمان واللقاء يعترض منها التزين والرياء ولقد
قيل لسيده ان الخواص قد قلم ابوهم بن ادهم افلا تاتيه قال لان
القي شيطانا ماردا احب الي من لقايه فاستنكر واذا لك من قوله
فقال اذ القيت اخاف ان اتزين واذا القيت شيطانا امتنع منه
واقتلني سخي الامام بعض العارفين قد اكرامه ليام دعواني
اخرجك بها فقال العارف ما اظني جلست مجلسا انا له راجي من
مجلسي هذا فقال له العارف ليس ما جلست مجلسا انا به اخوف
من مجلسي هذا الست تعلمت الى احسن حديثك وعلومك فحدثني
بها وتظهرها بين يدي وانا لك قد وقع الرياء فيك سخي
الامام مليا ثم غشي عليه وكان بعد ذلك يتمثل يا ويلتي من
موقف ما به اخوف من ان تعبد الحاكم يارب عفوا منك
عن مذنب سرف الا انه نادى هذا حال اهل الزهد والرياضه
في ملاقاتهم فكيف حال اهل الرغبه والبطالة بل حال اهل الشر
واجماله واعلم ان الزمان قد اصح في فساد عظيم واصبح
الناس في ضيق كبير فانهم يسعون في عباد الله حتى لا
يكاد يحصل لك منها شيء ثم يفسدون عليك ما حصل لك
حتى لا يسلم لك فيلزمك الغزلة والتفرد عن الناس

انه قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فقد لعنه الله هذا اذا
كان منهم واذا اخرج من بينهم فلا يجوز له ايضا ذلك وقد حكى
عن الاستاذ ابي بكر بن نورك رحمه الله انه قصد ان يتفرد
 لعبادة الله عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي
يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان
هذا سبب محبته للخلق وذكر لي مامون بن احمد ان
الاستاذ ابا بكر قال العباد جبل لبيان اكله الخبز تركتم
امه فحل عليه الهم في ابدى المستدعة واشغلتهم هاهنا باكل
الخبيث قالوا له انا لانقوى على صحبة الناس وانا اعطاك الله
قوة فليزملك لك فصف بعد ذلك كما به الجامع الجلي والحقني
وكان لهم مع غران علم العمل الجم والنظر الدقيق في سلوك
طريق الآخرة واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس
في باب الدين يحتاج في صحبة الناس الى امرين شديدين
احدهما صبر طويل في حلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله
دائمة والثاني ان يكون في هذا المعنى متفردا عنهم وان
كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زادوه عظمتهم على قدرهم
وشكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا عنه استغفروا ذلك منهم

وان كانوا في حق خير ساعدتهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وجرهم
بل ان عليهم وزجرهم ان جابوا لهم يقوم بجميع حقوقهم من الريايات
والعبادات وقضا الحاجات التي تدفع اليهم ما يمكنه ولا يطالبهم
بالمكافات ولا يرجوا ذلك منهم ولا يربهم من نفسه استبحاشا
لذلك وبأسطهم بالبدل اذا قد وينقبض عنهم في الاختلاف
وحمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر وتخل بظاهرهم لهم ويكسر حجاباته
عنهم فيفاسيها بنفسه ويعالجها في ستر وباطنه ثم يحتاج مع ذلك
ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لخطا من العباد قلة خاصة كما
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيق نفسي وان
نمت النهار لاضيق رعيته وكيف بالنوم بين هاتين وفي هذا
المعنى عرض في ابيات شعروهي

فان كنت في هدى الهمة راغبا فوطن على ان ترتكبك الوقايح
بنفس وقور عند كل كرامة وقبلك صبور وهي في الصدر بايع
لسانك محزون وراسك ملجم وسررك مكوم لدى الرب ذايح
وذكرك مغرور وبالك مغلق وتغررك شام وبطنك جايح
وقلبك مجروح وشوقك كاسد وفضلك مدفون وطعنك شايح
وفي كل يوم انت جارع غصة من الدهر والاخوان والفلب طايح

نهارك تشغل الناس من غرمة وملك شوق غاب عنه الطلوع
قد وكل هذا الليل خله ذريعة ليوم عبوس عثر فيه الذراع
نعم يكون بالنفس معهم وبالقلب البعد عنهم وذلك لعمري أمر
شديد وعيش نكد وفيه يقول شيخنا في وصية يابني عيش مع أهل
زمانك ولا تقرب بهم ثم قال ما أشد هذا العيش مع الأحياء والأقارب
بلا موات **و** عن ابن مسعود رضي الله عنه ما خاط الناس
وزايلهم ودينك لا تكلمته فله نكته مقنعة ثم أقول إذا ما ج الفس
بعضنا في بعض وتراجع الأمر وولى الناس عن أمر الدين مدبر
لا يربون في مؤمن الأولادمة ولا يطلبون عالما ولا يرمقون
مفك ولا يعينهم أمر دينهم البتة ويرى الفقه يعم العامة وتذب
بين الخاصة فلعالم العذر في العزلة والتردد ودفن العلم وأظن
أن ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب والله المستعان عليه **ن**
فكذا حكم العزلة والمفرد عن الناس فافهم فإن الخلط فيه عظيم
وضرورة كثيرة وبالله التوفيق **فارق** **ق** ليس النبي عليه السلام
يقول عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان حب
الإنسان يأخذ الشاذ والناجية والقاصية وقال عليه السلام
إن الشيطان مع الفقد وهو من الاثنين أبعد فاعلم أن هذا

وردت وورد ايضا الزم بيتك عليك الخاصة وأمر بالعزلة
والتفرد في زمان السوء ولا تناقض في قوله عليه السلام ولا تدن
الجمع بين الخبرين بحول الله وتوفيقه **فأقول** **ق** قوله عليه السلام
عليكم بالجماعة **و** تحت ثلثه أوجه أحدها أنه تعني به في الد
والحكم إذا اجتمع هذه الأمة على الضلالة فخرق الإجماع والحكم
بخلاف ما عليه جمهور الأمة والسند دونه باطل وجناب
وأما أن يعتزل عنهم لصالح في دينه فليس هذا من ذلك شيء
والثاني قوله عليه السلام عليكم بالجماعة والحديث الذي بعده
واردان في طاعة السلطان بأن لا يطع الإنسان نفسه **و**
الامتناع عن البيعة والخروج على إمام الوقت وأما أن يعتزل
عنهم لصالح دينه فليس هذا من ذلك شيء **ق** **و** الثاني
عليكم بالجماعة بأن لا ينقطعوا عنهم في جمعهم وجماعاتهم ونحوها
فإن فساد قوة الدين وجمال الإسلام وغيظ الكفار والملاحدين
ويخلوا ذلك من ركائز من الله ونظومته بالرحمة ولذلك يقول
أن من حق المنفرد أن تشارك الناس في الجموع العامة في الخير
وإن بجانبهم في الضحكة والمزاحمة في سائر الأمور لما فيها من
ضروب الألفاظ **و** الثالث أن ذلك في غير زمان الفسده للخل

الضعف في امر الدين واما الرجل البصير القوي في امر الله تعالى
اذا راي زمان الفتنة الذي حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم الامة
منه وامرهم بالعزلة فيه فالعزلة او لما في الخلطة من الفساد والافقة
وان لا ينقطع من جموع الاسلام والخيرات العامة فان اراد ان
يسفر عن الناس بصره فليكن شاهق جبل او بطن فلاة لصلاح
بصره في حبه ثم قلت ولا اري مثل هذا الرجل اينما كان الا ويكنه الله
عز وجل من حضور الجماعات والجمعات وسائر جموع الاسلام فحذر
ليلا يفوته الخط منها ايضا فان جموع الاسلام من الله بمكان
وان تغير الناس فسد والذي سمعنا من حال البدال انهم حضرون
جموع الاسلام اينما كانت ويسرون في الارض حيث شاؤوا فان
الارض لهم قدم واحد وفي الاخبار ان الارض تطوى لهم وينادون
بالحيات وتحفون بانواع البر والكرامات فينالهم ما ظفروا به
واحسن الله عزاء من غفل عن النظر في اخلاص نفسه واعان الطالب
الذي لم يصل الى المقصود كما مالتنا ولقد عرست في صفحة الى
ايات من الشعر وهي

ظفر الطالون فاتصل الوصل وناز الاحباب بالاحباب
وبقين مزبد بين حيارى بن جد الوصال والاجتباب

قال سمعت الثوري رحمه الله يقول والله الذي لا اله الا هو
لقد حلت العزوبة في هذا الزمان قلت لان حلت في زمانه ففي
زماننا هذا وجبت واقتضت وعن شفيان ايضا انه
كتب الى عباد المواس رحمه الله اما بعد فانك في زمان كان
اصحاب النبي محمدا عليه السلام يتعبدون بالله من ان يدركوه
فما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه علي
قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكذب من الدنيا وفساد
من الناس فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في العزلة راحة
من خطايا السوء وفي مثل هذا قيل

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب بن زهير
لو دام هذا ولم يحد به غير لم يترك ميت ولم يفتح بموت
ولقد حدث عن شفيان بن عيينه انه قال للثوري اوصني قال
اقلك معرفة الناس قلت رحمت الله اليس جاز في الجراكرا
من معرفة المؤمنين فان لكل مؤمن شفاععة قال لا احسبك
رايت قطما تلو الامن تعرف قلت اجل ثم مات فواته بعد موته
في المنام حج فقلت يا عبد الله اوصني قال اقلك من معرفة الناس
فان التخاص منهم شديد وقد قيل في معنى هذا الخبر نظما

وما زلت من زلج المشيت ففرقي اقتبس عن هذا الوري واكشف
فان عرفت الناس الاذمة عنهم جرى الله خيرا كل من استأعق
وقال الفضيل هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك
وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعن داود الطائي
ضم عن الدنيا واجعل فطر الجنة وقر من الناس فرار من الاسد
وعن عبيد بن راية حكى ما قاله الاقال في عقب كلامه ان
احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاختيار في هذا الباب
الكثير من ان يحمله هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا و
سميانه اخلاق البرار والنجاة من الاسرار فقف عليه ترى
العجب العجيب والعاقلة بكنهه الاسان والمختلة الثانية
التي تقتضي التفرّد عن الناس في هذا الشأن ان الناس يفتنون
عليك حصل لك من العبادة ان لم يعصم الله تعالى بسبب
ما يعترض من قلوبهم من دواعي الرّيا والتّزين ولقد صدق
جعي بن معاذ حيث قال روية الناس بساط الرّيا وهو الرّفا
فلا فوا على انفسهم من هذا المعنى حين تركوا الملامات والترار
وقد ذكر ان هرم بن حبان قال لا ويس القرفي رضي الله عنها صلنا
بالرباية واللقا قال اوس قد وصلت لك ما هو انفع لك منها وهو الدعا

ترجي القرب بالبعاد وهذا نفس حال الحال للالباب
فاستقامت شربة تذهب الغم وتهدى طريق الضو اب
يا طبيب السقام يا مرمم الجروح يا منقذ من الاوباب
فلنقبض الان عمان الجنان وترجع الى المقصود من شأن العزلة
فقد خرجنا عن شرط الباب فان قيل اليس ينبغي عليه السلام
قال قباينة امتي الجالوس في المساجد وفيه زجر عن التفرّد
فاعلم ان ذلك في غير زمن الفتنة كما ذكرنا وايضا فانه مجلس
في المشي والخالط الناس ولا يدخلهم فيكون بالشخص معهم
وبالمعنى منفردا عنهم وهذا هو المعنى في العزلة والتفرّد الذي
خرجه في شرحه لا التفرّد بالشخص والمكان فافهم ذلك رحمك الله
وفيه يقول ابراهيم بن ادهم رحمه الله كن وحدا جامعا ومن ركب
خالس ومن الناس وحشيان فان قل فاقول في ملاس علماء
الآخرة ورابطات الصوفية سالكى طريق الآخرة والكون فيها
فاعلم ان ذلك الطريقة المثلى في هذا الشأن لعامة اهل
العلم والاجتهاد وذلك انها جمعت المعنيين والفايدين اللتين
احدهما العزلة عن الناس والتفرّد عنهم بالصحة والمخاطبة
والمراحمّة في امورهم والثانية المشاركة معهم في جميعهم وجماعاتهم

وتكثير شعائر الاسلام فتحصل السلامة التي هي للمتقدين والجبر الكبر
الذي هو لعامة المسلمين مع ما للناس فيهم من العدة والبركة
والنصيحة فصار الكون فيها عدل طريق واحسن حال واسلم
سبيل ولهذا الشأن امام اكثر العارفين من الناس لنفعهم لعباد
الله في باب الدين وقلة اذاهم ومساودة الخلق لادابهم وحسن
رسومهم ليقننوا بهم فان لسان الحال افصح من لسان القال فصار
ذلك احسن تدبير في امر الدين والعلم والعبادة واحكم رأي فان قيل
فما حال المريد مع المجتهدين والمرتابين ايصحبهم ام يعتزلهم
فلعلم انهم اذا كانوا ثابتين على رسومهم الاولى وسيرتهم الموروثة
عن سلفهم فهم اجل اخوان في الله عز وجل واصحاب واعوان على
عبادة تعالى فلا يسعك عنهم غزلة وتفرق وانما مثلهم مثل ما سمع
من زهاد لبنان وغيرهم ان منهم جماعات يتعاونون بالبر واليقين
ويتواصون بالصبر والحق واما اذا ما يتغردوا وتركوا رسومهم واخطوا
بطرائفهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد
المرتاب معهم كحكم مع سائرهم يلزم زاويته وكيف لسانه و
يشاركهم في خيراتهم ويحاسبهم في سائر احوالهم وافاتهم فيكون هو
في غزله من اهل الغزلة منفرد من المتقدين فان قلت

ي

فان اختار هذا المجتهد المرتاب ان يخرج من بينهم الى مكان آخر
لصلاح براه في نفسه ويحبب فيه يدخل عليه في صحبتهم فاعلم
ان هذا المبدأ من الرباطات بمنزلة جن جن يحضن بها المجتهد
عن القطيع والشراف وان الخارج بمنزلة الصحر ايد ورفها فرسان
الشياطين عسكرا عسكرا فتسببه وتستاسر فكيف حاله اذا فرج
الى الصحرا ولكن منه العدو من كل جانب لعل به ما يشاء فاذا ن
ليس لهذا الضعيف اللزوم الحضن واما الرجل القوي البصير
الذي لا يغلبه الاعداء واستوى عنده الحضن والصحرا فلاحرج
عليه اذا خرج غير ان الكون في الحضن اخوط على كل حال اذا
يؤمن الفتن والالتفات السوادا كان الامر بهذه الجملة فالكون
مع رجال الله والصبر على مسقة الصعبة او الى المرتاب وطالب
الحبر كل حال لا مانع للقوي البالغ مبلغ الاستقامة عن
التفرد منهم فاعلم هذه الجملة وتأملها فاعلم وتسلم ان شاء الله
فان قلت فما تقول في زياره الاخوان في الله عز وجل ومواصلة
الاحباب بالتلا والتذكير فاعلم ان زياره الاخوان في الله عز وجل
من خواص عبادة الله تعالى وفيها الرافعة الكريمة الى الله تعالى
مع ما فيها من ضرب الفوائد وصلاح القلب ولكن بشرطين

أحدهما أن لا يخرج في ذلك إلى الأكار والافراط قال النبي عليه السلام
لا يهوى رضى الله عنه زرعاً تزدحجاً والباقي أن تحفظ
حرفك بالجنب عن الريا والترنن وقول اللغو والغيبة وتوكل
فيعود عليك على أخيك الويال فلقد حكى أن الفضيل وسفين
تذاكرافيك فقال سفين رحمه الله يا باعلى أرجوا أنا ما جلست
مجلساً لرجلي من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلساً أخوف
على من هذا قال وكيف يا باعلى قال أنت تعلمت إلى آخر حديثك
فحكيتني به وأنا أعلم أحسن ما عندك فلحكيتك فترنيت لي
وترنيت لك فسكني سفين ففجأ أن يكون مجلسك الأخوان
وملاقاتهم على مقدار قصد في احتياط ونظر لطيف فلا يفتح
ذلك في عزلتك وتفرّدك عن الناس ولا يعود عليك على أخيك
بضرر وآفة بل بخير كبير ونفع عظيم والله الموفق فان قلت
فما الذي يبعثني على العزلة عن الناس والتفرّد وهو أن ذلك
فأعلم أن الذي هو عليك ثلثة أمور أحدها استعمال وقتك
في العبادة فإن في العبادة شغلاً وإن استيناس بالناس من
علامات الأفلاس فإذا رأيت نفسك يتطلع إلى علامات الناس
وكلامهم عن حاجته وضروته فاعلم أن ذلك فضول

ساقه الفراغ والبطور ولقد أحسن ما قال في هذا المعنى
إن الفراغ إلى سلامك فادني ولو لم عمل الفضول الفراغ
فإذا امتنى عانت العبادة بحفظها وجدت حلاوة المناجات
وأستأنست بكاتب الله تعالى واستغلت عن الخلق واستوحشت
من صحبتهم وكلامهم وفي الخبر إن موسى عليه السلام كان إذا رجع
المناجات يستوحش من الناس ويجعل أصبعيه في أذنيه ليلا
يسمع كلامهم وكان كلامهم عنده في النفور والوحشة في ذلك
الوقت كما صوّت الحمير فعليك بما قاله سبحانه رحمه الله
صاحباً وذر الناس جانباً والساكن في قطع الطمع عنهم بمرّة
عليك أمرهم لأن من لا يرجو نفعه ولا يخاف ضرره فوجوده وغيابه
سواء والمال تبصراً فاتهم ويتذكرون ذلك ترون على قلبك
فإن هذه الأذكار الثلاثة إذا ألزمتها طردتك عن صحبة الخلق
إلى باب الله عز وجل والتفرّد لعبادته وحببته اليك والتمتلك
بأبه وبالله التوفيق **العايق الثالث الشيطان**
ثم عليك بالخي الخارية الشيطان وقهره وذلك بتخلّصين
أحدهما أنه عدو لا مطمع فيه لمصلحة وأبقا عليه بل لا تقعه
الأهل لك أضلا فلا وجه أذن الأمن من مثل هذا العدو

لغفلة عنه وتامل آيتين من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى
ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الاله والماينة
قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا اقصى التحذير
وعنايته **والخاتمة الثانية** لانه مجهول على علاوتك متعصب
ابدا لمحاربتك فهو انا الليل واظراف النهار يرميك بسهامه وانت
غافل فكيف يكون الحال ثم وقعت معك نكته اخرى وهي لك في عبادة
الله تعالى ودعوة الخلق الى ايات الله تعالى بفعلك وقولك وهذا صيد
صنيع الشيطان وهيمته ومراده وحرقته فصرت كالكفت وشدة
وسطك لتعايط الشيطان وتكايده وتناقضه فهو ايضا يشتد
وسطه ليعاديك ويقايلك بما كرر حتى يفسد عليك شأنك بل
حتى يهلكك رأسا اذ لا يامن جانبك بعد فان الذكسى ويقصد
بالهلاك الى من لا يعايطه ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه
كالكنار واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف
تظن قصده لمن قام لمعايطته وتجادلنا قصته فله اذن مع
الناس عداوة عامة ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة
خاصة فان امرك لهم ومعهم عليك اعوان شدة عندك نفسك
وهو اك وله اسباب ومداخل وانت عنها غافل ولقد صدق

يحيى بن عمار رضي الله عنه حيث قال الشيطان فارغ وانت مشغول وهو
يراك وانت لا تراه وانت تفتنى الشيطان وهو لا يفتنك من نفسك للشيطان
عليك عون فاذن لا بد من محاربتة وقهره ولا فلتا من الفساد و
الهلاك فان قلت فبأي شيء لمحاربت الشيطان وبأي شيء اقهره وادفعه
فلعل لم ان لاهل الصنعة في هذه المسئلة طريقين احدهما كما
قال بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذه بالله لا غير
فان الشيطان كلب سلطه الله تعالى عليك وان استغلت بحاربتة
ومعاليجته تعبت وضاق عليك وقتك وربما ظفرك فيعقرك
ومجربك فان اجمع الى رب الكلب ليصرفه عنك ولي والى
مما قال الآخرون ان الطريق المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد
والمخالقة قلت والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في امره
ان يجمع بين الطريقين فيستعين بالله تعالى ولا يشتره كما امرنا
وهو الكافي شره ثم ان امانه يتغلب علينا انه ابتلا من الله ليترك
صدق مجاهدتنا وقوتنا في امره سبحانه وتعالى ويرى صبرنا
كما يسلط الكفار علينا مع قلدته على اية امرهم وشترهم
ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر والتحصيل والشهادة كما
قال الله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء قال

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ فَكَذَلِكَ هَذَا ثُمَّ أَنْ يُجَارِبَتْهُ وَفَتْهُ فِيمَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا
رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ أَحَدُهَا أَنْ تُعْرِفَ وَتَعْلَمَ مَكَائِدَ وَجِيلَهُ
فَلَا تُحَاسِرَ حَيْثُ دَعَاكَ كَاللَّصِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ قَدْ
أَحْشَرَ فِرًّا وَالْمَا فِي أَنْ تُسْتَحْفَ بِدَعْوَتِهِ فَلَا تَعْلُقَ قَلْبَكَ بِذَلِكَ
وَتَتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ مِمَّنْ زَلَّ الصُّلْبَ النَّاسِخَ أَنْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ وَلَعِبَكَ
وَلَجَّ وَأَنْ اعْتَرَضَتْ عَنْهُ سَكَنٌ وَالْمَا ثَلَاثٌ أَنْ تَدْعُو ذِكْرَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ بِلِسَانِكَ وَقَلْبِكَ فَلَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
إِذْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَنبِ الشَّيْطَانِ كَالْأَكْلَةِ فِي جَنبِ ابْنِ آدَمَ
فَأَنْ فُلْتُ فَكَيْفَ تَعْلَمُ مَكَائِدَهُ وَكَيْفَ الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ
فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُ وَسْطَيْنِ هُمَا مِمَّنْ زَلَّ التَّهَامِ الَّتِي يَرْمِيهَا وَذَلِكَ
أَنْ يَتَّبِعَ لَكَ مَعْرِفَةَ الْخَوَاطِرِ وَأَقْسَامِهَا وَالْمَا فِي أَنْ لَهُ حَبْلًا يَمْنِي
السُّبُكَاتِ الَّتِي تَنْصِبُهَا وَذَلِكَ شَيْنٌ بِمَعْرِفَةِ الْمَكَائِدِ وَأَوَّاقِهَا
وَجَارِبَاتِهَا وَلَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاؤُنَا أَبْوَابًا فِي الْخَوَاطِرِ وَقَدْ صَنَّفْنَا كِتَابًا
بِمِثْلِهَا تَلْبِيسُ الْبَلِيسِ وَكَيْفَ يَنْهَازُهَا لَمْ يَحْتَمِلْ إِلَّا كَثِيرًا وَلَكِنَّا
نَذْكُرُكَ أَنْ سَأَلْنَا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهَا أَصْلًا كَمَا فَمَا أَنْ لَعَنَتْ
بِهِ فَاثْمَا أَصْلُ الْخَوَاطِرِ فَاثْمَا لَمْ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى وَكُلُّ قَلْبٍ

قال

ابْنِ آدَمَ مَلَكًا دَعَا إِلَى الْخَيْرِ يُقَالُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَدَعْوَتِهِ الْمَلَامُ
وَسَلَطَ فِي مُقَابِلَتِهِ شَيْطَانًا يَدْعُو الْعِبْدَ إِلَى الشَّرِّ يُقَالُ لَهُ الْوَسْوَ
وَلَدَعْوَتِهِ وَسْوَسَهُ فَالْمَلِكُ لَا يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَالْوَسْوَسُ لَا يَدْعُو
إِلَّا إِلَى الشَّرِّ قَوْلُ الْكُتُبِ عُلَمَاؤُنَا وَقَدْ حَسَنَ عَسْجُنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ
يَمْلِكُ دَعْوَةً إِلَى الْخَيْرِ وَقَصْدُكَ فِي ذَلِكَ السَّرِيانِ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَقْصُولِ
لِيَمْنَعَهُ عَنِ الْفَاضِلِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الْخَيْرِ لِيَجِدَهُ إِلَى ذَنْبٍ عَظِيمٍ
لَا يَفِي خَيْرُهُ بِذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ عَجَبٍ غَيْرِهِ فَمَنْ دَاخِلَانِ قِيَامَانِ
عَلَى قَلْبِهِ يَدْعُوَانِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ قَلْبُهُ بِحَسْنِ ذَلِكَ عَلَى أَرْوَى فِي الْخَبْرِ
أَنَّهُ إِذَا وَلَدَ ابْنُ آدَمَ مَوْلُودًا قَرَنَ اللَّهُ سَحَابَهُ وَتَعَالَى بِهِ مَلَكًا وَرَنَ
الشَّيْطَانُ بِهِ شَيْطَانًا فَالشَّيْطَانُ جَاءَ ثُمَّ عَلَى أذن قَلْبِ ابْنِ آدَمَ
الْبَسْرَى وَالْمَلِكُ جَاءَ ثُمَّ أذن قَلْبُهُ الِئْمَنِي فَمَا يَدْعُوَانَهُ وَقَالَ
النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلشَّيْطَانِ لِمَ بَانَ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لِمَ يَغْنِي نَزُولُهُ
بِالدَّعْوَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ لَمْ بِالْمَكَانِ وَالْمَ إِذَا نَزَلَ بِهِ ثُمَّ رَكِبَ اللَّهُ
تَعَالَى فِي بَنِيهِ الْإِنْسَانَ طَبِيعَةً مَائِلَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ وَنِيلَ
الذَّلَاتِ كَيْفَ كَانَتْ مِنْ حُسْنٍ أَوْ قُبْحٍ فَذَلِكَ هُوَ النَّفْسُ الصَّارِقَةُ
إِلَى الْآفَاتِ فَمِنْ ثَلَاثِ دَعَوَاتٍ ثُمَّ اعْلَمْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةُ
أَنَّ الْخَوَاطِرَ هِيَ أَمَّا تَحْدِثُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَتَّبِعُهُ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالتَّرَوُّ

ش

الها سميت خواطر لا ضطرابها من خطر ان الترح وخواه وحدها
جميعا في قلب العبد بالحقيقة من الله تعالى لكنها اربعة اقسام
منها ما يحدثه الله تعالى في القلب ابتداء فيقال له الخاطر فط
وقسم تحدثه موافقا لطبع الانسان يقال له هوى النفس وينسب اليه
وقسم بعينه عقيب دعوة الملهم فينسب اليه وتقال له الالهام
وقسم تحدثه عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه وتقال له الوسوسة
وينسب اليه بانها خواطر من الشيطان وانما هي بالحقيقة حادثه
عند دعوته في السبب في ذلك ولكنها تنسب اليه فلهذا اربعة
اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم ان الخاطر الذي
من قبل الله ابتداء قد يكون خيرا او امرا او زاميا للحجة وقد يكون شر
امتحانا وتغليظا للحجة والخواطر الذي يكون من قبل الملهم يكون
الاخيرا وهو ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك والخواطر الذي
من قبل الشيطان لا يكون الا بشرا غوا واستدلالا وقد يكون
بالخير مكر او استدراجا والذي يكون من قبل هوى النفس يكون
بالشر وبالاخيرة فيه تغشفا وتمغيا وقد وجدت عن بعض
السلف ان هوى النفس ايضا قد يدعوا الى خير والمقصود منه
شرك الشيطان فلهذا انواعها ثم بعد ذلك انك محتاج الى معرفة

ثلاثة فصول لا يكتمها البتة وفيها المقصود احدها الفرق بين
خاطر الخير وخاطر الشر والثاني الفرق بين خاطر شر ابتداء
وهو اوسيطاني وبماذا يفرق بينهما فان لكل واحد منها
دفع من نوع اخر والثالث الفرق بين خاطر شر ابتداء والها
اوسيطاني يتبع ما يكون من الله تعالى او من الملهم ويتجنت ما يكون
من الشيطان ولذلك الهوى على قول من يقول **الفصل**
الاول في علمنا وانا اذا اردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر
وتفرق ما بينهما فانه باحد الموازين الاربعة فينتبين لك حاله اولا
فالاول اعراض الامر الذي خطر ببالك على الشرع فان وافق حليم
فهو خير ان كان لا يندبر خصه او شبهة فهو شر فان لم
يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقدان فان كان في
فعلة اقدابا بالصلحين فهو خير وان كان يندبر اتباع الصالحين
فهو شر فان لم يستبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس
والهوى فانظر ان كان ما يفر عنه النفس نفس الطبع لا يفره
خشية وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما يميل اليه ميل
النفس ميل طبع وجيله لا يميل رجاء الى الله تعالى وترهيب
فهو شر اذا النفس مارة بالسوء لا يميل باصلها الى الخير فبالحد

هذه الموازين اذا نظرت وامتعت النظر تبين لك خاطر الخير من خاطر
الشّر والله ولي الهداية بفضلته انه جواد كبير **واما الفصل**
الثاني اذا اردت ان تفرق بين طوسر يكون من قبل الشيطان
وبين طوسر يكون من هوى النفس ومن الله تعالى فانظر فيه من
ثلاثة اوجه احدها ان وجدته مصمما رابيا على طاعة واحدة فهو
من الله تعالى **او** من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطربا فاعلم
انه من الشيطان وكان بعض العارفين يقول مثل هوى النفس مثل
النمر اذا جازى لا يصرف الا بفتح بالغ وقهر ظاهرا ومثل الخاجر
الذي تقابل تدنيا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان مثل
الذي اذا اطرده من جانب دخل من جانب **وثانيه** ان وجدته
عقيب ذنب احده فهو من الله اهانة وعقوبة بسوء ذلك
الذنب قال الله تعالى كلاب ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال شيخ الامام رحمه الله هكذا تودى الذنوب الى قسوة
القلب اولها خاطرم تودى الى القسوة والدين وان كان الخاطر
مبتدلا لعقيب ذنب كان منك فاعلم انه من قبل الشيطان هذا
في الاكثر لانه لا يبتدئ بدعوة الشر ويطلب الاغتراب كالحال
وثالث ان وجدته لا ضعف ولا يقبل يدكر الله تعالى

الذنب

ولا نزول فهو في الهوى وان وجدته لا ضعف ولا يقبل يدكر الله تعالى
فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوساوس
الجناس ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم اذا ذكر الله خيس
واذا عقل وسوس **واما الفصل الثالث** اذا اردت ان تفرق
بين خاطر خير يكون من الله وما يكون من الملك فانظر من ذلك في
ثلاثة اوجه احدها ان كان قويا مصمما فهو من الله تعالى
وان كان مترددا فهو من الملك وهو بمنزلة ناصح يدخل معك
من كل جانب وجه وتعرض عليك كل نصيحة رجا اجابتك
ورغبتك في الخير الثاني منها ان كان عقيب اجتهاد منك
وطاعة فهو من الله سبحانه قال الله تعالى والذين جاءوا من بعدهم
لنهديهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدئا
فهو من الملك في الاغلب **الثالث** منها ان كان في الاصول
والاعمال الباطنة فهو الله تعالى وان كان في الفروع والاعمال
الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذا الملك لا سبيل له الى معرفة
باطن العبد في قول الكرم **واما** الخاطر الخير الذي يكون
من قبل الشيطان استبد راجا الى شربى عليه فليقلل حينا
انظر ان وجدته نفسك في ذلك الفعل الذي خطر بقلبك شيا

لامع خشية ومع عجلة لامع نان ومع امن مع خوف ومع عجز العاقبة
لامع البصيرة فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك
في ذلك الفعل على ضدك مع خشية لامع نشاط ومع نان لامع
عجلة ومع خوف لامع امن ومع بصيرة العاقبة لامع عجز فاعلم انه
من الله تعالى او من الملك قلت انا وكان النشاط خفة للاسل
للفعل من غير بصيرة وذو كواب ينشط في ذلك **واما الثاني**
فمحمود الاله مواضع معدودة وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
العجلة من الشيطان الاله خمسة تروج البصر اذا درك وقضا
الدين اذا وجب وتخير الميت اذا مات وقرى الضيف اذا نزل
والتوبة من الذنب اذا اذنبت **واما الخوف** فمحمول ان يكون
في الكرامة واذا يد على وجهه وحقه او قول الله عز وجل اياه **واما**
بصيرة العاقبة بان تبصر ويتبين انه خير رشده ومحمول لروية
الثواب في العقبى ورجاياه فاعلم ذلك موقفا هذه جملة القصور
الثلاثة التي لزمتمك معرفتها في فصل الخواطر فارعا وانظر النظر
فيها ما استطعت فانها من العلوم اللطيفة والاشرار السريفة
في هذا الباب والله الموفق لفضله **واما الخيل والمجادعات**
من الشيطان فجزى ذلك مثاله ان فكيدة الشيطان

مع ابن آدم في فعل الطلعة من سبعة اوجه احدها ان ينه
عنها فان عصمه الله رده بان قال في المحتاج الى ذلك جدا اذ لا
الى من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة التي لا انفصالها
ثم يامر بالتسوية فان عصمه الله تعالى رده بان قال ليس
اجلي بيدي على ان سوفت اليوم الى غدا فعمل العدم متى عمله
فان كل يوم علة بالجملة فقول له عجل التفرغ لكذا وكذا فان
عصمه الله تعالى ورد بان قال قليل العمل مع الامام خير من كثير
مع النقصان ثم يامر باتمام العمل مراباه للناس فان عصمه الله
تعالى ورد بان قال اعمل للمراباة الناس افلا يكفيني روية الله
عز وجل ثم يرد ان توقعه في العجب فقول ما اعظمك وما ايقظك
فان عصمه الله تعالى رده بان قال المنه لله تعالى في ذلك وني
وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل العلم قيمة بفضله ولولا فضل
لما كان قيمة هذا العلم في جنب الله تعالى على وجبت معصيتي له
ثم ياتيه من وجه سادس وهو اعظمها ولا يقف عليه الا متيقظ
وهو ان يقول اجتهدت في السر فان الله تعالى سيظهره عليك
ويلبسك على عامله وارا ديد لك ضربا بالرياء من الله بابه فان
عصمه الله تعالى رده بان قال ما ملعون الا ان كنت تاتيني من وجه

افساد علي وان ياتيني من اخلاصه لنفسه انما انا عبد الله وهو سيد
ان شاء اظهر وان شا اخفي وان شا جعلني خيرا وان شا جعلني خيرا
وذلك الله وما ابالي ان اظهر ذلك للناس ولم يظلم فليس ياتيني
شي من رايته من وجه سابع ويقول لاجل هذه لك هذا العمل
لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيقا لم تنفعك
فعله فان عظمة الله برده بان لا انا انا عبد الله وعلى العبد ان يسأل
الامر لعبوديته والرب اعلم برؤيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد الا انه
ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا احتاج اليه لزيادة
الثواب وان كنت شقيقا فانا احتاج اليه كيلا التوم نفسي وعلى ان الله عز وجل
لا يعاقبني على الطلعة بكاطال ولا يضربني وعلى اني ان دخل النار
وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانما صبري على حال فكيف
وعد علي قوله صدق وقد عد علي الطلعات بالثواب فمن
لقى الله عز وجل على الايمان والطلعة ان يدخل النار ابد البتة وكل
الجنة لا استحقاقه بعمله الجنة ولكن لو عد الله الصادق ولهذا
المعنى اخبر الله تعالى عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده فثبت رحمك الله فان الامر كما ترى وتسمع وقبر عليه ساير
الافعال والاحوال واستعن بالله فان الامر بيده ومنه النور والحر والبرق والبرق

العين **المراد النفس** ثم عليك عصا **المراد** وانا انا بالجد من هذه الدنيا
الامانة بالبرهان فانها اضرا الاغذاء وبلاؤها اصيب بالادوية وعلاجها
او غير الايسار وكذا وها العضل الداء وكذا وها اسهل الدواء وانما ذلك
لامر من احد هما انها علة من داخل والامر من البيت عرفت الخيلة
فيه وعظم الضرر وامر صدق القائل وقوله

نفس اذ اما ضرتني داء يكثرا سقامي ووجاعي
كف احيا لي من عدوي ان كان عدوي من اضلاعي
والناني انه عدو محبوب والانسان عسى من عيب محبوبه لا يكاد
يُبصر عينه كما قال القائل

وعين الرضا عن علي كيلة ولكن عين السخط تبتلي المساكين
فاذن يستحسن الانسان من نفسه كل قبح ولا يكاد يطلع عليها
وهي في عذاؤها واضرارها فما اوسك ما توقعه في فضيحة وهلاك
وهو لا يشعر ان لا تحفظ الله تعالى بفضله ويعين عليها برحمته ثم
اقول تأمل انما الرجل كمة واحدة متقنة وهي انك اذا نظرت وجهها
اصل كل فتنه وفضيحة وخزي وهلاك ذنب وانه وقع في خلق الله
من اف الخلق الى يوم القيامة من قل هذه النفس اما وحدها واما
بعونها ومن اركتها ومسعدتها فاول الله صيته لله تعالى ان من

ابليس وكان سعيه من بعد القضا السابق هو النفس بكبرها وحسد لها
الفتنة بعد عبادة ما بين الفسنة فيما قبل في بحر الضلال ففرقت
أبد الابدين لم يكن هناك ذنب ولا خلق ولا طين بل كانت النفس
بكبرها وحسد لها فعلت ما علمت ثم ذنب آدم وحواء عليها السلام
طرحتهما شهوة النفس في ذلك لخرصها على البقاء والحياة اغترابا
ابليس وكان ذلك اذن بعون النفس وشركتها حتى سقط بذلك
من جوار الله تعالى وفراد الفردوس الى هذه الدنيا الخبيثة النكسة
القانية المهلكة ولقي القوي لقي اولاده ما لقوا من ذلك اليوم الى ابد
الابدين ثم حدث قابيل وهابيل كان سبب الحسد والشح ثم
حدث هاروت وماروت كان سبب الشهوة ثم هلم جئ الى يوم القيمة
لا تجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا واصلا
النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة وخر واذ كان عدوا
بهذا الضر كله فحق العاقل ان يهتم بامره والله والى الوفاق
والهلاكة بفضل فان قلنا فما الحيلة لنا اذن في هذا العدو وما
تدبيرنا في امره فبين لنا ذلك قلنا لم اناؤك ذكرا فاما تقدم ان امرها عسر
وصعب لا يمكن قهرها بمره كسائر الاعداء اذ هي المظيئة والاله قتل
ان اغترابا دعا للانسان خسر فقال كبت الله لك عدوا لا نفسك ولا كبر

10
انما لها بكرة لمكان ضررها فاحتاج الى طريقين طريقين يربهما
وتقويها بقدر ما يحتمل فعل خسر وتضعفها وتخبسها على حد لا يتأذى
فانت في امرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قال ذكرونا في امرها
ان يلجئها للجحيم التقوى والورع ليحصل الفائدةان جميعا فان قيل
ان هذه دابة جموح يهيمه صعبة شكسه لا تنقاد للجحيم فالحيلة
فيها حتى تكسب منها فاعلم انك فيها لصادق والحيلة فيها تدليلها
حتى تنقاد للجحيم وقال علماء وناجحهم الله انما تدلك النفس وتكبر هواها
بثلاثة اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الجحيم تلبس اذا نقص
من علفها والباقي حمل اقبال العبادات عليها فان الحمار اذا زيد
في حملة مع نقصان علفه تدلك ولتقاد والذات الاستعانة
بالله عز وجل والتضرع اليه بان يعينك والا فلا خلاص اما سمع قول
يوسف عليه السلام بخبر الصادق ان النفس لا مائة بالسوء الا ما رحم
ربي فانها اذا طابت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك النفس
لجرح باذن الله فحينئذ تبادر الى تمككها وتلجئها وتامس سرها
فان قلت فبين الان ما هو التقوى حتى نعلمه فاعلم اولان التقوى
كسر عزير فان ظفرت به فكلم تجذبه من حوصر شريف وعلقت
وخير كثير ورزق عظيم وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم وكان

خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي
 هي التقوى وبما ملأ في القرآن من ذكرها فكم علق بها من خير وكرم
 وعد عليها من أجر وثواب وكم اضاف اليها من عناية وانا اعد ذلك
 من حملها اولها المصلحة والنماء قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا
 فان ذلك من عزم الامور والشاى الحفظ والحراسة قال الله
 فان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا **المالك** التأييد والنصرة
 قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الرابع**
 النجاة من السلايد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن تق الله
 جعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **الحساب** من اصلاح العمل
 قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
 اعمالكم **السادس** غفران الذنوب قال الله تعالى وغفر لكم ذنوبكم
السابع محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين **الثامن**
 القبول قال الله تعالى انما يقبل الله من المتقين **التاسع** الاكرام
 والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم **العاشرون**
 البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم
 البشرى من الحياة الدنيا وفي الآخرة اكملين **سرا** النجاة من النار
 قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسجنتها الاتقي **الثاني عشر**

الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين هذه كل خير وسعادة
 في الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك منها **الاجل** منها ثم
 الذي يحسن هذا الشأن من امر العباد عناية ببلده اصول احدها التوفيق
 والتأييد اولاه وهو للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع المتقين
الثاني الى اصلاح العمل اتمام التقصير في المتقين كما قال الصليح لكم
 اعمالكم **والمالك** قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعالى انما يقبل
 الله من المتقين وملا العباد عناية على هذه الاور الثلاثة التوفيق اولاه
 حتى يعمل ثم الاصلاح للتقصير حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذا
 الثلاثة هي التي تضرع فيها العابدون الى الله تعالى ويسألون ويقولون
 ربنا وفقنا لطلبك واتم تقصيرنا وتقبل منا ودد وعد الله ذلك
 كله على التقوى واكرم بها المتقي سال اوله يسأل فعليك هذه التقوى
 ان اردت عبادة الله تعالى بل ان اردت سعادة الدنيا والعقبى
 ولقد صدق القائل

من اتق الله فذلك له سيق اليه المنجى **الرايح**

وقال آخر

من عرف الله فلم يعنه معرفة الله فذلك السقي
 ما يصنع العبد غير التقى والعز كل عز المتقي

شعور بآياته شديدا
 خرم الطريق او ساطعها
 وحدها كثر من انوارها
 ومن يوق الله حق التقوى
 فزاد الله نورها
 ومن يوق الله حق التقوى
 فزاد الله نورها
 ومن يوق الله حق التقوى
 فزاد الله نورها

وكتب بعضهم على بعض القبور
ليس زاد سوى التقى قد الزاد ودع
ثم تأمل ان لا واحد وهوانه هب انك قد تعبت جميع عمرك في العباد
وجاهدت وكابدت حتى حصل لك ما تميت ليس الشان ضلته
القبول وقد علمت ان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين
فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روى عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من الدنيا ولا العجبة احد
الا وثقني وعن قيادة انه قال مكتوب في التوراة يابن اتق الله ونم
حيث شئت وبلغني عن عامر بن عبد قيس انه بكى عند موته وكا
يصلى كل يوم وليلة الف ركعة ثم يارو الى فراشه فيقول يا مادي
كل شئ والله ما رضى بك لله طرفه عني فقبل ما يسبك قال قوله
انما يتقبل الله من المتقين ثم تأمل نكتة اخرى وهي اصل من اوصى
وهي ما ذكر ان بعض الصالحين قال لبعض اصحابه اوصني قال
لا اصيالك الا بوصية الله رب العالمين الاولين والآخرين قوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
قلت ان ليس والله اعلم بصلاخ العبد من كل واحد واليه وانصح
له وارحم واراف من كل واحد ولو كانت في العالم خصلة هي اصل للعبد

د

واجمع الخير را عظم الاجر واجل في العبودية واعظم في العذر واولى الحال
واصح للمال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله تعالى امر بها عباده
واوصى خواصه بذلك اكمال حكمته وسعة رحمته فلما اوصى بهذه الخصلة
الواحدة وجمع الاولين والآخرين من عبادته في ذلك واقتصر عليها علمت
انها العامة التي لا يتجاوز عنها ولا تقصد دونها والله عز وجل قد جمع كل
نصح ودلالة وارشاد وتبيين وتاديب وتعليم وتهديب في هذه الوصية
الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي
التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والآخرة الكافية لجميع المهمات
المبلغ الى اعلى الدرجات في العبودية وهذا اصل لا مزيد عليه
وفيه كفاية لمن ابصر النور واهتدى وعلم بذلك استغنى والله عن
المداينة والتوفيق منه ههنا قلت لقد عظم قدر هذه الخصلة
وجل موقعها واستندت الحاجة الى معرفتها فلا بد الان من تفصيلها
فان علم ان الامر كذلك حق لها ان يحل قدرها ويلزم طلبها وتس
الحاجة الى معرفتها ولكل تعلم ان على طير وكبير محتاج في احتياجه
الى طلب كثير وتعب كثير وهمة عالية وجهد شديد فاذا علم
ان هذه الخصلة خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام
باحتوائها والعناية في تحصيلها ايضا كفعل كبير وشان عظيم فان المكاف

م

عَلَى حَسَبِ الْمَكَانِ وَإِنَّ اللَّذَاتِ عَلَى قَدْرِ الْمَوَاقِفِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَالَّذِينَ
 جَاهِدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الرَّؤُوفُ الَّذِي يَبْدَأُ بِسَبْرِ كُلِّ عَسِيرٍ فَاسْتَمِعْ وَتَنْبِئُكَ لِحْدَانِ هَذِهِ
 الْحُصْلَةِ حَتَّى تَعْلَمَ بِأَنَّ شَمْرَ الْقِيَامِ فِيهَا وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَعْمَلَ
 بِمَا تَعْلَمُ فَإِنَّ لِسَانَ كُلِّهِ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهْلِكُ لَهُ قَوْلُ
 أَعْلَمُ أَوَّلًا أَنَّ الْمُتَّقِينَ فِي قَوْلِ شَيْبُو خِيَابِهِ نَزَرَهُ الْقَلْبُ عَنْ ذَنْبٍ لَمْ يَسْبِقْ
 عَلَيْهِ مِثْلُهُ حَتَّى تَجْعَلَ الْعَبْدَ مِنْ قُوَّةِ الْعِزْمِ عَلَى تَرْكِهَا وَقَايَةَ بَيْنَهُ وَتَرْكِ
 الْمَعَاصِي هَكَذَا قَالَ شَيْخُنَا وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ لَفْظِ الْمُتَّقِينَ فِي اللُّغَةِ
 هُوَ الْوَقِيُّ بِالْوَاوِ وَمَصْدَرُهَا الْوَقَايَةُ يُقَالُ تَقَى بِقِيٍّ وَقَايَةً وَوَقَى
 فَابْدَلَتْ عَنِ الْوَاوِ كَمَا هُوَ فِي الْوَكْلَانِ وَالْمُتَكَلِّلِ وَحَدَّثَنَا فَقِيلَ الْمُتَّقُونَ فَادْنِ
 لِمَا حَصَلَتْ وَقَايَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْمَعَاصِي مِنْ قُوَّةِ عَزْمِهِ عَلَى تَرْكِهَا
 وَتَوْطِينِ قَلْبِهِ عَلَى ذَلِكَ فَوُصِفَ حَيْثُ كَانَ مُتَّقٍ وَقَالَ لِذَلِكَ
 الْمَثَرَةُ وَالْعِزْمُ وَالتَّوْطِينُ الْمُتَّقُونَ فِي الْقُرْآنِ يُطْلَقُ عَلَى ثَلَاثِ شَيْءٍ
 أَحَدُهُمَا مَعْنَى الْخَشْيَةِ وَالثَّانِيَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ وَقَالَ تَعَالَى
 وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وَالثَّالِثُ مَعْنَى الطَّلَاعَةِ وَالْعِبَادَةِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 أَطِيعُوا اللَّهَ حَقَّ طَاعَتِهِ وَقَالَ عَجَّاجُكُمْ وَأَنْ يَطَاعَ فَلَا يُعَصَى وَإِنْ تَذَكَّرُوا لِنَبِيِّ

وَإِنْ تَذَكَّرُوا لِنَبِيِّكُمْ فَلَا تُكْفَرُ وَالْمَالُ مَعْنَى نَزَرَهُ الْقَلْبُ عَنْ الذُّنُوبِ هَذِهِ هِيَ
 الْحَقِيقَةُ فِي الْمُتَّقِينَ دُونَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ الْأَوَّلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يَقُولُ مَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَتَقَاتَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
 ذَكَرَ الطَّلَاعَةَ وَالْخَشْيَةَ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُتَّقِينَ فَقُلْنَا إِنَّ حَقِيقَةَ الْمُتَّقِينَ
 شَيْءٌ سِوَى الطَّلَاعَةِ وَالْخَشْيَةِ وَهِيَ نَزَرَةُ الْقَلْبِ كَمَا ذَكَرْنَا ثُمَّ قَالَ الْوَامِزُ
 الْمُتَّقُونَ أُولَئِكَ الْمُتَّقُونَ عَنِ الشُّرْكِ وَتَقَوًى عَنِ الْبِدْعَةِ وَتَقَوًى عَنِ الْمَعَاصِي
 الْفَرِغِيَّةِ وَلَقَدْ ذَكَرَهَا اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى لِيَسْأَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ فِيهَا طَعْمٌ وَأَشْرَابٌ
 مَا اتَّقَوْا آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَلَمَّا وَآمَنُوا اتَّقُوا وَاجْتَنَبُوا
 فَالْمُتَّقُونَ الْأَوَّلَةُ تَقَاتُ الْقَلْبَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْآثَمَانِ فِي مُقَابِلَةِ التَّوْحِيدِ
 وَالتَّقَوًى الْبَاقِيَّةُ عَنِ الْبِدْعَةِ وَالْآثَمَانِ الَّذِي ذَكَرْنَا مَعَهَا أَمَّا أَمَّا
 السُّنَّةُ وَاجْتِمَاعُ الْمُتَّقِينَ الْمَالِئَةُ عَنِ الْمَعَاصِي الْفَرِغِيَّةِ وَالْإِقْرَارُ فِي هَذِهِ
 الْمَنْزِلَةِ فَقَابِلُهَا بِالْإِحْسَانِ وَهِيَ الطَّلَاعَةُ وَالْإِسْتِقَامَةُ عَلَيْهِمَا فَيَكُونُ
 مَنَزَلُهُ مُسْتَقِيمٌ الطَّلَاعَةُ فَلَا يَبْدَأُ جَمْعُ ذِكْرِ الْمَنَازِلِ الثَّلَاثَةِ مَنَزَلُهُ الْأَوَّلُ
 وَمَنَزَلُهُ السُّنَّةُ وَمَنَزَلُهُ اسْتِقَامَةُ الطَّلَاعَةِ هَذَا مَا قَالَ الْعَلَمَاءُ فِي بَيَانِ
 مَعْنَى الْمُتَّقِينَ قُلْتُ أَنَا وَجَدْتُ الْمُتَّقِينَ مَعْنَى اجْتِنَابِ فُضُولِ
 الْحِلَالِ وَهُوَ مَا رَوَى فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا سَمِعْتُ

ل

ن

المتقون متقين لتركهم ما لا بأس به جذرا عما به بأس فلجبت
ان اجمع بين ما قاله علماونا وبين ما جاء في الخبر عن النبي عليه السلام فيكون
حدا للجامع ومعنى ما قاله فقالت التقوى هو اجتناب كل ما تخاف منه
ضررا في دينك لا ترى انه يقال للمريض المحمى انه يتقي اذا اجتنب
كل شيء يضره في دينه من طعام او شراب او فاكهة او غيرها ثم الذي
تخاف منه الضرر في امر الدين فمما يحض الحرام ومعصية وفضل
الحلال لان الاستغناء بفضول الحلال والانهماك فيه يستجر صلاحه
الى الحرام ويحضر العصبان وذلك لسرة النفس وطغيانها ومتردد
الهوى وعصيانها فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب
الخطر فاستغنى عن فضول الحلال حذرا ان حجرة الى محض الحرام على
ما قاله عليه السلام لتركهم ما لا بأس به حذرا عن الوقوع في الحرام
والتقوى البالغة للجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين وهو
المعصية والفضول هذا تفصيلها واما اذا اردنا تحديدها على
موضوع علم الشرع فنقول ثلث التقوى الجامع تنزه القلب عن شر
لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك
وبين كل شر ثم الشر ضرر بان شرا ضلتي وهو ما نرى عنه كالمعاصي
المحزنة وشر غير ضلتي وهو ما نرى عنه نادبا وهو فضول

32
الحلال كالمباحات الماخوذة بالمسهرات فلاولى تقوى فرض يلزم
بتركها عذاب النار والماينة تقوى زجر وادب يلزمه بتركها الخس
والحساب والتغير واللوم فمن ان بالاولى فهو بالدرجة الاولى الدنيا من
التقوى وذلك بمنزلة مستقيمي الطاعة بالآخره فهو في الدرجة العليا
من التقوى وذلك بمنزلة مستقيمي المباح فاذا اجمع العبد بينهما
على الاجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى
وقام بحفظها وجمع كل خير فمما وهذا هو الورع الكامل الذي هو
ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله عز وجل فهذا معنى
التقوى وبيانها في الجملة فافهم موقف فان قلت ففضل الان
هذا المعنى في النفس واستعماله فيها فان الحاجة حات من هناك للعلم
كيف يلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فضلت من حقيقة التقوى
فاقول — اجل انما تفصيله في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة
العزم فتمنعها عن كل معصية وتضونها عن كل فضول فاذا
فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى في نفسك اذ نك لسانك
وقلبك وبطنك ورجلك وجميع اركانك ولحمها بلجام التقوى
ولهذا الباب شرح بطول وقد اسرنا اليه في كتاب احيا علوم الر
واما الذي لا بد منه ها هنا ان تقول من اراد ان يتق الله عز وجل

ظاهر

فليراع الاعضاء الخمسة فانها الاصول وهي العين والاذن واللسان
والقلب والبطن فحرض عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضررا
في امر الدين من مفسدة وحرام وفضول واشراف من حاله واذا
حصل صيانة هذه الاعضاء فمجرى ان يفي شرها برار كانه وكون
قد قام بالقوى الجامعة لجميع بدنه لله تعالى فذلت الحاجة الى
بيان خمسة فضول هذه الاعضاء وتفصيل ما جرى في حق كل
واحد منها على قدر ما يليق بهذا الكتاب **فأول العين**
عليك وفقك الله وانا نلاحظ العين فانها سبب كل فتنه واذكرني
امر بها لثلاثة اصول كانه احدها ما قاله تعالى قل للمؤمن
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اني لهم ان الله خير بما يصنع
واعلم اني تأملت هذه الآية فاذا ما مع قصرها لثلاثة معان
تأديب وتنبية وتهديد فاما المأديب فقوله تعالى قل للمؤمن
يغضوا من ابصارهم ولا يد للبعث من امثال امر السيد والتأديب
بأدبه والامسكون سى الادب بحج فلا يؤذن له في حضور المجلس
والمتوا للخصه فافهم هذه النكته وتأمل ما تحتمل فان فيها ما فيها
واما تنبيه فقوله تعالى ذلك اني لهم يطلع على معينين احدهما
ذلك اظهر لقلوبهم والزكوة الطهارة والتركية الظاهر والشاكي

ذلك اني لخيرهم واكثر لان الزكوة في اصل التوفيقه على ان يغض
البصر تطهير القلب وتكثير الطلعة والخير وذلك انك اذا لم تغض
بصرك وارحيت عنها فانظر الى ما لا يعينك فلا تخلصوا من ان يقع
عينك على حرام فان تعمدت ذنب صغير ورما يعلق قلبك بذلك
فهو ان لم يرحم الله عز وجل ولقد روى ان العبد لينظر النظرة
يفعل فيها قلبه كما ينغل الادب في الدباغ لا تنفع بها ابدا وان كان
مباحا فربما يشتغل قلبك به رجال الموشواس والخواطر بسية ولعلك
لا تصل اليه فيبقى مشغول القلب منقطع عن الخير وان كنت لم ترد ذلك
فقد كنت مسترخيا عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى عليه السلام
اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وهي بها الصاحبة فتنه وقال
ذوالنون نعم صاحب الشهوات غرض البصار ولقد احسن القائل
وكنت اذا ارسلت طرفي رايدا لقلبي يوما اتعبتك المناظر
وانت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
فاذن لما كنت غاض البصر حقا قطا للعين لا تنظر الى ما لا يعينك ولا يملك
كنت تقى الصدر فارغ القلب مسترخيا عن كثير من الموشواس سالم النفس
عن الافات مترايد المحرات فتنه هذه النكته الجامعة والله عز وجل
الموفق بمنه وامس التهديد فقوله ان الله خير بما يصنعون

وقتنا الى تعلم حايته الاخير وما خفي الصدور وكفى هذا خذرا
 لمن ان مقام ربه هذا اصل واحد من كتاب الله عز وجل والاصل
 الساري وما عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النظر الى
 محاسن المراتب منهم مسموم من سهام الشياطين فمن تركها اذا الله
 طعم عباده سره وازوجدان لذة العبادة وحلاوة المناجات
 من رب العالمين وكان وهذا شيء محجب عنه وحقيقته من علمه
 لانه اذا امتنع عن النظر الى ما لا يعنيه جلد لك العبادة وحلاوته
 وللقلة صفوه لم يحدها قبل ذلك الاصل الثالث ان تنظر الى
 كل عضو من اعضائك يصلح لما او تنظر له لما اذا فعلت ذلك
 تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها واليد
 لكس الشرب وتناول الثمار وكذلك في سائر الاعضاء فالعين انما هي
 للنظر الى رب العالمين سبحانه وتعالى وليس في الدارين عرامة اجل
 واسبر من ذلك فحتمى لئلا تنظر ويترك مثل هذه الكرامة ان
 يصان في حفظ ويعتبر ويكرم هذه الاصول الثلاثة اذا احسنت
 تأمل فيها لفتك المؤمن في هذا الفصل والله ولي التوفيق
الثاني فصل الاذن فعليك بصيانه سمعك عن الخنا والفضو
 وذلك لانه رزاقها لما روى ان المستمع شرك القابل وفي ذلك يقول

القابل تحرم من الطرق واساطها وعد عن الجاني المستب
 وسمعك من عرس القبح كصون اللسان عن النظر
 فانك عند سماع القبيح شرك القابل فانتهى
 والماني ان ذلك سيج الخواطر والوشواس في القلب تزداد
 الاسغال في البدن فابق للعبادة شيء ثم اعلم ان الذي يقع
 في قلب الانسان يسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في فمه فممنه
 ومنه النافع ومنه الغدا ومنه السم بل ان بقا في فم وجرحه الكبر
 وابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بيوم وغير واما ما بقي اثره زمانا
 ثم يزول له دوا يزول اثره من نفس الانسان كالكلام الذي
 وقع في قلب الانسان يما بقي معه جميع عمره ولا يدركه فان كان شيئا رديا
 فلا يزال يتبعه ويعنيه ويرد بسببه خواطر في القلب ووشواس
 وحاج ان تعرض عنها ويعدك قلبه من تدبيره يستعيد بالله
 من شرها ولا فلا يامن ان يحكم على بليته وفيه شيء من آخر الامر
 في افة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت من عملك
 لكنت من هذا المؤمن مسترخا فليظن العاقل في ذلك ان الله التوفيق
الثالث فصل اللسان ثم عليك بحفظ اللسان من الضبط
 وفيه فانه اسد الاعضاء جارا وطغيانا واكثرا ما رزقنا

ولقد روينا عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه انه قال قلت
لرسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ عليه لم بلسان نفسه ثم
قال هذا وعن نون بن عبد الله انه قال اني وجدت نفسي تحت صوته
الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحت ترك كلمة لا يعينها فقلت
اذن بالحفظ **قال** وبذلك الجود في ترك خمسة اصول احدها ما روى
ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا حم اذا اصبحت بكت لاجزاء
كلها الى اللسان **قلت** نشدك الله لتستقيم فانك ان استقيمت استقيمت
وان اعوججت اعوججت **قلت** والمعنى فيه والله اعلم ان النطق يؤثر
في اعضاء الانسان بما يتوفى والحدان ويؤكل هذا المعنى ما حكى عن
مالك بن دينار انه قال اذ رايت قسادة في قلبك ووجهاني تدناك
وجرماني في رزقك علم انك قد كملت **قال** لا يعينك **الاصلي** اني حفظ
وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى فعل الاقل
كون لغوا بضيع الوقت وذكر ان حسان بن ثابت مر على غرفة بنيت
فقال مذكرم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي الغرور سالت عما
لا يعينك وعما لم يصوم سنة قلت يا طوبى للمتممين بانفسهم ويا وبيح
للعافلين الذين خلعوا العذار وارخوا العنان والله المستعان
نقد صدق العابد احسن بقوله

واذا ما نمت بالخوض في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
وانغمم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مسترخيا
ولزوم السكوت خيم من النطق وان كنت في الكلام فصحا
والاصل الثاني حفظ الاعمال الصالحة فان من لم تضن لسانه واكثر
كلامه يقع له حاله في غيبة الناس عما قيل من كثرة كلامه كثر سقطه
والغيبه هي الصلقة المملكة للطاعات على ما قيل ازبيل من غيباب
الناس من كل من نصب منجنيقا فذكر يرمى حسناته شرقا وغربا
وممينا وسملا وبلغنا عن الحسن بن احمد قال له يا باسعيد ان فلانا اغتابك
فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال بلغني انك اهدت الحسنات فكحبت
ان كافئك وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لغبت
أمتي لانها احق بحسنتي وذكر انه بات حاتا الاصر ليله القيام
فغيرته امراته فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبوا انا لوا
منى فحوز صلواتهم يوم القيامة في ميزاني **الاصلي الثاني** السلام من
الافات الدنيا على ما قال سفيان لا تعلم بلسانك ما تكسره اسنانك
وقال **الخبر** لا يسطر لسانك فيفسد عليك سنانك
وقيل احفظ لسانك تقول فبتلى ان الابلاموكل بالنطق
وقال ابن المبارك رحمه الله احفظ لسانك ان اللسان سرح الى المرء في قتله

وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال على عقله

وعن المصطفى

لسان المرء ليس في كمين اذا خلى عليه لذكره اغان
فنه عن الخبايا لجام صمت تكن لك من ليات ستان

وفي المسائل الشارحة رتب كلمة تقول لصاحبه دعني **والاصل**
الحامس ذكر افات الآخرة وعاقبتها واذكر فيه نكتة واحدة
وهي انه لا يخلو اما انك تقول قولا محظورا حراما او قولا مباحا من فضول
ملا يعينك فان كان محظورا حراما ففيه عذاب الله عز وجل
الذي لا طاقة لك به ولقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليلة اشركت في نظرت في النار فرأت قوما ياكلون الجيف
قلت اجبريت من هؤلاء قال الذين ياكلون لحوم الناس ولقد قال
صلى الله عليه وسلم لمعاذ افطع لسانك عن جملة القرآن وطلاب العلم
ولا يترق الناس بلسانك فترق كلاب النار وعن لي قلاية ان في
الغيبه خراب العلب من الهدى فقال الله تعالى العصبه من ذلك
بفضله هذا في الكلام المحظور **والسابع** المباح ففيه اربعة امور
أحدها سغل كرام الكاتبين بالاحرفه ولا فائدة وحق المرء ان
يتمجي منهما ولا يؤذيها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب

عقيد السالك الى ارسال كتاب الله عز وجل من اللغو والهمز فلم يحرز العبد
من ذلك واخشى الله تعالى وذكر ان بعضهم نظر الى رجل تكلم بالخنائ قال
يا هذا انك تكلم بالارباب فانظروا ماذا تلى الملك **قراءة اليوم**
بين يدي الملك الحبار على رؤس الاسهاد بين السدايد والاهوال عطش
عريان جوعان منقطع عن الجنة مجوسا عن النعمة **السابع** اليوم
والتغير لما ذاقته وانقطع الحجة واليه من رب العالمين وقد خجل اباك
والفضول فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظ لمن اعظم وقد
بسطنا في كتاب اسرار معاملات الدين ما فيه منقح فانظروا تجد انك فا
ان شاء الله **الرابع فصل القلب** فقلبك خط القلب
وصلاحه وحسن الظن في ذلك وبذلك المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء
خطرا والشرها اثرا وادقها امرا واسبقها اضلاحا واذكر فيه خمسة اصول
مقنعة **الاول** قوله تعالى يعلم خائنه الاعين وما تحفي الصدور وقوله
تعالى يعلم ما في قلوبهم وقوله انه اعلم بذات الصدور كم ذكره وذكره في
القران وكفى باطلاع العلم الخبير تحذيرا وتهديدا للخاص من العباد
فان المعاملة مع علام الغيوب خطيرة فانظروا ماذا يعلم من قلوبك
والاصل الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم انما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذ موضع نظر رب العالمين

فوالجبار من يتم بوجهه الذي هو نظير الخلق فيغسله وينظفه من الأقدار
 والأدناس ويرينه بما أكنه ليلا يطلع مخلوق فيه على غيب ولا يهتتم بقلبه
 الذي هو موضع نظر رب العالمين فيظهره ويرينه ويطيبه كيلا يطلع
 الرب عز وجل على دنس فيه وسين واقية وغيب بل يهمله بفضايل وأقدار
 وقبائح لو اطلع عليها الخلق ليجروا على واحدة منها وبرؤاسته وطردوه
 والله المستعان **الأصل الثالث** ان القلب ملك طماع وليس متبع و
 الأعضاء كلها تتبع له فاذا اصيل المتبوع صلح المتبع واذا اشتقام
 الملك اشتقامت الرعية بن ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
 انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا افسدت
 فسد الجسد الا وهي القلب **و** اذا كان صلاح الكل في ذلك
 وجب صرف العناية اليه **الأصل الرابع** ان القلب خزنة كل جوهل للعبد
 نفيس وكل معنى خبير او لها العقل واجلها معرفة الله تعالى التي
 سبب عادة الدارين ثم البصائر التي بها التقديم والوجهة عند الله
 تعالى ثم البنية الحاصلة في الطلعات التي بها يتعلق ثواب الأبد
 ثم انواع العاوم والحكم التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق والشرقة
 والخصال الحمدة التي بها تفصل الرجال الى ما فصلنا وشرحنا
 في كتاب اسرار معاملات الذوق مثل هذه الخزانة ان تحفظ ويصا

ن

عن الأدناس والآفات ومحرم مخزن من السراق والقطاع ويكرم
 ويحبل بضرب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس فلا يظفر
 بها والعياذ بالله عدوه **والأصل الخامس** اني تأملت حاله فوجد
 له خمسة أحوال ليست لغیره من أعضاء ابن آدم احدها ان العدو
 قاصد اليه مقبل عليه ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم
 فهو منزل الإلهام والوسوسة لمقرعائه ابدابد عوثن الملك
 والشيطان ان شغل له الكرفان الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معتزل
 العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فوايداحل تجارهما
 ولقايهما وتناقضهما وحق الثغر لن محرم ويحصر ولا يغفل
والثالث ان العوارض له الكرفان الحواطر له كالسهم لا يزال يقع فيه
 وكالمطر لا يزال يطر عليه لئلا يوارى الانقطاع ولا انت تقدر
 على منعها فيمتنع وليس بمنزلة العين التي من حفتين تغض فيسرع
 او يكون في موضع خال ولبيل مظلم فيكفي وستها واللسان الذي
 هو وراة الحجابين الانسان والسفيتين وانت القادر على منعها
 وتسكينه بل القلب عرض الحواطر لا يقدر على منعها والتخبط منها
 محال ولا يمانق طمع عنك بوقت ثم النفس متسارعة الى اتباعها
 والامتناع عن كل مجرود الطلعة امر شديد ومحنة عظيمة

والسراج ان علاجه عليك عسير او هو غيب عك فلا يكاد يسع
حتى يدب فيه افة وتعرض له حاجة فتحتاج الى ان تحت عن ذلك
اتم الحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة والحكاس
ان الآفات اليه اسرع فهو لا انقلاب اقرب فلقد قيل ان القلب اسرع
انقلابا من القدر في غلباتها وكذلك قيل ما سمى القلب الهام من تقلبه
او الراي لضرب لاسنان اطوارا ثم ان زل القلب والعباد بالله
فزر الله اعظم ووقوعه اضعف واقطع ادناه ميل الا غير الله وطول
ومنتهاه ختم وتكبر بالله عز وجل اما تسمع قوله تعالى اني واستكبر
وكان الكبر تقلبه فحمله على الآباء والكفر بظاهره اما تسمع قوله تعالى
اخلا الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتبع الهوى يقلبه فحمله
على ذلك الذنب المشوم بنفسه اما تسمع قوله تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم كالم لومنا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم تعمهون
ولهذا المعنى انها الرجل خان عباد الله الخواص على قلوبهم وبكواعيها
وصرفوا عنايتهم اليها قال الله تعالى في وصفهم خافون يوما تقلب
فيه القلوب والابصار جعلت الله واياكم من الاعتبارين العبر المهيمنين
بمواضع الخطر الموقنين لاصلاح قلوبهم بحسن النظر انه ارحم الراحمين
فان قيل ان هذا الامر لم يتم جدا فاحبرنا عن المعاني التي تصلح

وما سمى القلب الهام من تقلبه فاحضر على القلب في قول القائل وفي ذلك يقول القائل

عن الآفات التي تعترضه فيفسده عني ان توفق للاجتهاد والعمل
بذلك يقال له اعلم ان تفصيل هذه المعاني لطول ليجمله هذا
الكتاب والاعلماء الآخرة عنوا باستخراج ذلك وتصنيفه في هذه النكت
لا غير وقد ذكرنا ما يحتاج اليه من ذلك في سبعين خصلة مجمدة
وفي اضدادها المذمومة من الافعال والمساعي الواجبة والمخطوء
وتحذ لك في سائر تفصيلها ولعمري ان من اهمه امر دونه وانته
عن رقة الغافل في نظر نفسه فلا يكون تحصيل جمع ذلك والعلم به عليه
كبير اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا نبذة منها في شرح عجائب القلب
من كتاب احيا علوم الدين وابتاع على شرح جميعها بتفصيلها وكيفية
علاجها في كتاب سرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه
عظم الفائدة ولا ينتفع به الا فحول علماء الراشدين في علم الآخرة
وموضع هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدئ والقوي والضعيف
فقط في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها
ماسته ولا غنية عنها البتة في شان العبادة فوجدناها اربعة
امور هي مداحض العابد في اوقات المجتهدين وهي قن القلوب وتلييات
النفوس ويعوق ويسين ويفسد ويثقل اربعة في مقابلتها فاما قوام
العبد وانتظام العبادة وصلاح القلوب فالآفات الاربعة الامم والاستجاء ل

والجسد والكبر والمناقب الأربع قصر الامن الثاني في الامر والنهي
للخلق والنواضع والخشوع هذه هي الامور في صلاح القلوب
وفسادها والنكت التي عليها المدار فيلبدل المجهود في الخشوع عن هذه
الافاق والتحصيل لهذه المناقب لكي المور في نظر المقصود ان شاء الله
وساخر كل عن هذه الافاق كلها بكلمات وجيزة مقلقة اما طول
الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة الجالب لكل سرور وقلة وانه
الذات الغضال التي توقع الخلق في انواع البليات واعلم انه اذا طال
املكهاج لك منه اربعة اشيا احدها ترك الطاعة والكل فيها يقول
سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائي
حيث قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله
وقال الحنفي بن معاذ الرازي الامل قاطع من كل خير والطمع مانع من كل حق
والصبر صابر الى كل ظفر والنفوس اعية الى كل سر والى
ترك التوبة وتسويها يقول سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب
وسني قليل والتوبة بين يدي وانا فادر عليها متى ما رمتها فاما القتال
الحام على الاصرار واحتطف الاجل قبل اصلاح العمل والى
الحرص على التجميع والاستعجال والدينار عن الاخرة يقول اخاف الفقر
في الصبر واما اضعف عن الكتاب ولا بد من شيء فاضيل

الاخر لمرض او هزم او فقر هذا ونحوه محرك الى الرغبة في الدنيا والحرص
عليها والاهتمام بالرزق يقول البشير اكل ويش البس وهذا الشا وهذا الصنف
وما الى شيء ولعل العمر يطول فاحساج والحاجة مع السد سديدة ولا بد
لي من وقت وغنية عن الناس هذه وامثالها تحرك الى طلب الدنيا والارزاق
فيها واجمع لها والمنع لما عندك منها والمالك وهو اقل ما في الباب ان تسغل
قلبك وتضيع عليك وقتك ويكثر همك غمك بلافايدة ولا طائل على اروي
عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قتلتنى نعم يوم لم ادركه قبل وكف
ذلك باذر قال ان امل في جاوز اجلي والى رابع القسوة في القلب
والشيان للآخرة لانك اذا املت العيس الذويل لانك الموت والقبر
كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخوف ما اخاف عليه انسان
طول الامل وابناء الهوى يصد عن الحق فاذا ن يصير فترك ومعظم
قلبك في حديث الدنيا واسباب العيس في صحة الخلق ونحو ذلك
فيسقوا القلب من هذه واما رقة القلب وصفوته هو يدرك الموت
والقبر والثواب والعقاب والاحوال الآخرة واذ لم يكن شيء من ذلك
فمن ان يكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال عليهم الامل
فقت قلوبهم ولانك اذا طوت املك قلت طاعتك وتاخرت توبتك
ولثرت معصيتك واستدخرت منك وما قبلك وعظمت غفلتك عن

العاقبة فذهبت والعباد بالله ان لم يرحم الله تعالى اخذك في حال
اسوأ من حاله واية افة اعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل
واما ان قصرت املك وقربت من نفسك موتك تذكرت حال اقرانك واخوانك
الذين غافضهم الموت في وقت لم تحبسوا وعلل حالك مثل حالهم فاحذرك
يا نفسي الغرور واذكرى ما قال عون بن عبد الله كم من مستقبل يوم لم
يملكه ومنظر غدا يستكمل لم يدركه ولو رايت الاجل ومسيره لا بغضتم
الامل وغروره اما سمعت قول عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة اقسام
امس مضى ما يبذلك منه شيء وغدا لاتدرى ان تدركه ام لا وتوم انت
فيه فاعلم ان ثم قول في ذكر رضى الله عنه الدنيا ثلثة ساعات ساعة
مضت وساعة انت فيها وساعة لاتدرى ان تدركها ام لا فاست
تملك بالحقيقة الساعة واحدة اذا الموت من ساعة الى ساعة ثم قول
سبحنا الدنيا ثلث انفس نفس مضى علت فيه ما عملت ونفس انت
فيه ونفس لاتدرى ان تدركه ام لا اذ كم من متغير نفسا فاجاه الموت
قبل نفس الاخر فلو است تمالك الانفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في
هذا النفس الواحد الى طاعة الله تعالى قبل ان تقوت والى التوبة
فلعلك في نفس الثاني يوم لا تهتمى بالنفس بالرزق فلعلك لا تقين
فحتاج اليه فيكون وقتك ضايعا والهم فضلا وماعسى ان يتم

الانسان بالرزق يوم واحد وساعة واحد او نفس واحد اما تذكرى
قول النبي عليه السلام لا صحابه اما تعجبون من اسامة المشرى
الوليدة الى شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت
انى ارفعها ولا لقيت لقمة فظننت انى استغها حتى تدركنى الموت
والذى يقضى به انما توعدون لايت وما انتم بمعجزين فاذا انت ايها
الرجل تذكرت هذه الاذكار وواظبت على ذلك لاعادة والتفكير
يقصر املك اذن الله تعالى فيخمد ترى نفسك تبادر الى الطاعة
وتعمل نوبتك فتسقط عنك معصيتك وترى الدنيا وطلوها
فيخف حسابك وتبعتك يقع قلبك في تذكر الآخرة واهوالها وما هو لا
من نفس الى نفس تصير اليها وتغايها واحدا فواحدا فيروى عند القسوة
وبعد والى الرقة والصفوة ويستشعر عنك ذلك الحزن من الله
والخشية فيستقيم امر عبادك يقوى الرجاء في ان تسعد في عاقبتك
فتظفر بالمراد في اخرتك وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب
هذه الخصلة التي هي قصر الامل ولقد ~~كلى~~ كل من اراد ان يرضى
رحمة الله قبله في اليوم بعد قوته اى الاعمال يبلغ فماعدتك قال
الرضا وقصر الامل فانظر لنفسك ايها الرجل وابذل المهو في هذا
الأصل الكبير فانه الاهم والاعظم في اصلاح القلب والنفس والله تعالى

وَلِي التَّوْفِيقِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ **وَأَمَّا** الْجَسَدُ فَإِنَّهُ الْمَقْسِدُ لِلطَّلَعِ
الْبَاقِ عَلَى الْخَطِيئَاتِ وَأَنَّهُ الذَّاءُ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ الْكَبِيرُ مِنَ الْقِرَاءِ وَالْعِلْمِ
فَضْلًا عَنِ الْعَامَّةِ وَالْجِبَالِ حَتَّى أَهْلُكُمْ وَأُورِدَهُمُ النَّارَ **وَأَمَّا** السَّمْعُ
قَوْلُ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ يَدٍ خَلَوْنَ النَّارَ بَسْتَهُ الْعَرَبُ بِالْمَعْصِيَةِ
وَالْأَمْرَاءُ بِالْجُورِ وَالذَّهَّاقِينَ بِالْكِبَرِ وَالتَّجَارِبَ بِالْحَيَاةِ وَأَهْلُ الرِّسَالَةِ
بِالْجَهْدِ وَالْعُلَمَاءُ بِالْجَسَدِ **وَأَنَّ** ثَلَاثَةَ يَلْعَقُ شَوْمَهَا إِنْ أُرِدَتْ الْعُلَمَاءُ النَّارَ
لِحَقِيقِ أَنْ يَحْدُثَ مِنْهَا **وَأَعْلَمُ** أَنَّ الْجَسَدَ يَجِيءُ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ أَحَدُهَا
إِفْسَادُ الطَّلَعَاتِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَسَدُ يَأْكُلُ الْخَيْرَاتِ
كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخَطِيئَاتِ **وَالْأَنَّى** فَعِلَ الْمَعَاصِيَ وَالشُّرُورَ عَلَى مَا قَالَهُ وَهَبُ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِلْحَاسِدِ تِلْكَ عِلَامَاتُ يَمْلُقُ إِذَا شَهِدَتْ وَيَقْتَابُ
إِذَا غَابَ وَيُسْمَتُ بِالْمُضِيبَةِ **وَحَسْبُكَ** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرًا بِالِاسْتِعَاذَةِ
مِنْ شَرِّ الْجَاسِدِ فَقَالَ مَنْ شَرَّ حَاسِدًا إِذَا جَسَدًا كَمَا أَمْرًا بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ
شَرِّ الشَّيْطَانِ **فَانْظُرْ** كَيْفَ لَمْ يَنْزِلْ فِي السِّرِّ وَالْفِتْنَةِ حَتَّى أَنْزَلَهُ مِنْزِلَةَ الشَّيْطَانِ
وَأَلْسَا حَتَّى أَنْزَلَ مُسْتَعَانَ عَلَيْهِ وَلَا مُسْتَعَاذَ إِلَّا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالْبَاقِ **وَالنَّعْيُ** وَالْغَمُّ بِلَا فَايِدَةٍ بِلَا سَعْيٍ كُلِّ وَرَدٍ وَمَعْصِيَةٍ كَمَا قَالَ ابْنُ
السَّمَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ أَرِ ظَالِمًا أَسْبَهَ بِالْمُظْلُومِ مِنَ الْجَاسِدِ نَفْسُ دَانِيمِ
وَعَقْلُ هَارِيمِ وَغَمٌّ لَارِمِ وَالْأَرْبَعُ عَشْرَ الْفِيلَةِ حَتَّى لَا يَكَادُ يَفْهَمُ حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِ

٤٨
اللَّهُ تَعَالَى وَاقْدَقْ سِفِينَ النُّورِ عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ تَمْلِكُ الْوَرَعَ وَلَا تَكُنْ
جَرِيصًا عَلَى الدُّنْيَا تَكُنْ حَاقِظًا وَلَا تَكُنْ طَعَانًا يَخُجُّ مِنَ السِّنِّ النَّاسُ وَلَا تَكُنْ
حَاسِدًا تَكُنْ سَرِيعَ الْفَهْمِ وَالْحَسَامُ مِنَ الْحِمَامِ وَالْإِذْلَانُ فَلَا كَادَ يَضُرُّ
بِمُرَادٍ وَيَضُرُّ عَلَى عَدْوٍ كَمَا قَالَ حَاتِمُ الطَّيْرِ غَيْرُ ذِي دِينَ وَالْغَايِبُ غَيْرُ عَالِدٍ
وَالنَّامُ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالْجَسَدُ غَيْرُ مَنْصُورٍ **قُلْتُ** **وَالْجَسَدُ** كَيْفَ يَنْظُرُ
بِمُرَادِهِ وَمُرَادُهُ رِوَالُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ عِبَادَةِ الْمُسْلِمِينَ وَكَيْفَ يَنْصَرُّ
عَلَى أَعْدَائِهِ وَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ أَحْزَنَ أَبُو يَعْقُوبَ فَمَا قَالَ
الْهَمُّ صَبْرًا عَلَى نِهَايَةِ النِّعَمِ عَلَى عِبَادِكَ وَحَسَنَ إِخْوَالِهِمْ وَأَنَّ دَايِفُكَ عَلَيْكَ
الطَّلَعَةُ وَيَكْثُرُ سُرُكُ وَمَعْصِيَتُكَ وَمِنْغَلُ رَاحَةِ النَّفْسِ وَهِيَ الْقَلْبُ
وَالنَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالظُّفْرُ بِالْمَطْلُوبِ فَإِنَّ دَايِكُورَ إِذْ وَجَّهَتْ مِنْهُ فَعَلَيْكَ
مُعَالَجَةُ نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ وَلِي التَّوْفِيقِ **وَأَمَّا** الْإِسْتِعْجَالُ وَالزُّرْقُ
فَأَنَّهُ الْخُصْلَةُ الْمَفُوتَةُ لِلْمَقَاصِدِ الْمَوْقُوعَةِ فِي الْمَعَاصِي وَإِنْ مَهَابَتْ دَوَائِقُ
أَرْبَعٍ أَحَدُهَا أَنْ تَقْصِدَ الْعَابِدَ مَنْزِلَةً فِي الْخَيْرِ وَالِاسْتِقَامَةِ بِجَهْدٍ فَرَمًا
يَسْتَعِجِلُ فِي نِيْلِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ نَوْقَهَا فَمَا إِنْ تَفَرَّ وَبَايَسَ وَبَرَّكَ الْإِجْتِهَادَ
فَحَرُمَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةُ وَأَمَّا أَنْ يَغْلُوفَ فِي الْجِدِّ وَأَقَابِ النَّفْسِ فَيَقْطَعُ عَنِ الْمَنْزِلَةِ
فَهُوَ بَيْنَ أَفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ وَكَلَامًا يَنْتِجُهُ الْإِسْتِعْجَالُ وَلَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ دَيْنَنَا هَذَا مَبْنِيٌّ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفَقَةٍ فَانْزِلْ

لا ارضا وطع ولا ظمرا ابقي وفي المثل السائر ان لم يستعمل يصل ولبعصم
قد يدرك المتناهي بعض حاجته وقد يكون مع المستعمل الزلل
والثانية ان يكون للعابد حاجة فيدعوا الله تعالى فيها ويكثر الدعاء
ويجد فرما يستعمل في غير وقتها ولا يجدها فيفتقر ويسام ويترك الدعاء
فيحرم حاجته ومقصوده والثالثة ان يظلم انسان فبعصم فيغظم
فيجبال الدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه وربما تجاوز عن الحد فيقع في
معصية ويهلك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشرد عاوه بالخير
وكان الانسان عجولا والرابعة ان اصل العباداة وملاكها الورع
الورع اصله النظر البالغ في كل شيء والحث الثام عن كل شيء هو تصدق
من اكل وشرب لبس وكلام بتثبت وفعل فاذا كان الرجل مستحلا في الامور
غير متين متثبت فيها متيقن لم يقع منه توقيف ونظر في الامور كما يجب
ويسارع الى الكلام فيقع في الزلل والى كل طعام فيقع في الحرام والسببه وكذلك
في كل امر ففوته الورع واي خير في عباداة بلا ورع واذا كان في حصلة
الانقطاع عن منازل الخير وجرمان الحاجات وهاك المسلمين وهاك
ثم خطر قوت الورع الذي هو اس المال نحو الانسان ان يتم لها بالارالة
واصلاح النفس بعدتها والله الموفق بفضلها **واما الكبر** فانه الحصلة
المملكة راسا اما سمع قوله تعالى ابي واستكبر وكان من الكافرين وليست

كله

هذه الحصلة منزله سائر الخصال التي تقدم في علم وتضرب عن انما يصير بالاصل
ويقدم في الدن والاعتقاد فاذا اوتت وبلغت لا يتدارك العباد بالله
ثم اقل ما ينج منها على صاحبها اربع آفات اخذها جرمان الحق وعي القلب
عن معرفة ايات الله تعالى وفهم احكام الله تعالى قال الله تعالى ماض
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بعير الحق وقال تعالى كذالك يطع الله على
كل قلب متكبر جبار **الثانية** المقت والبغض من الله تعالى قال الله
تعالى انه لا يحب المتكبرين وروى ابو موسى عليه السلام قال يارب من
ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق خفيه
ومحلت يده وساخلته **الثالثة** الخزي والتمكال في الدنيا والاخرة
قال عام رحمة الله احييت الموت على اليته على الكبر والحرص والخيلافان
المتكبر لا يخرج الله من الدنيا حتى يريه الهوان من اذل اقله وخدمه
والحرص لا يخرج الله من الدنيا حتى يخرج به الى **الكسرة** او مسربة
ولا يجد مساقا والخيال لا يخرج الله تعالى من الدنيا حتى يبرغه بيوله
وقلده **وقبل** من تكبر بعرض اودته الله ذل لا ينجي **الرابعة** النار
والعذاب في العقبى على ما روى ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي
والعظمة ازارى فمن نازعني في واجد منها ادخلته في النار والمعنى
ان العظمة والكبرياء من الصفات التي تحترق ولا ينبغي لاحد غيرها

كما أن ردا الإنسان وازارة تختص به لا يسارل فيه غيره **وإن**
حصله تفوت معرفته الحق وهم آيات الله تعالى وإحكامه الذي هو أصل
الامر وشهد ذلك الحق من الله سبحانه وتعالى والخرى في الدنيا والآخرة
في الآخرة ثم لا يسع العاقل أن يفعل عن ذلك في نفسه فلا يصلح ما بارأها
بالخدر والحرز والاستعاذة بالله تعالى من ذلك وهو جل وعز وجل
العصمة والتوفيق منه **فهذه** بعض ما حضرنا في هذا الحصار
الأربع وجب العاقل واحدة منها فضلا عن الكل إذا أهتة امر قلبه
وحاشي عن امر دينه والله الموفق **فإن قلت** فاذا كان الأمر
بهذه المنزلة من أوقات هذا الحصار ولزوم التحفظ منها فلا بد معرفتها
وحقيقتها فيتم لنا ذلك لتعرف كيف الطريق إلى التحفظ عنها فاعلم
أن في كل واحد منها كلاما كبيرا وقد اشبعنا القول في كتاب الأحياء والأشياء
ونحن نذكرها هنا ما لا بد من ذكرها ولا يقع الغنى عنه فنقول والله الموفق
أما الأمل قال الكرمي أنا انه ارادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم
والقصر الأمل ترك الحزم فيه بأن يقينه بالاستئناس بمشيئة الله تعالى
وعلمه في الذكر أو يسترط الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حوتك
بأنى اعيش بعد نقر ثمان وساعة ثانية أو يوم بأن بالحكم والقطع
فإنك أمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على علم الغيب **فإن قلت**

بالمشيئة والعلم من الله تعالى فيقول عيسى ان الله تعالى او ان علم الله تعالى
انى اعيش فقد خرجت عن حكم الأمل وكذلك اذ اردت حوتك للوقت الباني
قطعا فانت أمل وإن قلت ارادتك بسترط الصلاح خرجت عن حكم الأمل
ووصفت بقصر الأمل من حيث تركت الحكم فيه فعليك ترك الحكم في ذكر
البقاء واراادته والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على
ذلك وثبت القلب عليه فافهم رأسا ان الله تعالى **ثم**
الأمل ضربان أمل العامة وأمل الخاصة فأمل العامة ان تريد الحياة والبقاء
لجمع الدنيا والآخرة بها فمفيدة معصية مخنة وضدها قصر الأمل
قال الله تعالى وليعلم الأمل فسوف تعلمون وأمل الخاصة ان تريد البقاء
لأنام على خير منه خيره وهو لا يستيقن الصلاح له فيه فانه ربما
يكون خيره معين لا يكون لعبده فيه او في انما به صلاح بان تقع بسببه
في انه لا يقوم بها هذا الخرف فاذا نزل العبد في الصلاة او الصوم
أو غيره ان يحكم بأنه يمتعه اذ هو غيب وان لا يقصد ذلك قطعا لانه ربما
لا يكون له فيه صلاح بل يقصد ذلك بالاستئناس وبسترط الصلاح لخلص
من عياله قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولا تقولن لى لى فاعل ذلك
غدا إلا ان يسأله الله وضد هذا الأمل فما قال علماء النية وانما قالوا ذلك
على ضرب من التساهل لان النوى بالنية المحمودة يكون متمعا من الأمل

فما حكم الامل في النية المحمودة اذ قد مست الحاجة اليها والمعرفة بها
مع انها الاصل الاصيل قالوا في حدها التام اجماع ان النية الصحيحة
المحمودة ارادة اخذ عمل مبتداه قبل سائر الاعمال بل اجماع مع ارادة
اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل فلم جاز الحكم في الابتداء
وجب التفويض والاستثناء في الاثام يقال له لقد لخطر في الابتداء
اذ هو في حال الابتداء ليس شئ متراخ عندك ولتثبت لخطر في الاثام
اذ هو متوقع في وقت متراخ ففيه الخطر اذ خطر الوصول لا يدرك هل
يصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد لا يدرك هل في ذلك صلاح ام لا
فاذن يجب الاستثناء لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا
حصلت الارادة على هذه الشروط يكون حينئذ نية محمودة مخرجة
عن حدة الامل وافته قتال جدا من هذه واعلم ان حصن قصر
الامل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر فجاء الموت واخذ على غفلة غيره
وهو في غرور وفنون فاحفظ هذه الجملة وحصلها موقفا فان
الحاجة اليها ماسة ودع عنك تضيق الوقت في القيل والقال
وملاحظات الرجال والله الموفق بفضل **واما الجسد** فهو ارادة زوال
نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها
عنه ولكن تريد لنفسك منها فو غبطة وعلى هذا يحمل قوله عليه السلام

لا حسد الا في اثنين الخبر اى لا غبطة الا في ذلك فعبث عن الغبطة بالجسد
اتساعا لمقارنتها فان لم يكن فيه صلاح فاردت زوالها عنه وذلك
غير النصف هذا الفرق بين هذه الجساد **واما ضد الجسد النصفه**
وهي ارادة بقاء نعم الله تعالى على اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان قيل
كيف تعلم ان له فيها صلاحا وفسادا النصفه وحسدك فاعلم انه قد يكون
لنصف الظن بذلك فعليه الظن مما تجرى مجرى العلم في هذا الموضع
ثم ان اشتبه عليك فلا ترد زوال نعمة احد من المسلمين او بقاءها الا
مقيدا بالتفويض بشرط الصلاح لتخلص من حكم الجسد وحمل ذلك
فايده النصيحة **واما حصن النصيحة** المانع عن الحسد فهو ذكر
ما اوجب الله تعالى من موالات المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما
عظم الله تعالى من حق المؤمن ورفع من قدره وماله عندك من الكرامة
العظيمة في العقبى ومالك فيه من الفوائد الجليلة في الدنيا من التعاون
والنظاير في الجماعات والجماعات ثم ما ترجوا من شفاعته في الآخرة
فهذه ونحوها ما يبعث على النصيحة لكل مسلم وتجنبك ان يحسد في نعمة
اعطاه الله عز وجل اياه والله تعالى ولا يتوهم منه **واما الجملة**
فانها المعنى الرابع في القلب السبع على الاقدام على الامور والخطاير
دون التوقف فيه والاطلاع عليه والاستطلاع فيه والاستبصار في انبياء

والعلم به وضدها الاناة وهي للمعنى الراتب في القلب الدائم على الخبث
في الامور والظرفها والساي في اتباعها والعلم بها واما التوقف ففضل
التعسف قال شيخنا الفرق بين التوقف والتأني ان التوقف قبل الدخول
في الامور حتى يستبين له رسله والتأني بعد الدخول فيه حتى يودي
لكل احد ومنه حقيقة ثم مقدمات الاناة ذكر وجه الخطر في الامور
التي تعرض للانسان وضروب الافات المحوكة فيها وذكر ما في النظر
والثبوت من السلامة واما التعسف والاستعجال من الندامة والملامة
هذه واما ما يابغى على التأني والتوقف في الامور ومنع من الاستعجال
والتعسف والله وان العظمة برحمته **واما الكبر** فاعلم انه خاطري في رفع
النفس واستعظامها والتكبر اتباعه والضعة خاطري في وضع النفس
واحقارها والعلم والتواضع ولكل واحد منهما عامي وخاصي فالشواضع
العامي هو الاكتفاء بالذنوب من الملابس والمسكر والمركب والتكبر في مقابلة
الترفع عن ذلك والتواضع الخاصي هو تزيين النفس على قبول الحق ممن كان
وضيع او شريف والتكبر في مقابلة الترفع عن ذلك وهو مقصية كبيرة
وخطية عظيمة ثم حرض التواضع العامي ان تذكر مسندك او مشتهلك
وما انت عليه في الحال من ضروب الافات والافكار كما قال بعضهم او لك
نطفة مدرة واخر كحيفة قدرة وانت فما بينهما حامل العدة وحين

التواضع الخاصي هو ذكر عقوقه العادل عن الحق المنادي في الباطل
فهذه جملة كافية لمن استبصر والله الموفق برحمته **الخامس فضل البطر** وحفظه ثم عليك حفظ البطر
واصلاحه فانه اشق الاقضاء اصلاحا على المجتهد والبرهان مؤنة
وشغلا واعضاها ضررا وانرا لانه المنيع والمعدن ومنه تسبح
الامور في الاعضاء من قوة وضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك
اذن بصيانتها عن الجرام او لا الشبهة ثم من فضول الحلال ثانيا
ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى فاص الجرام والشبهة فانما
يلزمك التجنب عنها لئلا تضر امور او لها جلد ام من ارجعهم قال الله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعييرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من الجرام فالتأني
اولي به والساي ان اكل الجرام والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة
اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر مطهر قلت انا اليس الله تعالى قد
منع الجنب عن الدخول اليه والمحدث عن من كتابه قال غير قال
ولا جنب الا عابري سبيل وقال الامام ع الا المطهرون مع الخائفة والحشد
امر مباح فكيف يجوز منع من قد الجرام ونجاسته السجدة والشبهة
متى يدعى لخدمة الله تعالى العزيز الكريم وذكر الشرف سبحانه كلا

فلا يكون ذلك أبدا وقال **محيي** من معاذ الرازي الطلعة مخزونة
في خزان الله تعالى ومفتاحها الدنيا وانما هي الجلال فاذا لم يكن
للمفتاح اشنان فلا يفتح الباب واذا لم يفتح باب الخزانة كيف يصل
الى ما فيها من الطلعة والمال **الثالث** ان اكل الحرام والشبهة محرم وان
انقضى له فعله فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا لم يكن له
من ذلك الا العنا والكدر وسغل الوقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم من قام ليس له من قيامه الا السهر وكم من صام ليس من صيامه الا الجوع
والعطش وعن ابي عبد الله رضي الله عنهما لا تقبل الله صلاة امرئ
في جوفه حرام فيه هذه **و** اما فضول الحلال فانه افة العباد
وبلية أهل الاجتهاد واني تأملت فوجدت فيه عشرات من افعال
في هذا الشأن الأولى ان كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب نور
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمتلئوا القلوب بكثرة الطعام والشراب
فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض
الصلحاء بان المعدة كالقدر تغلى تحت القدر والخار يرتفع اليه
فكثرة الخار تكدرون وتسخمه **الثانية** انه في كثرة الاكل قسوة
الاعضاء وتيجها وابغاسها للفضول في الفساد فان الرجل اذا
كان سبعان بطرا اشتت عينه النظر لا يعينه من حرام وفضول

ولا اذن الا لاشماع اليه واللسان لا التكلم والفرج الى الشهوة
والرجل الى المشي اليه وان كان جائعا فمكون الاعضاء كلها ساكنة
هادية لا تطمح الى شيء من هذا ولا تنشط له ولقد قال الاستاذ
ابو جعفر ان البطن عضوان جلع هو سبع سائر الاعضاء يعني
سكن فلا يطالبك بشيء وان شبع جاع سائر الاعضاء وجملة الامور افعال
الرجل واقله على حسب طعامه وسرايه ان دخل الحرام خرج الحرام
وان دخل الفضول خرج الفضول كانت الطعام بذرا الافعال والافعال
تبت يبدوا منه **الثالث** ان كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان
البطنة تذهب الفطنة ولقد صدق الداراني اذا قال اذا اردت
حاجة من خواج الدنيا والاخرة فلا تأكل حتى تفضيها فان اكل كل
يغير العقل وهذا علم ظاهر علمه من اخبره **الرابعة** ان كثرة
الاكل قلة العبادة فانه اذا كثر الاكل ثقل بدنه وغلبته عيانه
وقبرت اعضاؤه فلا يحى منه شيء وان اجهد لا النوم كالجيفة
الملقاء ولقد قيل اذا كنت بطينا فقد غشك ميسان ولقد
ذكر عن يحيى بن زكريا عليها السلام ان ابي اليسر يداه وعليه معايق
فقال له يحيى هذه من الشهوات التي يصيد بها بني آدم فقال هل تجد
لها فيها سبا قال لا الا انك شبعن انك تلهي نفسك عن الصلوة قال

يحيى لجرم اني لا اسبع بعد ما ابدل قال ابليس لجرم اني لا انصح بعد ما
احل ابدل فبك فيمن لم يسبع في عمره الابلية واجده فكف من جوع
في عمره ليلة ثم يطعم في العباداة وقال سفين العباداة حرفة وحافوتها
الحلوة والانهاجعة الخامسة ان كثرة الاكل فقد حلاوة العباداة
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما سبعت منذ اسلمت لاجل حلاوة
عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت استيقا الى القاري في هذه صفات
المكاسفين وكان ابو بكر رضي الله عنه مكاشفا واليه اشار النبي
عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صلاة وانا هو في رقر
في صدره وقال الرازي احلى ما يكون العباداة اذا تسرق ظهرت
بطنى السادسة ان فيه خطر الوقوع في البهية والحرام لان الحلال
لا ياتيك الاقوت او لقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحلال لا ياتيك
الاقوت والحرام ياتيك جزا فاجزا فالسابعة ان فيه شغل القلب
والبدن في تحصيله او لا تهيبه ثانيا بأكلة بالنائم بالفراغة عنه والخلص
رابعاً بالسلامة منه خامساً ان يند منه آفة في البدن من الخاف
والعلل ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البرص
يعني الثمة واصل كل داء اللام يعني الجوع والحمية وعن مالك
بن نيدانه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت الى الخلا حتى استحييت

ثم في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع الى الناس وتضييع الوقت بسبب
كثرة الاكل لم يخف النامسة ما تناله من امور الآخرة وشدة سكر
الموت وروى في الاخبار ان سدة سكران الموت على قدر لذات
الحياة فمن سكر من هذا كثر له من ذلك النامسة نقصان الروح
في العقبى قال الله تعالى اذ صتم طيبانكم في حيوكم الدنيا فانه بقدر
ما تلخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى
ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا عليه السلام وقال له ولا انفصك من
آخرتك سياخته بذلك فذكر على ان لغيره نقصان الا ان تفضل
الله تعالى عليه بذلك ولقد روى ان خالد بن الوليد اضاف
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وصحاله طعاما فقال عمر رضي الله عنه
هذا لنا فالفقر المهاجرين الذين ما تواولم يسبعوا من خير شعير
قال خالد لهم الجنة يا امير المؤمنين قال عمر لئن فاروا بلجنة وكان هذا
خطنا من الدنيا فقد يا بونا بونا مبينا وروى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عطر بوماء دعا بوماء فلعطاه رجل اداة فيها
ما يشد فيه ثميرات فلما قرنها عمر رضي الله عنه من فيه وجد الماء
باردا اجلوا فامسك وقال آوه فقال الرجل والله ما الوته حلاوة
يا امير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه ذاك الذي منعي ويحك لو لا الآخرة

لشاركتكم في عيبكم العيب الحسن والحساب واللوم والتعديرت
ترك العذاب في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا جلالها
حساب حرام عذاب وربتها الى تباب هذه جملة العشرة وفي
اخذها كفاية لمن نظر لنفسه فعملك بها المجتهد الاجتناب البالغ
في القوت كمال يقع في حرام او شبهة فيلزمك العذاب ثم بالاقصا
من الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله تعالى لئلا يقع في شر
وبقي في الحسن والحساب والله ولي التوفيق فان قلت
فبين لنا اول حكم الحرام والشبهة وحدها فاقول نعم الله قد
سبعنا فيه في اسرار معامل الدين وذكرنا له كما بامسردا من
كتب الاجيال كما اشير الى كلمات مفردة بحيث يصل الي فهم الضعيف
المستدرك في العبادة وتعين الطالب قال بعض العلماء مائة ثمانية
ملكاً للغير منه يتاعنه في شرع فهو حرام محض واما اذا لم يكن ملك
يقين بذلك ولكن يغلب على الظن لانه كذلك فهو شبهة وقال
آخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم او غالب ظن لان غلبة الظن
مناجى محرم العلم في كثير من الاحكام فاما اذا تساوت
الامران حتى تبقى شاكلا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة
يشبهه انه حلال ويشبهه انه حرام فاستبه امره عليك والتبس

حاله ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي هو شبهة
تقوى وورع وهذا اولى القولين عندنا فان قلت فما قولك
في جواب حرام السلاطين في هذا الزمان فاعلم ان العلماء اختلفوا
فيه فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذ وقال آخرون
لا يحل ان يؤخذ ما لا يتيقن انه حرام جلال لان الاغلب في هذا العصر
على احوال السلاطين الحرام والحلال في ايديهم معدوم وعزير
وقال قوم ان صلاح السلاطين محل الغنى والفقير اذا لم يحقق انها
حرام واما التبعة على المعطى فالاولان النبي عليه السلام قبل هديته
المقوس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود ومع قوله تعالى اكلوا
للمحت قالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ايام
الظلمة واخذوا منهم فمنهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
وعنهم وقال آخرون لا يحل من افواههم شئ لغنى ولا لفقير
اذ هم موسون بالظلم والغالب من حالهم السحت والحرام والحكم للغالب
فيلزم الاجتناب وقال آخرون ما لا يتيقن انه حرام فهو حلال
للفقير دون الغنى الا ان يعلم الفقير انه عين الغضب فليس له ان
يأخذه الا ليرده على مالكه ولا يخرج على الفقير ان يأخذ من مال
السلاطين لانه ان كان من ملك السلاطين فاعطى للفقير فله اخذه

بلاذب وان كان من في أو خارج أو غشرف للفقير فيه حتى وكذلك
لاهل العلم قال **علي** كرم الله وجهه من دخل في الاسلام طائعا
وقرأ القرآن ظاهر افله في بيت مال المسلمين كل سنة ما يناديهم ويروي
ويروي ما ينادي به ان لم يخلد لها في الدنيا اخذها في الآخرة واذا كان
كذلك للفقير والعالم باخذ من حقه قالوا واذا كان الملك مختطا
بمال مخصوب لا يمكن تمييزه او مخصوبا لم يكن رد على مالكة وذريته
فلا يخلص للسلطان منه الا ان يصدق به وما كان الله ليامر
بالصدق على الفقير ونهى الفقير عن قبوله او اذن للفقير بالقبول
وهو عليه حرام فاذا اذن للفقير ان يخذل من عن الغصب فليس له اخذه
وهذه المسائل لا يمكن الفتوى فيها الا بسط وتشفق واستيعاب القول
فيها مخرج عن المقصود ومن الكتاب فان اردت معرفتها فطالع كتاب
الحلال والحرام من الاحياء بحك مشروحا مبينا فان قيل فاقول
في صلوات اهل السيوف وغيرهم هل يلزم ردّها والاحت بها وقد علمت
مجاوفتم وقلة نظيرهم في معاملاتهم وكذلك صلوات الاخوان فاجاب
انه اذا كان ظاهر الانسان لصلاح والخير فلا حرج عليك في قبول
صدقة وصلته ولا يلزم الاحت بان تقول قد فسد الزمان فان
هنا سوال الظن بذلك الرجل المسلم حسن الظن بالمسلمين من امورهم **هـ**

ثم اعلم ما هو الاصل في هذا الباب وهو ان هاهنا سيئين احدهما
حكم الشرع وظاهره والباقي حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان يخذل
ما انالك ممن ظاهره صلاح ولا تسال الا ان تستيقن انه غضب وحرام
بعينه وحكم الورع ان لا يخذل شيئا من احد حتى تحت عنه غاية الاحت
او استقصى فيه غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة فيه كحال الانبياء
روى **ابن** عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اناة بلبن فشره
فقال الغلام كنت اذا جيتك لتي لم تسلي عن هذا اللبن فقال وما قصته
رقت قوماد في الجاهلية فاعطوني هذا فتيقا ابو بكر رضي الله عنه قال
اللهم هذا مقدرتي فما بقي في العزوق فانت حسبه فملا يد لك على حق
الحق عما تقدم عليه ان كان لك نظريه في الورع وحقه في هذه **هـ**
فان قيل **وكان** الورع مخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع
على اليسر والسهولة ولذلك قال عليه السلام بعثت بالحقيقة السمحة والورع
موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقن اضيق
من عقد التسعينم الورع من الشرع ايضا وكلاما في الاصل واحد ولكن
الشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل والاحوط فلجائز يقال له حكم
الشرع والافضل والاحوط يقال له حكم الورع فهما مع تميزهما واحد
الاصل فافهم ذلك اسدا فان قيل **اذا** اجاز الحق والاستقصاء عن

كل شيء وفقد علينا ما نأخذ في هذا الزمان وقد رآنا من على صياح
الورع اذ لا بد له من بلوغ نبلغه الى الطاعة فاعلم ان طريق الورع
شديد وان من قصد سلوكه فشرطه ان يوطن نفسه وقلبه على احتمال
الشدة ولا فلا يستقيم له ذلك ولهذا المعنى صار الكثير من اهل الورع
السابقون الى جبل لبنان وغيره واقصروا على كل الحشيش وممرات قافله
لا شبهة فيها بحال فمن سمت همته الى تلك منزلة الورع الاعلى فعليه
ان يحمل المشدايد ويصبر عليها ويسلك طريقا ولكل لبناء منزلة لهم
واما ان اقام بين الناس فاكل مما يتداولونه في ايديهم فليكن عنده بمنزلة
المسته لا يقدم عليها الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا بمقدار
ما يبلغه الى الطاعات فيكون له عذر في ذلك ولا يضره ان كان في
اصله شبهة فان الله تعالى اولى بقبول العذر ولهذا المعنى قال الحسن
البصري رحمه الله عليه قد استوفى فليكن بالقوت ولقد بلغني
عن وهيب بن الورد رحمه الله انه كان يحوج نفسه يوما ويومين
وثلاثة ثم يأخذ رغيها ويقول اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة
واخشى الضعف ولا املك اكله اللهم ان كان فيه شيء من خبث وجرام
فلا تأخذني ثم يمل الرغيف في الماء فيأكله قلت وهذا الطريق
للطبقة العليا من اهل الورع فيما نعلمه واما من دونهم فلم يأتوا

ن

وحدث على مقدار ولم ايضا نصيب من الورع على مقدار ما ينبغي
تسأل ما ينبغي والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وهو عليهم ما يفعلون
فان قيل ان هذا جانب الحرام فاجربنا بالجانب الحلال واخذ الفضول
التي يلزم منه الحس والحساب فما المقدار الذي اذا اخذه العبد يكون
ذلك دبا ولا يكون فضولا عليه فيه حساب ولا حرج يقال له فاعلم
ان احوال المباح في الجملة ثلاثة اقسام احدها ان يأخذ العبد مفعلا
مكاسرا مباحا من اساف فيكون له الاخذ منه فلا منكرا يستوجب
على ظاهر فعله الحس والحساب واللوم والتعيب وهو منكروا شر يستوجب
على باطن فعله وهو الكفاثر والتفاجر فلاب النار وذلك القصد منه
معصية وذنب لقوله تعالى اما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الى قوله
وفي الآخرة عذاب شديد وقال النبي عليه السلام من طلب الدنيا حلالات
مباحات مكاثرا مفاعرا مرابيا بقي الله تعالى وهو عليه غضبان
فالوعيد على قصده ذلك بقلبه والقسمة الثاني ان يأخذ الحلال لشهوة
نفسه لا غير ذلك منه شر يستوجب عليه الحس والحساب لقوله تعالى
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقال عليه السلام حلالها حساب والقسمة
الثالث ان يأخذ من الحلال في حال العذر اذ يستعين على عبادة الله
ويقتصر على ذلك خير وحسنه وادب لا حساب عليه ولا اعتبار

ن

بل استوجب عليه الاجر والمدحة لقوله عز وجل اولئك هم النصيب
ما كتبوا وقال عليه السلام من طلب الدنيا خلا لا استغنا فاعز المسئلة
على حماره وسعيه على عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
وذلك لما قصد به هذا المقصود المحمود لله تعالى فلهذا فاعلمها
فان في **الفاصل** المباح حتى يصير خيرا او حسنة كما ذكرتم فاعلم
انه يحتاج في صوته خيرا في الاصل لا شرط من احد من الخلق والناس
القصد فلحال الخبز ان يكون في حال عذر وهو كذا ان لم يماخذ ذلك
المباح ينقطع بسببه عن فرض او سنة او قفل يكون ذلك افضل
من ترك المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة فاذا كان الحال كذلك
فهو حال العذر واما القصد بان يقصد به العدة والاستغناء على
عبادة الله تعالى وهو ان يذكر بقلبه انه اول ما فيه من التوصل الى
عبادة الله تعالى لما اخذ ذلك فهذا ذكر الحاجة فلما حصل ذكر الحاجة
في حال العذر صار ذلك الاخذ من الدنيا خيرا او حسنة وادبا واما
ان كان حاله حال العذر ولا يكون له هذا القصد والذكر او يكون
له هذا الذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصير ذلك الاخذ من جملة
الخيرات ثم الاستقامة على حفظ هذا الادب يحتاج الى بصيرة
ولا قصد بجملة فانه لا يخلو من الدنيا بحال الا للعدة على عبادة

الله تعالى حتى انه ان ينهي عن ذكر الحاجة في حال الحراية ذلك القصد
الجملي عن تجديد ذكر الحاجة قال شيخنا فصار الامور الثلاثة معتبرة
فيه كل واحد من وجه يعني ان الذكر والحال معتبران فان حصل كونه
خيرا اصلا والقصد الجملي المقصي عن بصيرة منزله الادب معتبر في
الاستقامة عليه فافهم ذلك شدا فان قبل ان اخذ الدنيا الحلال
بسوءة هل يكون ذلك معصية وهل يلزم عليه عذاب وهل الاخذ
بالعذر فرض ام لا فاعلم ان ذلك فضيلة وتسمية خيرا او حسنة
والامر به نادر ولا اخذ بالسوءة شر وسنة والنهي عنه نهى خير
وليس ذلك معصية ولا يكون عليه عذاب النار واما عليه الجائز
والحساب واللوم والتعير فان قلت فاما هذا الجائز والحساب الذي
يلزم العبد فاعلم ان الحساب انما هو يوم القيمة عماذا اكتسب وفيما
انفقت وماذا اردت بذلك والحسب والحساب حبل عن الجنة مده
الحساب وذلك في عروضة القيامة بين امواتها وحياتها وما عرنا عطف
وكيف يدرك عليه فان قيل فاذا اجل الله تعالى لنا هذا الحلال
قال لوم والتعير في اخذ لما اذا علم ان اللوم والتعير لترك الادب
كمن احلس على ما يدرك الملك فترك الادب فانه يعير بذلك ولا امر
وان كان الطعام له مباحا واصل في هذا الباب ان الله تعالى

وَالْعَمَلُ
خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَحَقَّ الْعَبْدَانِ عَبْدُ
اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ وَجْهٍ يَكُنْهُ وَجَعَلَ تَعَالَى كُلَّهَا عِبَادَةً مِنْ أَيْ وَجْهٍ أَكُنْهُ
وَأَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَأَتَرَبُّهُ نَفْسُهُ وَاسْتَعْلَى بِذَلِكَ عَنْ عِبَادَةٍ مَعَ تَكُنْهُ
مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَعَذُّرٍ وَالْإِدَارَةُ خِدْمَتُهُ وَعِبَادَتُهُ لِأَدَارَتِهِمْ وَشَهْوَةٍ
لِيَسْتَحْيِيَ الْقَوْمَ بِذَلِكَ وَالْقَائِمُ مِنْ سَيِّدِكَ فَتَامَ هَذَا الْفَصْلُ اسْمًا وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ **فصل** في الجمل التي أوردنا بها في إصلاح النفس والجامها
بليجام التقوى فإصلاحها واحتملها بليجدها تفريق الخير الكثير في الدار
أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **فصل** في فعلك أي الرجل ببدل المجهود في
قَطْعِ هَذِهِ الْعَقَبَةِ الْعَظِيمَةِ الطَّوِيلَةِ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْعَقَبَاتِ شِدَّةً
وَأَكْبَرُهَا بَوْنَةً وَأَكْبَرُهَا آفَةً وَقَتَهُ فَإِنْ مِنْ هَلَكٍ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
لَمْ يَنْقَطِعُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِمَّا بِسَبَبِ دِينٍ أَوْ خَلْقٍ أَوْ سَيِّطَانٍ
أَوْ نَفْسٍ وَلَا قَلِيلٌ كُنَّا فِي كِتَابِنَا الْمُصَنَّفِ مِنْ كِتَابِ الْأَحْيَاءِ وَكِتَابِ
الْأَسْرَارِ وَالْقُرْبَى مَا يَبْعَثُ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِذَلِكَ وَمَقْصُودُ هَذَا الْكِتَابِ
أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَطْلُعَ عَلَى سِرِّ مَعْلَجَةِ النَّفْسِ وَأَنْ يُصَلِّحَنِي
وَيُصَلِّحَنِي فَاقْصُرْ فِي هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ عَلَى نِكَتٍ وَجِيزَةٍ اللَّفْظِ
غَيْرِ الْمَعْنَى يَقْنَعُ مِنْ تَامَلِهَا وَبِدَعْنِهَا عَلَى وَاضِحَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ أَرْشَادِ اللَّهِ
وَهَذَا الْفَضْلُ خَصَّ بِنِكَتٍ فِي تَذَلُّلِهِ عَلَى وَاضِحَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ أَرْشَادِ اللَّهِ

٥٩
وَأَصْلِحْ وَأَفْضَلُ وَالشَّرَفُ الْعَبْدَانِ مِنْ طَرَاكِ الْكُتَابِ وَلِذَلِكَ يَسْتَعْلَى
الْمُبْدِلُونَ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادَةِ الَّذِينَ هُمْ فِي أَوَّلِ دَرَجَةِ الْاجْتِهَادِ
بِطَرَاكِ الْكُتَابِ وَكُلُّ مَسْتَعْمِلٍ يَتَوَدَّعُونَ بِهَا دَهْرَهُمْ وَيَقُومُونَ بِهَا
وَيَسْتَعْلَى الْمُسْتَعْلَى أَوْ لَوْ الْأَبْصَارُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادَةِ بِطَرَاكِ الْكُتَابِ
أَتَمَّ مَسْتَعْمِلٍ أَنْ يَحْفَظَهَا قُلُوبُهُمْ مِنَ الْمَسِيءَةِ لِأَعْيُنِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَطُونِهِمْ
عَنِ الْفَضُولِ وَالْبَيْتِ عَنْ اللَّغْوِ وَأَعْيُنُهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَنْفَعُهُمْ
وَهَذَا الْمَعْنَى قَالَ الْعَالِمُ ثَانِي مِنَ الْعِبَادَةِ لِيُونُسَ يَا يُونُسَ مِنَ النَّاسِ
عَنْ حَبِيبِ الْيَوْمِ الصَّابِرِ وَلَا يُوْتَرُونَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يَا يُونُسَ عَمَّا عَمِدَ الْعِبَادَةِ
بِالسَّاتِ اللَّهُ تَعَالَى وَالْقُدْرَةُ وَالْمَقْدَرُ وَالْإِهْتِمَالُ مِنْهُمْ مِنْ
حَبِيبِ الْيَوْمِ الصَّابِرِ وَلَا يُوْتَرُونَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يَا يُونُسَ وَأَتَمَّ مَسْتَعْمِلٍ
أَنْ هَذِهِ الْخُصَالُ أَجْعَلْ صَوْمَكَ الْعَمَلُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَاجْعَلْ
صِدْقَكَ كَفِّ الْأَذَى فَإِنَّكَ لَا تَصْدُقُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْهُ وَلَا تَقْصُرُ
بِشَيْءٍ أَرْكَى مِنْهُ فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ حَبَابَ الْاجْتِهَادِ أَوَّلَى بِالْوَعَايَةِ
وَالْاجْتِهَادِ فَإِنْ حَصَلَ لَكَ الشُّطْرَانُ جَمِيعًا الْكُتَابِ وَالْاجْتِهَادِ
فَقَالَ سَتَكُنْ أَرْكَى وَحَصَلَ مَرَادُكَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَغَنِمْتَ وَأَنْ لَمْ
يَبْلُغْ إِلَّا عَلَى جِدِّهَا فَلَيْسَ كُنْ ذَلِكَ حَبَابَ الْاجْتِهَادِ فَتَسْلَمُ أَنْ لَمْ
تَقْتُمْ وَالْآخِرُ الشُّطْرَانُ جَمِيعًا مَا يَفْعَلُكَ تَامَ لِيَا وَتَعَبُّهُ

ثم تحيط بأرادة واحدة وما يغنيك صيامها وطولها ثم افسد بكلمة
واحدة ولقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل له ما تقول
في رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر قليل الخير قليل الشر
قال لا اعدك بالسلامة شيئا ومثالي فقلناه حال المريض وذلك
ان معالجة المريض نصفان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتيا
فان اجتمع ما كانك بالمريض قد برأ وصح والاحتيا به أولى
اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتيا ولقد ينفع الاحتيا مع ترك الدواء
فلقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء اجمية والمعنى بها
والله اعلم انما تغني عن كل دواء وكذا يقال الهند جل معالجته
اجمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ
ويصح بذلك لا غير فنتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك الامر
ويجوز من واجلها اهم الطبقة العالية العليا من العبادة فعليك
بتدك المحمود في ذلك صرف جل العناية الى ذلك والله سبحانه وسال
ولي التوفيق **فصل** ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي
الاصول الاولى العيون وحسبك فيها ان مدار امر الدين والدنيا على
القلب وان خطر القلب وشغله وفساد في الاكثر من العيون
ولذلك اب على من طالب كرم الله وجهه من لم يملك عينه

فليس للقلب عند قيمة الثاني اللسان وحسبك ان فيه ربحك
وعقبة خسرانك وثمرت تعبك واجتهادك كله العبادة والطاعة وان
خطر العبادة واحيا لها وفسادها في الاكثر من قبل اللسان
بالصنيع والتزيين والغيبة وهو ما يهلك عليك لحظة واحدة ما
فيه سنة واحد بل فسا وعشرا وكذلك قيل ما شئ احق بطول
التجسس من اللسان وفيها روي ان احدا لعباد السبعة قال اليوم
يا ايونس ان اعباد اذا اجتهدوا في العبادة لم يتفقوا في عبادة يقدر
على ترك الكلام في فضل طويل ثم عاد الى ان فقال فلا يكون
عندك شيء اليوم من حفظ لسانك ولا تكون للمنى اغني عن سلامة
صالحك هذه هذه ثم اذكر الانفاس التي تكلمت بها في الفضول
ما كان يغروك لو قلت استغفر الله فربما يوافق ساعة غفرت فيغفر لك
فتترحم اس لك وتلك لا اله الا الله فغفر الله تعالى فيكون لك من
الاجور والذخرمالا لا يحيط به وهمك او تقول اسأل الله العافية
فربما يتفق حسن نظر فليستجيب الله تعالى دعوتك فتخرج من بينة
الدنيا والآخرة والآخرة من الخسران العظيم والعين الغفطية
ان تفوت عن نفسك كل هذه الفوائد الكريمة فيجعل نفسك منك
في فضول اقل ما يلزمك فيه اليوم والكتاب يوم القيامة ولقد احسن

الفاصل في قوله واذا هممت بالمطوق الباطل فاجعل مكانه شيئا
والثالث البطن وحسبك ان تصور ذلك لعبادة وازال الطعام
بذل العمل وما اوفى ومنه يبذل ويبت واذا اجبت البذل لا يطيب
الزود بل فيه خطر ان يفسد عليك رضاك ولا تفلح ابدل ومن
ذلك ما بلغنا عن معرف الكوفي رحمه الله تعالى اذا صمت فانظر
على كفي حتى تقطروا عند من تقطروا وطعام من تاكل فلم من اكل
اكله في قلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله ابارك من اكله
حرمت تمام ليلة ركن من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليأكل
الاكله فيجوز اقيام سنة فليكن بها الرجل النظر الدقيق
والاحتياط البالغ السديد في قوتك ان كان لك عناية
بتقريبك ونعمة في عبادة ربك هذا في اصل القوت حتى يكون
من وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت حلالا للطعام
مضيما للايام اذ قد علمنا يقينا بل راينا عيانا ان عبادة الاخ
منها في ذلك الاعتلا البطن وان اكرهت النفس ساد لك فاجعل
بضروب الحيل ولا يكون الا العبادة لذة ولا حلاوة ولا ذلك
قل لا تطعم في حلاوة العبادة مع كثرة الاكل والى نور الله بلا
عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة وهذا المعنى قال ابراهيم بن ادهم
رحمه الله

كم 3

71
صعبت اكثر رجال الله في جبل لبنان وكان يوشى اذا رجعت
الى بناء الدنيا فعضهم باربع قل هو من اكثر الاكل لا يجد لذة
العبادة ومن يعم كثيرا لا يجد عمه بركة ومن طلب رضا الناس
فلا ينظر رضا الرب ومن كثرة السلام في الفضول والغيبة
فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام وعن من كان من عبد الله
رحمة الله عليه انه قال جمع الخير كله في هذا احتمال الاربع وبها
صارت الابدان البدل باخماس البليون والسمت والاعتزال
عن الناس شهر الليل وقال بعض العارفين الجوع رأس الدنيا ومعناه
ان يحصل لنا من مراغة وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع
بسبب الجوع والصبر عليه لله تعالى وامتسك القلب بحبك
انه اصل الكل ان افندته فسد الكل وان اصلته صلح الكل
اذ هو الشجرة وسائر الاعضاء اعصان ومن الشجرة يشرب العصا
ويصلح ويقتل وانما الملك وسائر الاعصان يبع واركض اذا
صلح الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت فادن صلاح
العين واللسان والبطن وغيره ما دليل على صلاح القلب عمرانه
واذا رأت فيه خلاا فسادا فاعلم ان ذلك من خلل القلب وضاد
ونفع ثم بل الفساد فيه الفرق معروف عنايتك اليه فاصحح الكمال

بسمرة فلتستريح ثم امده دفتق عسراذمه مبنئ على الخواطر وهي
ليست تحت يدك الامتناع من اتباعها محمود طاعتك فقيه انقي
المشقة وهذا المعنى صار اصلاحه اشد على اهل الاجتهاد و
الاهتمام بامر الشر عند ذوى البصائر وعن ابي يزيد رحمه الله
انه قال غلبت قلبي عشر اوسا في نفسي عشر افكان قلبي
اصعب الثلثة فهذه هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال الارب
التي ذكرها من اهل العلم والفطنة في الامور والحساب والكبر والتميز
فخصنا هذه الاربعة من بين سائر الخصال في هذه المواضع
وخصنا لها بالاحترار منها لانها غلبت القسرة خاصة اذ هي
تغترى سائر الناس عموما والقسرة خصوصا فيكون اتخاها السبع
فقر الرجل القاري يطول الامل ويؤخر نية خيره فيوقعه الكسل
والتواني في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازلكه فيقطع
عنها اولى اجابة دعاء صالح فيحرم ذلك اولى الدعاء على احد يستوي
فيقدم على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام ونواه فيسدد نظرا
على ما اتاه الله من فضله حتى ربما يبلغ منه مبلغا يمله على قبايح
ومضايح لا تقدم عليها فاستحق ولا فاجر ولهذا قال سيفين المورق
ما اخاف على ذم ولا الثراء العلماء فاستنكروا ذلك منه قال

الحمد لله

ما انقلبه انما قاله ابو هيرم الخنقي وعنه عطاء الله تعالى قال
في المورق اخذ القراء واحذروني معهم فلو خالفت احدا
في رماته فاقول انه خلوه وتقول انها جامعة ما امنيت ان يسعي
يدي في سلطان بخاير وعن مالك بن دينار رضي الله عن ابيه
شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على
بعض في وجدته حسادا وعن الفضيل انه قال لا يجنبنا ستر
في دارا بعيدة من القراء مالي وللقوم ان ظهرت مني منزلة
فتعجبوني وان ظهرت على نعمة حسدوني ولذلك تراه يتكبر
على الناس ويستخف بهم مصغرا خذ معبسا وجهه كما ينبغي
على الناس ان يصليوا بآية ركعتين كما نماجاة من الله تعالى مشو
بالجنة والبراة من النار وكانه استيقن السعادة لنفسه والشقاء
لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من صوف
وغيره ويتماوت وهذا لا يصح بالترفع والتكبر ولا يلائمه
بل يناقضه ولكن الخبيث لا يبصر وذكر ان قول الشيخ دخل
على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن خلة فجعل يلمسها فقال
الحسن ما لك تظفر الى ثيابي ثياب اهل الجنة وثياب اهل النار
اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار واصحاب الاكسية ثم

قال الحسن جبال الزهاد في بيابهم والكبر في صدورهم والذي
يخلف به لا حصر بكسايه اعظم من صاحب المطرف
بمطرفة الى هذا المعنى يشهد والنون وحده الله حيث قال
تصون فازدحم بالصوف جملا وبعض الناس ملبسة حمانه
بربك مهانة ويريك كبرا وليس الكبر من سلك المهانة
تصون كي يقال له امين وما معنى تصونته الامانة
ولم يرد الا له به والحق اراد به الطريق الى الحيانة
واحد رايها الرجل من هذه الاوقات الاربعة لا يستبان
الثلاثة الاول مداحض لو زلت فيها وقعت في العصبية
والكبر مدحض لو وقعت فيه وقعت في بحار الكفر والطغيان
ولا نفس حديث ابلان وقته انه لا يستكبر وكان من الكافر
والرجوع الى الله عز وجل ان يعصمنا جميعا نحسن نظره انه
جواد كريم **فصل** وجهلة الامرانك اذا نظرت بعقلك
ايها الرجل فعرفت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها لا يفي بضرها
وتبعاتها من عذاب البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب
الاليم والحساب الطويل في الآخرة زهدت في فصولها فلا
تاخذ منها الا ما لا بد لك منه في عبادة ربك وتلدغ التفتيم

وهذا الفصل في معالجة الدنيا والخلق والسيطان والنفس ان الدنيا
فحلك ان تحذر بها وتزهد فيها لان الامر لا يخلو من تلك اما انت من
ذوي البصائر والظن فحسبك ان الدنيا عذوة لله وهو جيبك ووليك
وان الدنيا نقضة عقلك والعقل قيمتك واما انت من ذوي الهمة في عبادة
الله تعالى والاجتهاد فحسبك ان الدنيا بلغ شؤنها ما تمنعك ارادتها
تسلك في الفسدة فيها عن العبادة والخير فكيف نفسها واما انت من
اهل الغفلة لا بصيرة تبصر الحقائق ولا همة لك تعطف على المعاصير
فحسبك ان الدنيا لا تبقى اما ان تغار بها او تبارك بها قال الحسن
ان بقيت لك الدنيا لا تبقى لك امان ما لا قدر من طلبها وانما ان الغنى
العزير عليها لقد احسن الاول حيث يقول

حب الدنيا سان اليك عفو ليس يصير ذاك ان ذوالك
وما ذاك الا مثل ظلم انك لم اذن يا زكيا
فلا يبق لعاقل اذن ان يخلع بها اول قد صدقت المثل فيها ان
اشغاك ثمر او كطل زابل ان اليبس بمثله لا يفسد
واما السيفان فحب فيه ما قال الله تعالى النبي محمد عليه السلام
وقل رب ابعوذ بك من مهابات السبابين فاحذرك ان يفسد
فقد احسن العالمين واعلمهم وافضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك

الى ان يستعيد بالله من شر الشيطان فكيف يكتسب جهلك
وتقصك وغفلتك وانت العاقل فكيف منهم لك لو خالطهم
ورافقتهم في امورهم اثمت وافتت الامور اخبرك ان قالتم تبت
بازياتهم وجفواتهم وكذرت عليك امرديا لم لا تعلم ان الجحور
الى معاداتهم ومناواتهم فقطع في شرهم ولا تعلم ان الجحور
وعظيولك اخاف عليك الفتنة والفتنة وان ذموك وجحورك
اخاف عليك الحزن تارة والغضب لغير الله اخوت وكلاما
افقه هلكة ان ثم اذكر حالك معهم بعد ما حضرت في القبر ثلثة
ايام فكيف يتركوك ويحرقوك وينسوك ولا يذكرون يدركوك
كانهم لم يذكروك يوما ولم يترحموا ولا يفتي هلاكك الا الله تعالى افلا
يكون من العيش العظيم ان تضع ايامك من هؤلاء الخائف مع
قله الوفاء وقلة البقاء معهم وترك خدمته الله تعالى الذي
يرجع اليه اخر الامور وحده ولا تفتي لك الامور الا بالدين والحقا
كلما اليه والناس لان وكل عليه والاستقام كله في كل حال وعند
كل شدة وهول به وحده لا شريك له فتأمل يا مسكين لعلك
ترشد ان الله تعالى والله ولي الهداية وامسك النفس
فكيف ما تشاء من حالها وراداة ارادتها وسوء اختيارها

76
في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة
راما طغلا وفي حال النعمة راغا فرغونا وفي حال الجوع تراها
مجنونا وفي حال الشبع ممتلئا ان شبعها بطرت وموت وان
جوعها اصاحت وجذعت في كما قال الاول كمال السوان
اقصمت روح الناس فان جلع حق ولقد صدق بعض الصالحين
ان من رداة هذا النفس وجهها حيث اذا تمت بمقصية او
انبعث لشهوة فتفتتها وتسفت اليها بالله تعالى ثم برسوله وجميع
النبيا وكثيره وجميع السلف الصالحين من عباده وتعرض عليه الموت
والقبر والقيامة والحكمة والنازلة تعطي القياد بترك الشهوة ثم اذا
استقبلتها منع رغيها فانها تسكن وترك شهواتها لتعلم خستها
وجهاها فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها فانها قال خافها العالم
بها جل جلاله ان النفس لا تمان بالسوء فكيف بهذا تقيها من عقل
ولقد كنت اعني بعض الصالحين فقال له اخبرني ارفع البلي الخيال
ما زلتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى
يقول ان النفس لا تمان بالسوء وهذا تأمرني بالحيرة لا يكون
هكذا ابدانها استوحشت فتريد لنا الناس لتسريح اليهم
ويستامع الناس بها فيستقبلونها بالنعيم والسر والكرام

قلت يا ابا عبد الله انك العبدان ولا اترك على معرفة فاجبت فاست
الظن بها وقلت الله اصدق فقلت لها اقاتل العبد حاسدا فكون
من اول قاتل فاجبت وعلا فلا شيء ارادتها فاجبت الى ذلك
قال فقلت يا رب اني انا فاني متم لها مصدق لك فكونت
كانت تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم ومنعتك اني من
الشهوات مرات وبخالفتك ولا تشعر به احد فان قاتلت
قتلت مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد
احمد ويكون شرفا وذكر قال فتعدت ولم اخرج الى الغزو
في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وعزورها ترى الناس
بعد الموت يعمل لم يات بعدوا وقد صدق القائل واحسن ما قال
توق نفسك لا تات من غوايلها فالنفس اجبت من سبعين سلطانا
فتنه رجمك الله هذه الخلاعة الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها
قلبك بكل حال تصب وتسلم ان يا الله ثم عليك بالجاء بها
بالنقوى وجيله لها سواءه واعلم ان محاسنها اصلا اصيل
وهو ان العباد شطران شطرا لا كتاب وشطرا لا كتاب
فالكتاب فعل الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي
والسيئات وهو التقوى وان شطرا لا كتاب على كل حال اسلم

رحمة الله وانا ودار ما عظمه الله في الدنيا والآخرة
فتن ثم اعلم ان الدنيا دار فتن او امة لا يابسه
سكنى القلب اذا دار العبد الكاذب او العبد الباطل فكون
عارا صريحا من انك انما امة الله بها والله الموفق الاول
اراد ان الله عز وجل صم الزرق ليعباد في كتابه فقد ضمن ذلك
وذكر انك فاقول لروعدك ملك من ملوك الدنيا انك
الملك او بعدك انك حسن الظن به ان صادق ولا كذب لا كذب
الرب بل لو وعدك بذلك سيوف او لودى او نصراني او مجوسي
في كشمور بظلم من عفيف من امة الله الست بشق من شدة
وخطيئة لقرية ولا يتم له ما ناله في الدنيا الا عليه خالك
وقد وعدك به سبحانه فقال فبهم كذا وكذا وكذا بل انتم
عليه غيرون في الدنيا وفي الآخرة ان الله انما يرضاه
ولا ينظر الى اعداد العباد على الاشفا ولا يرضاه لو
راى وبما شئوا ايام ومنهم من لا يملك ان يطلب رضى الله
انه قال فيهم من كان له رضى الله فيهم من خوف العواقب انما
وترضى به صرف وان كان مشركا ضيما ولا ترضى به ضامنا
فلهذا المعنى يحذر هذا الامر الى الشرك والبهمة وخاف على حاجته

والله اعلم ان الله تعالى قد علم ان الرزق الموعود
الذي هو العبد والقرينة وفيه القوام والخدمة واما الله اعلم
من الظاهر والباطن والعلاني والسر والعلاني والعلاني والسر
على الله عز وجل من ما يحسنه عند الاشياء فلا يعجز الله عن ذلك ولا يحسن
لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على الله
عز وجل وانما هو من هذا المعنى لا غير والمستظهر من الله عز وجل هذا
المعنى فان الله عز وجل لا يحال به في القوم ليقوم نحو العباد والكل
ملازم له اجلكم في العباد وهو هو المتصور والله تعالى قادر
على ما يشاء ان اقام بنية عبيده بطعام وشراب ولباس وقراب
او يتسبب وتتمليك كماله وانما يعجز هذا كله فليس مطلق
العبد الا القوام والقوة للعباد البس الاكل والشراب والخدمة
السوق ونيل الدار والخدمة والخدمة بالخدمة والخدمة
قويت ان عاد والعباد على الاسفار والخدمة والخدمة
من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من لا ياكل شهر او شهرين ومنهم
قوة ومنهم من كان في شدة الصوم فيجعله الله له غذا مما ذكر عن
التوري رحمه الله انه قد حدث في نفسه بركة فقلت في نفسي ما يشق
الرجل وقال له ومعوه رايته البرميمة ادم ياكل الطير عشرة ايام

والله اعلم ان الله تعالى قد علم ان الرزق الموعود
الذي هو العبد والقرينة وفيه القوام والخدمة واما الله اعلم
من الظاهر والباطن والعلاني والسر والعلاني والعلاني والسر
على الله عز وجل من ما يحسنه عند الاشياء فلا يعجز الله عن ذلك ولا يحسن
لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على الله
عز وجل وانما هو من هذا المعنى لا غير والمستظهر من الله عز وجل هذا
المعنى فان الله عز وجل لا يحال به في القوم ليقوم نحو العباد والكل
ملازم له اجلكم في العباد وهو هو المتصور والله تعالى قادر
على ما يشاء ان اقام بنية عبيده بطعام وشراب ولباس وقراب
او يتسبب وتتمليك كماله وانما يعجز هذا كله فليس مطلق
العبد الا القوام والقوة للعباد البس الاكل والشراب والخدمة
السوق ونيل الدار والخدمة والخدمة بالخدمة والخدمة
قويت ان عاد والعباد على الاسفار والخدمة والخدمة
من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من لا ياكل شهر او شهرين ومنهم
قوة ومنهم من كان في شدة الصوم فيجعله الله له غذا مما ذكر عن
التوري رحمه الله انه قد حدث في نفسه بركة فقلت في نفسي ما يشق
الرجل وقال له ومعوه رايته البرميمة ادم ياكل الطير عشرة ايام

وعز الإله يا فان ابن عيسى ما اكلت منذ شهر قبل من ذنوبي
والله اعلم بالآثار ان الله اعلم من عباده فانما
اسئله فله العرش والكرسي والعرش والكرسي
هذا امر يصبر له لا بالكل شهر او مائة يوم والمريض عانى
اضعف نفسا وارق طبعا من القوى واما الذي يموت جوعا او قلة
اجر حضم كالذي يموت شبعًا ونحوه ولقد بلغني عن ابي عبد الله ع
انه قال كان حلي مع الله تعالى ان يطعمني في كل ليلة ايام فدخلت
البادية فمضيت على ثلاثة ايام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع جردت
ضعفا فجلست مكانى فاذا انا قد تقوى ايا ما سجد اياها احب اليك
سبب دعوى فلك الا القوي فمضيت من رقتي وقد استغفرت فامضت
اني عند يوم ما طعمت ولا وجدت المأكل ذلك فاذا انا راى العبد
احتمل اسباب غم واهل من نفسه العزلة على الله عز وجل فليستيقن
ان الله تعالى من بالقوة لا يقدر لذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى
على ذلك بشكر الخير فان له الجنة والصنع والالطف اذ رفع عنه الموت
واخطاه المعونة وخصه بالاموال والفضل ودفع عنه الفقر
والوابس طم وحرق له علايق العادة واره طرق القدرة وان شئبه
حاله بحال الملايكة ورفع عن طاله البهايم والحامية تلك الكرامة

فناء فناء الاضداد الخير نعم الروح العظيم ان الله تعالى قال
يا ايها الذين آمنوا اذكروا ان الله تعالى قال
الذي قالوا لعمر الله اننا لعبد لا نحسن
لما كان في الجبال من امر الله ان الله تعالى قال
بشر المؤمنين في هذا الشأن فليست في ذلك وليا حقة والاصو
عن المقصود بمعزل الذي يد لك شايصير عنها الاخر العارفين
بأنه عز وجل انهم بنوا امرهم على التوكل على الله تعالى والتفويض لعهاده
وقطع العلايق كلها فلم يصنفوا من كتاب وكما اوصوا بوصية
وقبض الله تعالى لهم اعوانا من السان واصحابا فتمشى لهم راحلهم
المحضر مالم تمش اطايفه من طواف الامة الا انها ذالك الكرامة على اوصو
غير مستقيمة وما زلنا اعز ما دنا على ما حياح ايتنا يخرج من
معابدا وطار من السان راما امامنا العلم كالاستاذ اى الحق
واى طمدواى الطبيب من نور كرمه راعاه وامثالهم من
السان واما صدق في العباد كاي اعنى الشرازي واهل محمد
الصولي ونصر المقدس وغيرهم من فاق الامة علما وزهدا حتى
ضعفت القلوب عن بعضنا وبلطينا بشي من العوايق التي تضرها
الثر من نفعها فتراجعت الامور وتفاعدت الهم وطارت البركات

الذين لا الحال ولا لفظون لغاية الأذى ويسرقون من مزارع
الدواء فالجمتها بالحمار الثقوى بان تمنعها عما لا يحتاج اليه
بالحقيقة من فضول كلام ونظروا تلبس خضلة فاسدة من
طول املا او عجل وحسد مسلم وتكبر في غير موضع او اكمل
لمحض شهوة وشهوة وتعظيما ما ليس ايا منه بد ولا يخاف منه
ضرر الا ضرورة الى ذلك وقد وسع الله تعالى الامر على عباده
رحمة واعناهم عن جميع ما يضرهم في سرديهم فاي حاجة الى
ذلك فان الامر كما قال بعض الصالحين ان الثقوى الهون
شي اذا راى شي تركته فان النفس سائلة وتعود ما
عودتها وانه كما قال القائل

فالنفس اغبة اذا رغبته واذا نرد الى قلبك تقنع
وقال اخر هي النفس ما حملتها تحمل
وقال اخر وما النفس الا حيث جعلها الفتى

فان اطمعت ولا تسكت فاذا عمت الذم ما وصفناه
كنت من الواهدين الواعيين في الآخرة واعلم ان من سمي
باسم الواحد فقد سمي بالف اسم مدوح وكنت من المتقربين
المنطق طبع في الله سبحانه وتعالى الذين هم أهل الأنس

تأقت

وخدم رب العزة كما قال القائل
تشاغل قوهم بدنياهم وقوم تخلقوا المولاهم
والزهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم
وكنتم من المجاهدين في الله تعالى الخواص من عباده الذين قال
فيهم سبحانه وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنتم
من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت حينئذ افضل
من كثير من الملائكة المقربين اذ ليست لهم شهوة تدعوهم
الى قبيح ولا الى نفس خبيثة وكنتم قد خلقت هذه العقبة الطويلة
الشديدة وراك وسبقت العوائق كلها الى مقصودك ولا
تقولنك فانه مع الاستعانة بالله تعالى والاعتصام به ليس
نسال الله تعالى التوفيق وهو خير رسول ان يمدك وايانا
لحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكفاية لكل منهم والاستعا
نه في كل معضل فيبده الامر والخلق كله وهو على شيء قد يدبر
فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم

السابع
في العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض
ثم عليك يا طالب العبادات وفقك الله بكف العوارض المشاغلة

نه
هل

عن عبادة الله تعالى قبيحاً ما عاكفك لئلا يشغلك عن مقصودك
وقد حذرنا انما اربعة احدها الرزق ومطالبة النفس
بذلك والا فانيته بان توكل على الله تعالى في موضع الرزق
والحاجة بل حال ذلك لا من احدهما ليتفرغ للعبادة
وتمشي الى الخير حقه فان من لا يتوكل فلا بد من استغائه
عن عبادة الله تعالى بسبب الحاجة والرزق والمصلحة
اما ظاهره واما باطنه اما يطلب وكسب بالبدن كجامعة
الراغبين واما يذكر والاداة ووثوسة بالقلب كالمجتهد
فالعبرة تحتاج الى فراغ القلب والبدن ليحصل حقا
والفراغ لا يكون الا للمتوكلين بل يتوكل كل من ضعف
القلب لا يكاد يطمئن قلبه لا بشي معلوم فلا يكاد يتم له امر
خطير من دنيا او آخرة انما كثير سمعت من شيوخنا في عهد
يقول انما الامور تمشي في العالم لرطين متوكل او متهور
قلت انا وهذا الكلام جامع في معناه فان المتهور يقص
الامور على قوة عادة وجراءة قلبه يلتفت الى صارف يضره
او خاطر يضعفه فيجري له الامور والمتوكل يقصد الامور
على قوة وبصيرة فكما يقين اطمانته بوعد الله تعالى

وامرئته بضمانه فلا يلتفت الى اناس بخونه والسيطان بوسوسه
فسوء بقاصده ويظفر بطالبه واما الله ليق الضعيف لا يبر تكول
وتردد وقصور وتخير كالحمار معلفه والدجاج في نفسه يرمق
ما يعود من صاحبه لا كالمغفل من لا يقلدت نفسه عن معالي
الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد امراً شريفاً او قصداً فلا
يكاد يظفر ولا يتم ذلك اما ترى اصحاب الهم من ابناء الدنيا لم
يكنوا امرئيه كبيره ومنزله خطيرة الا بانقطع قلوبهم عن انفسهم واموالهم
واميلهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافون العداة اما اهل
وامامات حتى يحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية وقبل ان معونة
رضي الله عنه لما نظر الى العسكر يوم صفين قال من اراد خطيرا خاطر
بعظمته واما التجار فيكون المهالك سراً وعراً ويظرون انفسهم
واموالهم في المقاطع شراً وعراً يظنون انفسهم على الامور
الساقت للارواح واما حصول الراجح حتى يحصل لهم بذلك ربح
عظيم ومال حسيم وعالي نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه وارت
عزمه لا يكاد يقطع القدر عن علاقته من نفسه وماله فهو من يبتغى
الى كانه طول عمره ايضا الى امرئيه شريفة كالملوك والارواح
عظيم كالتجار المخاطرين فان الى سوة ربحاً على مصلحة دماً

فذلك له كسر ذلك ليعلم قديمه شيء معلوم فهذا في الدنيا وأينما
وأما آية الآخرة فمراسم ما لم يمتدوا الخفاء التي هي التزكيات ورتب
القلب عن العبادات فلا يحلوا حصة لها فيها لغيره والعباد الله
تعالى ويحكموا من المفرد عن الخلق والسياسة في الأرض والقيام
الغيا في استبطان الجبال السحاب فصاروا القوم العباد لله
الدين وحرار الناس وملوك الأرض كحقبة يسرون حيث يشاؤون
وتقصرون الأمور العظام علماء عباد كما يشاؤون لا عائق لهم
ولا حاجة دونهم فكل الأماكن لهم واحد وكل الأمان عندهم واحد
واليه الأسان بقوله صلى الله عليه وسلم من شرف أن يكون فوق فلحق الله
ومن شرف أن يكون أعنى الناس فليكن أعنى يد الله أو ثقت منه عاني يده
وعن سليمان الخواص لو أن رجلا نوكا على الله بصدق النبوة لأحاج
إليه الأمور من ذلك كيف أحتاج وولاه الغنى الحميد وعن إبراهيم
الخواص قال لقيت غلاما في التيه كان سبيكة فضة فقلت يا غلام
الأمين قال لا محنة قلت بل أراد ولا راحة فقال يا ضعيف اليقين
الذي يقدر على حفظ السموات والأرض تقدر أن يوصلني إلى محنة
بلازاد ولا راحة فلما دخلت مكة إذا الغوف الطواف يقول
يا نفس سجي أبدا ولا سجي أبدا إلا الجليل الصدا يا نفس موتى كذا

فلما رأى باليا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف وقال أبو طيغ حاتم
الاصم لم يبق لك تقطع المقادير بالتوكا من غير زاد قال رادي أربعة
أشياء رادي قال أرى الدنيا والآخرة تلك الله عز وجل وأرى الخلق
كلهم عبيد الله عز وجل وأرى رضا الله نافذ في خلقه في جميع أرض الله
ولقد صدق من قال أرى الرضا في روح وراحه قلوبهم عن الدنيا فرجة
إذا ابصرتهم ابصرت قوما ملأوا الأرض جمعهم
وأما الأمر الذي انتفى التوكل على الله عز وجل هذا الشأن الذي
في ترك الخطر العظيم والأمر الكبير قلت اليس الله تعالى قرن الزوق
بالخلق فقال تعالى خلقكم ثم زككم فذلك الزوق من الله عز وجل الأمر
كالخلق ثم يكف بالذات الحي وعد فقال عز وجل أن الله هو الراقع ثم لم
يكف بالوعد حتى ضم فقال وما من دابة إلا على الله زقاهم لم يكف بالضم
حتى انقسم فقال فورت السماء والأرض أنه الحق ثم لم يكف بذلك
حتى أمر بالتوكل وأبلغ وأذرف لما أفنوك على الحي الذي يموت وقال
سبحانه وعلى الله فتودوا أن كنتم مؤمنين فمن بعد قوله ولم يكف
بوعده ولم يطمئن ضمانه ولم يفتنع بقسمه ثم لم يبال بآيس ووعده وعيده
فانظر ماذا يكون حاله وأية تحته يحي من هذا وهذه والله مصيبة نذرة
وحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم

لا ينفع من رضى الله عنه كيف انت اذ ايقنت في قوم يخافون رزق سننهم
البقيين وعن الحسن رضي الله عنهما اقول ما اقسى لهم انهم فلم يصدقوه وقالت
الملائكة عند نزول منى الله فوق رب السما والارض فقلت بنواكم اعضبا
الرب حتى اقسى الرب على ابراهيم وعن ابي القاسم رضى الله عنه لو عبد
الله عبادة اهل السما والارض لا يقبل الله منه حتى تصدق قبيك
وكيف تصدق قال يكون اما تكف الله عز وجل من امر رزقك
وترى حسدك فارغا لعبادته ولف قال هوم بن جيان لا ورس
ان يا مرفى ان اقيم فادما بيده الى الشام فقال كيف المعيشة بها قال
ان هذه القلوب لغود الظلمات السكوت في سفيها الموعظ والمغنا
ان نبأ شهاب على يد ابي يزيد البسطامي فقال ابو يزيد البسطامي
فقال ابو يزيد عن حاله قال نبشت عن القنوة فلم ار وجوههم الى القبل
الا رجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك هم الرزق حولت وجوههم
عن القبل وذكر بعض اصحابنا انه رأى رجلا من اهل الصلاح فقال
عن حاله فقال له يا فلان قال يا فلان ان الله انما سئل الله ان
ان يصلي بفضل الله والواحدة بما نحن اهل ان ارحم الراحمين
فهذه هذه فان قلت فاعبرنا ما حقيقة التوكل وطه وما يلزم
الجملة من امر الرزق فاعلم انه انما يقين لك هذا باربع فصول

للتفكير ومنها الرزق والمراد قال تعالى وامت كلمة ونكاح الحسنى
نبي اشر اليك اصبر واوقبل وكتب يوسف بن ابي حنيفة لعقوب عليه السلام
ان اياك اصبر واظفر واياك اصبر واظفر واظفر واظفر واظفر
المعنى ان لا تأسر وارطال سطله اذا استعنت اصبر ان ترى رجا
اخطو يدي الصبر ان يحكي كاجنة ومد من الرزق للابواب ان الحيا
ومنها التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلناهم امة تهتدون
بامرنا لما صبروا ومنها ثنا الله تعالى قال الله تعالى انا وحنانه
صابرا نعم العبد انه اواب ومنها البسائر والصلوة والرحمة قال تعالى
وبشر الصابرين لاقوله اوليا عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئ
هم المتهتدون ومنها المحبة من الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب
الصابرين ومنها الدرجات العلى الجنة قال تعالى اولئك يحزون
الغربة بما صبروا ومنها اليك ايها الله تعالى قال الله تعالى
ما صبرتم ومنها تولد في رزق فقه الفلك والافلاك وهام الخلق
عدم وتحصيله قال تعالى انما الله لا يخاف من احد من عباده
فسيحانه من سيد ما جديما الا الله وكل هذا في ايات الدنيا
والآخرة يعطى عبده على صبره لعة فبان لك ان خير الدنيا والآخرة
في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما اعطى احد من عبادي خيرا واسعا

من الصبر وعزم رضى الله جميع خير الموتى في صبر سلكه واحدة
ولقد اجتمع الغالب حيث يقول
الصبر مفتاح فلاح كل خير به يفتح صبر وان طال البالي فهو بالامر
وربما قيل يا صطبار ما قبل ههنا لا اله الا الله ولتغصم يقول
صبرت وكان الصبر في سجيته وحسبك ان الله انى على الصبر
فعليك يا غنىام هذه الحصلة الشريفة وبذلك المجتهد فيها تكثر من
الغايين فان قلت فاحقيقة الصبر وحله فاعلم ان لفظ الصبر
من طرق اللغة اكبر قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
اي اجبر نفسك معهم وانما اوصف الله تعالى بالصبر على معنى حبسه العذاب
عن المجرمين فلا يعلمهم المنة الذي هو من سبغ القلب سمي صبرا
لانه حبس النفس عن الجرم واجتمع فيها قال العلماء ذكر اضرطوا راى
عن الشدة وقيل ان زيل اي متساكين اولئك المشقة بالحكم والصبر ترك
وحسن الصبر لا ينافي بعض اجابنا الله راي وانها لا ينفذ ولا ينقص
والاشاخر والاشفا بالاشفا قال اناس ان الصبر والخطي وحسن
ما نال الحسن ذكره الله تعالى في قوله لا تفرحوا بالجزاء ذلك لانه قد
هذه وبالله التوفيق **فصل** في قطع هذه العقبة الشديدة
المنجية دفع هذه العوارض الأربع وازاحة عنها والافلاحة

تذكر مقصودك من العبادات وتنفخ عنها فضلا عن ان تذكرها
وتحصلها وان اكلوا حلتها سفلها سفلها سفلها سفلها
اعظمها واعظمها سفلها سفلها سفلها سفلها سفلها سفلها
العتت نفوسهم وشغل قلوبهم والشرت بموهمهم وعوهم وضيعت
اعمارهم واعظمت تبعيتهم واوزارهم وعدلت بهم عن ربهم الله عز وجل
وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخالفين فعاشوا في الدنيا في طرفة
وعقله وتعب نصيب مهانة وذل وقدموا اللخرة مقابل يسير اربهم
الحساب العذاب ان لم يرحم الله تعالى فضله فانظر كم اية انزال الدنيا
في ذلك ثم ذكر من وعده وضمانه وقسمه لا ذلك ولم يزل الانبياء
والعلماء يعظون الناس ويبيّنون لهم الطرق ويصفون لهم الكتب
ويضربون لهم الامثال ويخبرونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يستدرون
ولا اسقون ولا يطيعون ولا يذوقون فلو انهم كانوا يذوقون ان
نفوسهم غدا او عشا واجن عما الله لا يخافون الايات الله عز وجل
وقوله المتقين لا تنسوا ان الله بعد ما وكلتكم الكلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزل القرآن الاقوال في الدنيا والبعث يوم لا رسل الا بالبين
والاصغالى كلام الجاهلين والاعتماد لبعادات الغافلين حتى تكن
السلطان منهم ورسخت العادات في قلوبهم فتتأدى بهم ذلك الى

صَحَابَةُ الْقَدِّيقَةِ الْبَقِيَّةِ وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ أُولُوا الْأَبْصَارَ وَارْتَابُوا
 أَلَمَهُ الْأَحْجَادِ الْبَعِيدِ وَالطَّرِيقِ الْبَعِيدِ فَلَمْ يَقِيمُوا بِسَابِغِ الْهَرَمِ
 وَلَا عَصِيٍّ أَحْمَدٍ اللَّهُ فَلَمْ يَكْشُرُوا الْعِلَاءَ وَاللَّيْلَ وَوَقَفُوا بِأَنْتِ الْبَدَا
 عَزَّ وَجَلَّ وَابْصُرُوا طَرِيقَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى سَاوِمِ الشَّيْطَانِ الْخَلْقِيِّ
 وَالتَّغْيِيرِ فَادَّوَسُوا لَمْ يَشُورُوا لَمْ يَشُورُوا لَمْ يَشُورُوا لَمْ يَشُورُوا لَمْ يَشُورُوا
 الْمُنَاسِقَةِ وَالْمُدَافَعَةِ وَالْمُخَالَفَةِ حَتَّى أَوَّلَى الْخَلْقِ عَنْهُمْ وَالْعُرَا عَنْهُمْ
 الشَّيْطَانِ وَالْفَقَادَةِ أَلَمْ يَنْفَسُوا وَاسْتَقَامَ لَهُمُ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ عَلِيمًا
 لَا يُغْنِي عَنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ إِنْ يَرَادُ أَنْ يَدْخُلَ الْبَادِيَةَ أَمَا الشَّيْطَانُ
 فَخَوْفُهُ أَوْ مَنَافِعُ الْبَادِيَةِ مَهْلِكَةٌ أَوْ لَا يَرَادُ مَعَا وَلَا سَبَبَ فَعَزَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ
 يَقْطَعَ الْبَادِيَةَ عَلَى خُجْرَةٍ ذَلِكَ وَأَنْ لَا يَقْطَعَهَا حَتَّى يَصْلِيَ تَحْتَ كَلِمَةٍ
 مِنْ أَمْبَالِهَا الْفَرْكَاتِ وَقَامَ بَعْدَهُ فِي الْبَادِيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ
 سَنَةً حَتَّى أَلْزَمَهُ حُجْرَتُهُ الْأَوَّلَى فَفَرَّغَ تَحْتَ مَا يَصْلِي
 فَقَالَ لَهُ الْبَرِيَّةُ بَرِّئْنَا إِلَهُ رَأَى الْبَادِيَةَ كَيْفَ كَدَّرَ يَا أَبَا اسْحَقَ
 فَانْشَأَ الْبَرِيَّةُ يَقُولُ إِنَّهُ تَعَالَى تَجَرُّوهُ لَيْسَ قَدْ لَدَيْتُنَا بَعْدَ وَلَا مَانُورَةٍ
 وَغَرَّ بَعْضُ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ كَانَ بَعْضُ الْهَوَادِي فَوَسَّوْهُ لِي الشَّيْطَانِ
 بِأَنَّكَ مُتَجَرِّدٌ وَهَذِهِ بَادِيَةُ الْأَعْمَارِ فِيهَا وَالنَّاسُ فَعَزَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَصْلِيَ

فهم واستعلمت شأنك الذي بعثت في عاقبتك إذا اختار لك
امرئ ما علم سره وضيت بذلك والطائفة اليه فكيف ما كان فهو الصلاح
والخبرة فتأمل راجدا ان شاء الله تعالى وأما الرضا بالقضا فتأمل
فيه أصليين منفعتين / امرئ عليها الحمد والى الرضا من الفائدة في
الحال والمآل أما الفائدة الحاضرة ففراغ القلب وقلة الصبر غير فائدة
ولذلك قال بعض الحكماء إذا كان القدر حقا فاله فاضله وأصله
الحبر المائنة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البر مسعود رضى الله عنه
يقول سمع ما قدر لي بكره وبكروا لم يقدر لي بآتاك هذا هو الكلام الجاهل
المعنى النافع في الدنيا والآخرة فائدة ومعناه وأما الفائدة في
المآل فتوابع الله تعالى ورضوانه لقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه
وما في السخط من التمس والخرق والصبر في الحال وفي الوزر والعقوبة في الآخرة
فلا فائدة إذا القضا نافذ فلا تنصرف إلا إلى السخط كما قبل ما قد مضى
بأنه من صبر على ذلك الاطن من الذي لم يقدّر له والعاقلة الاختار التي
بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب في الدنيا والآخرة
وما في الدنيا من عظيم الخطر والكفر والنفاق الا ان تتداركه الله عز وجل
وتأفقه الله تعالى فلا ورع الا يؤمنون حتى يحكموا فيما يحرمهم ثم
لا أحد وان الله عز وجل ما مضى وتسلوا تسليما في الابواب واقسم على

٧٦
من سخط قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف طال من سخط قضا الله
وروي ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضاي ولم يصبر على الاك
ولم يسكن رعاي فليست له رياسة في الدنيا والآخرة
راجح من سخط فليست له رياسة في الدنيا والآخرة وهذا غاية التهديد
الترعيد لمن غفل عن الله عز وجل ولقد صدق بعض السلف لما قيل
له ما العبودية والربوبية قال للرب ان يقضى والعبد يرضى فإذا
قضى الرب لم يرض العبد فإيمانك عبودية ولا ربوبية فتأمل هذا
هذا الأصل وأمر لنفسك لعلك لم يعون الله تعالى وتوفيقه
وأما الصبر فانه ذو أمرين شريعتين كونه على الصبر
ومدفع عنك كل مضرة وإذا كان الدوام هذه الصفة فالإنسان
العاقلة يكره النفس عاصية ويجري على بعض أحواله وجدته وتقول
مرارة ساعة وراحة سنة وأما المنافع التي يحملها الصبر فاعلم ان
الصبر أربعة أقسام صبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر على
فصول الدنيا وصبر على المحن والمصائب فإذا احتمل من الصبر
فصبر في هذه المواطن الأربعة يحصل له الطاعات ومنها لها من
الاستقامة وثوابها اجر نيك العاصية ثم لا تقع في المعاصي بل ياتها
سنة الدنيا وتبعاتها في الآخرة ثم لا يسلي بطلب الدنيا وما لها من السعد

في الحال في التبعة في المال ثم لا يحيط اجره على ما يستلزم به فذكره في حيل
اذبره الصبر الطاعة ومنازلها الشريفة ونوابها والتقوى والهدى
والعوض والنواب الجزيل من الله تعالى وتقصيد ذلك امر لا يتأتى
الا بالله تعالى واما دفع المضار فمرجه او الامن معونه اجره في مقامه
في الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى فاما ان ضعف عن الصبر في ذلك
طرقا يخرج فانه كما منفعته وحقة كذا مضرة اذا لا يصبر على مشقة الطاعة
فلا يفعل الطاعة ولا الصبر على حفظها فحفظها او الصبر على المواظبة
عليها ولا يصلح المنزل شرف فيها من درجات الاستقامة او لا يصبر
عن مصيبة فيقع عيبا لا يخرج من فضول فيستغل به او لا يصبر على مصيبة
فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الخرج فنقوت العوض بسبب ذلك
فلكون مصيبتان فون الشيء وفون الهم والعوض وحلول المكره
وحرمان الصبر ولقد قيل حرمان المصيبة على المصيبة اشد من
المصيبة فاي قايده في شيء مذهبها حاصل المصيبة والامر عليك
الدوام المفقود فاجتهد انه اذا فانتك احداهما لا تفوتك الاخر
ومن الكلام الجامع علما ذكر ان عليا رضي الله عنه عذري رجلا فقال
ان صبره جرت عليك المقادير وانت ما جردت جرت عليك
المقادير وانت ما زور ثم اقول عليك الامر ان قطع القلب عن العلايق

الاقيان على صلته فلا تصح اذن ارادة المباحات والنوافل وكثير
من العرايض بالحكم فان قيل كيف يصح ان يفترض الله على عباده شيئا
وتوعدهم على تركه ثم لا يكون لهم صلاح في فعله فاعلم ان شيئا
قال او الله عز وجل لا يامر العبد بشيء الا وفيه صلاحه اذا تجرد
عن العوارض ولا تضيق عليه فعلا فرضا بحيث لا معدك لشئ ذلك
لا اوله فيه صلاح وانما انما سبقت الله عذرا لا اجله يكون العدل
عز احد المأمورين او لمي من الاستغفار بالآخر كما ذكرنا فلكون العبد
في ذلك معذورا بل ما جورا لا يترك هذا الفرض بل يفعل الذي
هو اولى ولقد سمعت الامام يقول في هذه المسئلة تقول ان الذي
يفترض الله تعالى على عبده من الصلوة والنجح والصوم ونحوه وفيها
صلاح العبد احواله وصحت ارادتها بالحكم قال فاشور انما على ذلك
فبقي المباحات والنوافل اذ في هذا الحكم فاعلم ذلك فانه من عوارض
الباب والله التوفيق فان قيل بل يامر المفوض الهلاك والفساد
والدار دار محنة فاعلم ان في الاعلى يفعل بالمفوض الاصلاح
وقد يفعل به في النار غير الصلاح ولذلك ربما حله فتقع عن
منزله الفويج في اصلاح للمعبدة اخذ لان والوقوف عن منزله
التوفيق وبه قال الشيخ ابو عمر وقيل لا يفعل بالمفوض الا ما فيه

صلاحه فيما فوض اليه سبحانه واخذ لان القصور عن منزله المقصود
 بما لا يقع فيه التفويض اذ لا شك في فساد ذلك التفويض انما
 يقع في ما شك في فساد صلاحه وهذا هو القولين عندنا
 اذ لو لا ذلك لما قوتت الباعثة على التفويض فان قيل فيجب
 ان يفعل بالمفوض ما هو الافضل فاعلم ان الاجاب مستحيل ان الله
 سبحانه فلا يجب لعباده عليه شيء وقد يفعل بالعبد لأصل دون
 الافضل حكمة من فعله الا ترى انه قد رتب للمنفعة صلاح الله عليه وسلم واسبابه
 ان يأموا طول الليل بالطلوع الشمس وبعض الاستفراغ فاتهم
 صلاة الليل وصلاة الفجر والصلاة افضل من النوم وربما يقدر
 للعبد العجز والنعمة الدنيا وان كان الفقير افضل وقد رتب له
 الاشتغال بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله عز وجل
 افضل فانه هو لعباده خير بصير وهذا كما ان الطبيب
 اذا دق الناصح مختار للمريض ما الشخير وان كان ما السكر افضل
 وانفس لكن لا علم ان صلاح علته في ما الشخير والمقصود
 للعبد النجاة لا الفضل والشرف مع الفساد والهلاك فان قيل
 هل يكون المفوض مختارا فاعلم ان الصحيح ان الله سبحانه يكون
 مختارا ولا يقدح في تفويضه ذلك لان المعنى ان الله اذا كان لصلاح

وينادي بالويل والضرار من ربه الكريم المحسن عازو من الملاك
 ويتخذ اعوانا واصحابا وهذا المنسخط مرة فكيف يكون في
 السخط على الله عز وجل جميع عمر وهذا المنسخط اليه فكيف يرضى
 الغيرة نسود بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونسأله ان
 يعفو عنا ويغفر لنا سوء آدابنا ويصلحنا الحسن نظر انه ارحم الراحمين
 فان قيل فامنع الرضا بالقضا وحقيقه ذلك فاعلم ان علمنا
 قالوا الرضا ترك السخط والسخط ذكر غير الذي قضى الله سبحانه بانه
 اول به واصح له فيما لا يستيقن فساد وصلاحه هذا شرط في العلم
 ذلك فان قلت ليس الشرور والمعاصي لقضاء الله وقدره فكيف
 يرضى العبد الشرور لمزده ذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضا وقضا
 الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا يكون رضا بالشر وقد قال
 شيخنا رحمه الله المقضييات اربعة نعمة وسدة وخير وشر
 فالنعمه حيث الرضا فيها بالقاضي والقضا والمقضي وعليه الشر
 من حيث انها نعمة والسدة حيث فيها الرضا بالقاضي والقضا
 والمقضي وحيث عليه الصبر من حيث السدة والخير حيث فيها الرضا
 بالقضا والقاضي والمقضي عليه وعليه ذكر المنه من حيث انه خير
 وفقهه والشر حيث فيه الرضا بالقضا والقاضي والمقضي من حيث

انه يقضي الامن حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى القضاء والبقاء
بالحقيقة وهذا كما انك ترضى فذهب المخالف ان يكون معارفا لك
لا ان يكون لك مضمنا ثم لونه معلوما يرجع الى العلم فالرضا والمخ
ان يكون بالحقيقة للعلم به ذهب المخالف الى المضمومة فلذلك المعنى
بالشر فان قلت فالراضي بل يكون مستريذا قيل لك نعم بشرط
الخير والصلاح دون الحكم فلا يخرج ذلك عن الرضا بل يدل على
الرضا وهو اولى لا من العجب شيء ورضي ذلك استراذ منه وكان سؤالا
صلى الله عليه وسلم اذا حضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل
على انه غير راض لا قدر الله تعالى الامن ذلك فان قلت فلم يذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستئناس بشرط الخير والصلاح فلعل ان هذه
الامور انما تكون بالقلب واما اللسان عبادة عن ذلك فلا يعتبر
بتركها مع حصوله بالقلب فلعل ذلك **العارض الرابع**
السداد والمصابية واما كفايتها بالصبر فعليك
بالصبر في المواطن واما ذلك لا من جهة الوصول الى العباد وهو
المقصود منها فان معنى امر العباد كله على الصبر واحتيا المشقة
فمن لم يصبر لم يصل الى ربه بالحقيقة ومن ذلك ان من

قصد عبادة الله وتجردها محققا استقبلته شدايد ومحن ومصا
مروجه احدها انه لا عبادة الا لنفسها مشقة ولذلك كانت
هذه التمر غيبية ووعده الثواب عليه اذا انشأ في فعل العباد
الاتباع الهوى ودخول النفس اذ هي راجعة عن الخير والرشد ومخالفة
التمركد عن النفس من اشد الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا
فعل الخير مع المشقة لزومه الاحتياط له حتى لا يفيد عليه والابقا على
العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار محنة فمن كان فيها فلا بد
من الابتلاء بشدايدها ومصايبها وذلك عدة اقسام المصيبة
الاهل والعقارب والاخوان واصحاب الموت والفقد والفراق
وفي النفس انواع الامراض والوجع وفي العرض بقا الناس الى
والطمع فيه والازدراية والغيبة والكذب عليه وفي المال بالذباب
والزوال وكل واحد من هذه المصايب يدع وخرقة من نوع غير نوع
الآخر فتحتاج الى الصبر كلها والافمنعة بجمع والتلذذ من التفرغ
للعباد ورابعها ان طالب الله بامد ابتلاءه والتمس محنة ابدا
ومن كان الله اقرب فالمصايب في الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد
اما سمع قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم العلم انهم
الامثلة الامثلة فاذن من قصد الخير وتجرده لطريق الاجرة

استقبلته بكلمة الحق فاذا لم يصبر عليها ولا يكون بحبس لا يلتفت
اليها القطع عن الطرق واستغفار عن العبادة فلا يترك الا في حق
ولقد انعم الله سبحانه بالتقاء المحزن والمصاب واليه انما راجع
ذكره والذكر فقال لسائرون امواكم وانفسكم ولستم من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم من الذين اشركووا الذي كثر انهم قالوا
وان يصبروا وتقر افان ذلك من عزم الامور وكانه يقولوا
انفسكم على انه لا بد لكم من ارضع الملاقاة بصبر وافانم الرجال عزمكم
عزائم الرجال فاذا من عزمكم على عبادة الله تعالى بحب ولا ان
نعزم على الصبر الطويل ووطن نفسه على احتمال المساق العظيمة
المتواليمة الى الموت والافق قصد الامر بغير الله واما من غر خسته
ولقد ذكر عن الفضيل قال من عزم على قطع طرق الآخرة فلم يجد
في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والالوان
فالموت الابيض الجوع والاسود دم الناس والاحمر مخالفة الشيطان
والاخضر الوقايح بعضها على بعض والماي من الامر ما في
الصبر من خير الدنيا والآخرة من ذلك النجاة والنجاة قوله تعالى ولما
يقول الله يجعل له مجزا معناه من يتق الله تعالى بالصبر يجعل له مجزا
من الشدايد ومنها الظفر بالاعداء قال تعالى فاصبر ان العاقبة

97

المألوفه وسنح النفس عن العانة الراسية بالتوكل المحض على الله
جل اسمه وترك التدبير الامور وتفويضها الى الله عز وجل من غير
علم بما هو المرفها وكم النفس عن السخط او اخرج مع تسارع
النفس اليه وكرامتها على الحجام الرضا ونجى شربة الصبر مع نفعها
غير ذلك امر من علاج شديد وعمل ثقيل ولكنه يدبر شديد وطر
مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال شديدة مسعورة وما يقول في
الوالد المشفق العي اذا منع ولده العذ من منطية وتفاحة باكلها
وهو ارمد وسله الى العلم الغنط الباسر وبحسنة طول النهار عنده
ولصبره وحمله الى الحجام ليحج فوجعه ويقلقله اترك منع ذلك من
تحل فيه كيف هو يعطى الجانب وسع عليهم انما هذا الولد
كيف هو يكتف له جميع ما في يده او قصده القائه وايداه لغصه
كف ومقره غيبته ومقره فواده لو هبت عليه ريح لغز عليه كذا
ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وان هذا التقيد القليل يصدق الخير
كثير ونفع عظيم وما يقول في الطبيب الناصح المحب اذا منع المريض
الدنف شربه ما وموظان سلفي كنه او سقية شربه اهليلج
كروية يحج عن ذلك نفسه وطبقة اترك ان ذلك معاداة وايداه
كلا بل نصيح واحسان لما علم يقينا ان اعطاه سهوة سلكه فذلك

يق

وعظيم راسا ومنع ذلك قواه وتقواه فتأمل أيها الرجل إذا خبر
عنه رغبنا أو رغبنا فنعلم يقينا أنه ملك ما يريد وتقدر على إيصاله
اليك وله اجود والفضل ويعلم حاله فلا تخفي عليه شي فلا يجمع ولا يحزن
ولا يخاف تعالى الله عز ذلك وتقدس فانه اغني الأغنياء واقدر الغادرين
واعلم العلماء واجود الأجودين فتعلم انهم بالحقيقة انه لم يبتغك الا
الصالح واختيارك في قوله الذي يقول طلق لكم ما في الارض جميعا
هو الذي جاد عليك بمعرفة ومي التي تتلاني بجنبها الدنيا باسرها
وفي الحجة المشهورة ان الله سبحانه وتعالى يقول اني لا ذود اوليائي
عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشقيق ابله عن مبارك العشرة
واذا ابتلاك ردة فاعلم انه يقينا انه غني عن امتحانك وابتلاك
عالم كالك بصير بضعفك وموتك رؤف رحيم اما سمع قوله تعالى
علم ولم الله ارحم بعد من الوالد الشقيقة بولدها فاذا علمت
انه لا يترك منك هذا المصروه الاصلاح لكن جعلته انت وهو علم
بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر اتلا اوليائه واصفيائه الذين هم
اعتر عباد حتى يقول صلا الله علم ولم ان الحق الله فوما ابتلاهم
ويقول الله الناس بلا الانبياء ثم الشهداء ثم الامم فالامم
واذا رأت الله تعالى بحسب غنى الدنيا ويكثر عليك الشدايد

81
والباري فاعلم انك عزز عنده وانك عنده بمكان فانه يسلك
بك طريق اوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما سمع قوله تعالى
واصبر على ما يريك فانك يا عبيدنا بل اعرف منته عليك فما تحفظ عليك
من صلاحك ويكثر من اجره وثوابك ومن لك من ازال الابرار و
الامم عنده فلم تترك من عواقب حميده وهو اهدى حرمه والله
تعالى في التوفيق **فصل** وفي الجملة اذا علمت يقينا ان الله
تعالى الملبى بزمان رزقك الذي لا بد لك منه بقبالك وقيامك لعبادته
فانه القادر على ما يشاء كيف يشاء وهو البصير بحاجاتك لا محالة
ساعة فساعة انك على ضمانه الحق وعده الصادق وسكن
قلبك لذلك واضربت عن ذكر العلاليق والاسباب وتقلبت قلبك
بها اذا العلاق الغصص والكيفك دون الله تعالى فانه يستر اكلمها
وشن بها ثم هو الذي يمر بها ويمنها ثم هو الذي يمحك قلوبها ويغفرها
ويدفع عنك قلوبها وضرتها وهو تعالى يغفرك ويغفر لك دونها اذا شأ
فالامر كله اليه وحده لا شريك له فتزك عليه له غير ولذلك يترك
الذي يرضى امورك طامس بدير السماء والارض وروح نفسه عن كل
شي لا يبلغه علمك ويترك من امر يكون عدا او يكون وانه كيف
يكون ويكف عن لعل ولو اذ ليس فيه الاستغفار القلب وتضييع الوقت

ولقد يكون الحزن من غير ما لا يتصوره قاسم من قسرك وبديرك وجعلك
الوقت الذي يرفقه لغوا بلا فائدة بل خسرانا شديدا عليه وليس فيه لك
سفل القلب وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض القائلين
سبق مقادير الاله وحكمها فادخل فوادك من لعل ولو
وقال اخر فلعل ما خشاء ليس بك ابن واعلم ما يرجوه ليس يكون
سيكون ما هو دائره وقته واخواتها متعب محروقة
ويقول النفسك اجهل بانفسك ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا فهو انا
وعلى الله فليتبوك المومنون وهو حبيبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير
لانها به لقدرة حكيم لا نهاية كلمته رحيم لا نهاية لرحمته وكرامات
بهذه الصفة فحقيق ان يسلك عليه ويقوض الامر كله اليه فعليك
بالتقوى بل ذلك هو طهر قلبك فان ما يقضي الله عز وجل لك فهو
الاوفق والاصح وان ذلك لا يبلغ علمنا كيفية ومهمه ويقول بانفس
المفسد دورك ان الاحالة فلا فائدة في السخط والحيرة فما يصنع الله
تعالى فلا وجه للسخط المست يقول لمن رضيت بالله ربنا فكيف التوضيح
بقضائه والقضاء من شان الربوبية وحققها فعليك الرضا وكذلك
اذا اصابك مصيبة وجاهد مكره فتراعى نفسك عند ذلك
وتضبط قلبك حتى لا يخرج ولا تظهر منه سخاية وقلق لا يتما

٨٩
عند الصدمة الاولى فان الشان في هذا الكمال النفس من اربعة عوار الى
عانه اجمع عند ذلك يقول بانفسه هذا قد وقع في الاحوال لدفعها
وقد دفع الله تعالى ما هو الاثر منها فان انواع البلاء في خسرانته كثير
وان هذه ستقضي فلا يبقى وانه سخاية ستنتقص فتجلى بانفس
فلا يتجلى لك سرور اطويلا وثوابا جزيلا بعد ان لا دفع للمنازل
ولا فائدة في اجمع والمصيبة الحقيقية مع العز او الصبر فتشغل
لسانك الاسترجاع وقلبك يذكر ما يحسد لك عند الله تعالى من الاجر
وتذكر صبر اولي العزم على المصائب العظام من الانبياء والاولياء
والاعزة على الله تعالى واذا احسرت عند الدنيا في وقت فتقول
بانفسه هو اعلم باحوال ارحم بك الكرم وانه الذي يطعم الكلب في خسته
ويطعم الكافرة عداوته وانا عبده الموحدا العارف اسأري عنده
رغبا ايضا ايضا فاعلم بالحقيقة انه لم يحسن ذلك عندك الا لرفع عظيم
وسيجعل الله بعد غيرة يسرا فاصبر قليلا تترك الحب من لطف صنعه
اما سمعت العايل توقع صنعه ربك سوف ياتي ما يهواه من فرح قريب
ولا يياس اذا الناس خطب فلم في الغيب من عجب
والآخر اذا استدت بك العسرى فتعجز في المشرح ففسر بين يمين
اذا ذكرت فافرح فاذا اجرت هذه الاذكار ونحوها واطيب

عليها بالحق والبر فان ذلك سهل عليك اذا كانت الهمة
واجبة لا تتركها لغير طوبى وقد دفعت هذه العوارض الاربعة عن
نفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند الله تعالى من المتوكلين المتقربين
الراضين بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة القلب
والبدن في الدنيا وعظيم الثواب الدخول في العقبى وجميل القدر
والحجة عند رب العالمين فيجتمع لك خير الدنيا والاخرة وليستقيم
لك طريق العباد اذ لا عائق ولا شغل وكنت حينئذ قد قطعت
هذه العقبة العسيرة والله تعالى المسؤول ان يذكرك وايانا بحسن
توفيقه فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين

الباب الخامس في عقبة البواعث

ثم عليك يا اخي بالسير اذا استقام لك الطريق وسهل السبيل وارتفعت
العوائق وزالت العوارض ولا يحسد لك السير المستقيم الا
باستشعار الخوف والرجاء والتزامهما احقهما على احدهما اما الخوف
فانه يجب التزامه الامر من احدهما الوجه عن المعاصي فان هذه النفس
الامارة بالسوء ميالة الى الشر طالحة الى الفسنة فلا تنتهي عن ذلك
الا بتخوف عظيم وتهديد بالغ وليست هي بطبعها حرة منها

١٧

لولا هيبتها الجيا عن الجفا انما هي كما قال القائل
الخير يفرع بالعصا واكثر يكفيه لئلا يمتد
ان يفرعها ابد البسوط التخوف قولا ونعلا ونحو ما ذكر
عن بعض الصالحين ان نفسه دعت الى معصية فانطاق ونزع
ثيابه وجعلت تفرغ في الرضا وتقول لنفسه ذوق في النار همتك اشد
حرارة من هذه التي جيفة لليل يطالها بالنهار والمالي ليل العجب
بالطاعات فهل لك بل يفرعها بالعصا والدم والنقص من الاشياء
والاوزار التي فيها ضرور الاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي
صل الله عليه وسلم انه قال لو اجدني انا وعيسى بن مريم اخذنا بالكسب
هاتان لعذبا عذابا لم يعذب احد واشار يا صبيحة وعن
احسن انه كان يقول ما يؤمن احدنا ان يكون قد اصاب دنبا فطبق
عليه باب المغفرة دونه فهو يعلك غير معمل وعن ابن السماك فيما عاتب
نفسه تقولين قول الراهب وتعلمين عمل المنافقين والجنة
تطمعين مبهات هيبات ان الجنة قوما اخرون ولهم اعمال
غير ما تعلمين فمذ واما لها ما يلزم العبد بذكرها للنفس
وتذكرها عليها لئلا يعجز طاعة او تقع في معصية وبالله التوفيق
واما الرجاء فانه يلزمك استئذان الامر من المبعث على الطاعات

وذلك ان الجنة تفقد الشيطان عنه راجع والهوى الى ضده راجع
وكمال اهل العقلة من غاية الخلق في النفس من طبع مشاهد والمواهب
الذي يطلبه عن العيش غايب واما الوصول اليه فما تحسبه
بعيد واذا كان الحال على هذه الحالة فلا ينبغي التفسير للمعنى ولا يرغب
فيه حق ولا يهنر له الا بالمرقابل كل هذه الموانع وسائر ما يبلد
عليها وذلك الامر هو الرجا القوي في رحمة الله تعالى والترغيب
البالغ في حسن ثوابه وكريم اجره ولقد قال شيخنا الحزن يمنع عن
الطعام والخوف يمنع عن الذنوب والرجا يقوى على الطاعات وذكر
الموت يرهق في الفصول والى لهون عليك احتمال الشدايد
والمشقات واعلم ان من عرف ما يطلب من عليه ما يبذل في طاب
له شيء ورغب فيه حوز غيبته احتمل شدة ولم يبال بما تلقى من مؤنة
ومن احب اعدا حق محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه لمجد
بتلك المحنة ضروريا من الله الاتري مشتت العسل لا يفسد بل يوسع
الخل لما تذكر من طلاقة العسل والاجير ايغني بارتقا السلم
الطويل مع الحمل الثقيل طول النهار الصايف الكد لما يذخر
أخذ زينة بالعش وان الفلاح لا يفكر بمطاساة الحر والبرد
ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر البسند وان الغلة

فكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في
طبيب يقينها وانواع ميعيلها من قصورها وحورها وطعامها وشرا
وحليها وظللها وسائر ما أعد الله تعالى لاملها بان عليهم ما اخلوا
من تعب في عبادة او فاتهم في الدنيا من لذة ونعمة وذلة ونقمة او
نالهم من ضرر ومسقة ولقد حكى ان اصحاب سفين الثوري صلوة
فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثته طاله فقالوا يا اسناد
لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك ايضا ان شاء الله تعالى قال
سفين كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم
فتحلى لهم نور يضي له الجنات الثمان فطنون ان ذلك نور من
جنته الرب سبحانه فخذون ساجد فقولوا ان ارفعوا رؤسكم
ليس الذي يطنون انما هو نور جارية تبسمت بوجوهها فانها
يقول ما ختم من كانت الفردوس مسكنه ما ذا حمل من بر وافتار
تراه عشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد عشي بين اطار
بانفس ما لك من صبر على النار قد طان ان تغلج من نكد ارباب
قلت واذا كان هذا امر العبودية على الامر من القيام بالطاعة
والانتهاء عن المعصية وذلك لانهم مع هذه النفس الامارة بالسوء
لا يترغيب وترهب وترجيح وتخيف فان الدابة المحروون يحتاج

التي تأتي بعد ذلك والى سائر ما يقع فيها واذا وقعت فهو له انما يذهب
بالسوط من جانب بلوح لها بالسبعين جانب اخر حتى تنظر في كل
ما وقعت فيه وان الصبي الغرم ياتي الى الكتاب لا ترجيه من الوالد
وخوف من المعلم فلذلك هذه النفس رتبة هذه وقعت في هواه
الدينافا خوف سوطها وسابقها الرجاسعها وقادها وانها
الصبي الغرم يحل في الكتاب العباد والمقوى فذكر النار والعقاب
تخوفها وذكر الجنة والثواب ترجيبها وترغيبها فلذلك
يلزم العبد الطالب للعبادة والراغبة ان يشعر النفس بالامر
الذي فيها الرجا والخوف والا فلا تساعد النفس لمجوع على ذلك
ولهذا المعنى الى الذكر الحكيم لمجوع الامر من الوعد والوعيد
والترغيب والتهديد والبلغ نكاح واحد منها فذكر من الثواب الكريم
ما لا يصبر عنه وذكر من العقاب الاله ما لا يصبر عليه فعليك الامر
بالتميز هذين المعنيين يحصل الامر من اذكر من العباد ويسهل
عليك احتمال المشقة والله تعالى في التوفيق بفضلته فارقلت
فاحقيقة الرجا والخوف وعلمها فاعلم ان الخوف عند علمنا يرجع الى
لاقتنا الخواطر واما المقدور للعبد مقدما ما قالوا واخوف
رقة حدث القلب عن ظن مكروه يناله واخشيته نحو لكر الخشية

٨٥
ب
تقصي ضمنا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجراءة ولكن ليقتا
بالامر من قال طيف وامن وخوف امن للامر الذي يجترى على الله
عز وجل والحقيقة ان الجراءة تضاد ومقدمات الخوف اربع ذكر
الذنوب الكثيرة التي سبقت وكمن الخشوع الذين مضوا الى المطام
وانت مرتين لم يتبين لك خلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله
سكانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر بعض ضعف نفسك عن
احتمالها والرابعة ذكر ودة الله سبحانه وتعالى عليك مع شأ وكيف
شأن واما الرجا فهو ابتهاج القلب بغيره فضله الله تعالى واسترواح
للسعة ربه الله تعالى وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد ورجا
هو مقدور للعبد وهو تذكر فضل الله تعالى وسعة رحمة وقد سمي
ايضا ارادة المخاطرة بالامتنان رجا والمراد من هذا الباب هو الاول
وهو التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح وضده اليأس وهو تذكر
قوات ربه الله تعالى وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية
محضة وهذا الرجا فرض اذ لم يكن للعبد سبيل الى الامتنان عن
اليأس اليه والا فهو بعد اعتقاد اكمل فضل الله سبحانه وسعة
رحمته ومقدمات الرجا اربع ذكر سوابق فضله اليك من غير
قدم او شقيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته

حسب فضله وكرمه دون استحقاقك يا به بالفعلا ولو كان على
حسب الفعل كان أقل منه وأصغر أمر والثالث ذكر كثر نعمة عليك في
أمر دينك ودنياك في الحال من أنواع الأمداد والالطاف من غير
استحقاق أو سؤال والاربعة ذكر سعة نعمة الله وسبقها غضبه
وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرفيع لعباده المؤمنين فاذا واطبنت
عاهدين المؤمنين من الأذكار أفضيا بك الاستشعار الخوف والرجاء
بكل حال والله تعالى والى الموتى بتمنه وفضل **فضل** فاعلمك
انها الرجل تقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتخدر وحدا الرعاية
فانها عقيم دقيقة المسلك في طرق الطرق وذلك ان طرقها يبرر يقين
مخوفين مهلكين احدا طرق الامن والى طرق الباس وطرق
الرجاء والخوف وهو الطرق العدا من الطريقين الحايثين فان غلب
عليك الرجاء فقد فقدت الخوف البتة وقعت في طرق الامن والى الامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب الخوف حجة فقدت للرجاء
البتة وقعت في طرق الباس والى الباس فرجع الله الا القوم الكافرون
فان كنت ركبت من الرجاء والخوف اعتصمت بهما جميعا فهو الطريق
العدل المستقيم التي هي سبيل اوليا الله سبحانه واصفيائه الذين
وصفهم بقوله تعالى انهم كانوا يسيرون في الجبرات ويبدعوننا

87
رغبوا ورهبوا وكانوا لنا خاسعين فاذا ظهرت لك في هذه العقبة
طرق بلية طرق الامن والرجاء وطرق الباس والقنوط وطرق الخوف والرجاء
محمدة بينها فان قلت عنه يقدم الى عيشة او يشارك في نعمة المهلكين
وهلكت مع المهلكين ثم الشأن ان الطريقين الحايثين المهلكين
اوسع مجالا والشر داعيا واسهل سلوكا من الطريق العدل لانك
اذا نظرت من جانب الامن رايت من سعة رحمة الله عز وجل وكثر فضله
وغاية جوده ما لا يبقى لك معه خوف فتشكك عاذ لك به وباس
وان نظرت من جانب الخوف رايت من عظيم سياسة الله عز وجل
وكثرة ميته ودقة امره وغاية مناقشة مع اوليا به واصفيائه
ما لا يكاد يبقى معه رجاء قياس بمرق ونقط تحتاج اذن ان
لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حجة تتكلا تامر ولا الى عظيم الهيبة
والمنافسة فقط حجة تقطع وتياس بك تنظر الى هذا والى هذا
جميعا وباخذ من هذا بعضا وهذا بعضا فتركت بينهما طريقا دقيقا
وسلك ذلك السبيل فان طرق الرجاء المحض سهل واسع وعاقبته
تؤدي الى الافر والخسران وطرق الخوف المحض واسع عريض وعاقبته
تؤدي الى الضلال والطرق العدا بينهما طرق الخوف والرجاء
وان شاز فيقاعسرا فانه سبيل سالم ومنهج بين يودي الى

الغفران والاحسان ثم الى الجنان والارض والسموات لعل الملائكة والروح
لا تسمع قولهم في ابتداء السبيل في عوز بهم خوفاً وطاعة
قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قن اعين حسداً اكانوا يعلمون
فما مل هذه الجبال جداً ولستم تفتنونهم للايمان بالله الموقن
ثم اعلم انه لا تنافي بين هذه الطرق وحكمة هذه النفس الموحية
والكشلية على الخير واجتناب المجرى عندها والكتاب الطاعات
الثقيلة عليها الا بالتحفظ للثلاثة اصول التذكير لها على سبيل
الدوام من غير فترة ولا غفلة احدها ذكر اقواله سبحانه وتعالى
في الترغيب والترهيب والمآل ذكر افعاله سبحانه في الاخذ والعفو
والثالثة ذكر جزائيه العباد في المعاد من الثواب والعقاب
وتفصيل كل اصل منهم محتاج الى صحف كثيرة والجله صنفان كتاب
تنبيه الغافلين وحسن تبيين هذا الكتاب الى كلمات وفقرات على
المقصود ان شاء الله تعالى **الاصول** الاولى في اقواله تعالى يذكر
انها الرجل ما في الكتاب العذر من آيات الترغيب والترهيب والترجييه
والتحذير من آيات الرجا قوله تعالى لا تغفوا لمن زعم ان الله
يعفو الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ومن يغفر الذنوب الا الله
غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو

87
كذب وتكلم على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبه للذين
يتقون ان الله بالامر لودع رحيم وكان بالمؤمنين رحيماً تفتون وكذا
آيات الرجا واما آيات الخوف والسياسة باعباد فانقول الحسبتم
انما خلقناكم عبثاً احسب الانسان ان يترك ردى ليس بامانكم
ولا امانى اهل الكتاب من تعلم سوا تحذيره وهم يحسبون انهم
محسنون صنفاً وبدا لهم من الله لم يكونوا يحسبون وقد علمنا
اما علموا من علم فخلقناه هباءً منثوراً فسال الله تعالى ان يسلمنا
برحمته وفي آيات اللطيفه الجامعة بين الخوف والرجا قوله تعالى
يتى عبادى الى انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وان عذابي هو
العذاب الاليم لئلا يستولى عليه الرجا بمرق وقوله تعالى شديد العقاب
ثم قال في عقبه ترى الطول لئلا يستولى عليك خوف بمرق والعجب
من ذلك قوله تعالى وحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه والله
رؤوف بالعباد والعجب من خشى الرحمن بالغيب ورجا على الخشية
باسم الرحمن دون اسم الجبار او المستقم او المتعبر ونحوه ليكون
الحشية مع ذكر الرحمة ولا يكون الخشية بطريق فلكون
تخوفاً تامين وتخوفاً في تنكين كما نقول اما تخشى الوالد الرحيم
اذا اتخاف الوالد الشفيق اما تخذرا الامير الكريم والمراد بذلك

ان يكون الطريق جدا ولا يذنب الامن ولا يفتوت جعلنا الله واما
من المتدبرين لهذا الذكر احكم برحمته العاطلين عما فيه ان الجواد
الاصلي الباقي في افعاله ومعاملاته اما من جانب الحق فاو لا
جده ابليس ما في الفسنة فلم يترك موضع قدم الا وسجى الله تعالى
فيه سجدة ثم ترك له امرا واحدا فطرح عزابه وضرب بوجهه
بعدي ما في الفسنة ولعن الى يوم الدين واعده عذابا عظيما
ابدا ابدين حتى روى ان الصادق الامين صلى الله عليه وسلم راي
جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ الى لا تغير اسمي ولا تبدل
جسمي ثم ادم صفيه الذي خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله على
اعناقهم الى جوار انبسط فاكل اكلة واحدة لم تؤذن له فيها فتودي
الا لا تجاوزني من عصا في امرا ملائكة الدين جنوا سريره يزوجونه
من سماء الى سماء حتى ياتي على ذلك ما في سنة وحقة من البلا والهوان
الحقة وبقيت ذرية تبتعات ذلك على الابد ثم ان نوحا شيخ
المرسلين صلوات الله عليهم الذي احبته امر دينه ما احبته لم
يقول الا كلمة واحدة عابدها اذ نودي فلا تسالني باليس لك
به علم الى اعظم ان من من الجاهلين حتى روى في بعض
الاجبار انه لم يرفع راسه الى السماء حيا من الله عز وجل اربعين سنة

ثم ان ابراهيم اخلك صلوات الله عليه لم يكرم منه الامم في واحدة فلم خاف
وتقصرع وقال والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي نعم الذين حتى روى
بانه كان بيني وبينه اخوة اخوة فمرسل الله تعالى اليه الامين جبريل
عليه السلام فيقول يا ابراهيم هل رايت طيلا يعذب خليفه بالنار فيقول
يا جبريل اذ ذكرت خطيئتي نسيت خلتي وموسى عيسى عليهما السلام
لم يكرمنه الا لطة واحدة عرصة فلم خاف واستغفر وقال رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي ثم زمانه بليغ من يا غورا كان بحيث اذا نظر
بوكى الغرش وهو المغي بقوله وانك عليهم بنا الذي اتيناها ايانا والام
ايضا منه واحدة ما لا الدنيا ميسله واحدة وترك لولي من اولياء الله
تعالى حرمة واحدة سلم معدقة وجعله بمنزلة الكلب المطرد
فقال تعالى فمثلهم كمثل الكلب فارقه في بحر الضلال والهلاك الى الابد
حتى سمعت بعض العلماء يقول انه كان في اول امره حيث يكون في
مجلسه اثنا عشر الف محبر للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث
اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع وذكر فيه ما استحق به اللعن
نعود بالله ثم نعود بالله من سخط وعذابه الليم وقطيع خدانه الذي
لا طاقة لنا به فانظر حيث الدنيا وشومها ما اذا حلب للعالم خاصة
فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير والعلم قصير والناقد بصير

فان ختم باختيارنا وانا فالتاثير لنا فاذل عليه لعسير ثم اذ اورد
عليه السلام حقيقة في الاصل ذنب بني واحد افيكي على ذلك حتى فيمن العشب
في الارض من ذنوبهم وقال الهى اما ترحم بكاي وتضري في اختيارنا اورد
نسبت ذنبه وذكر كركاك فلم يقبلت نسبة اربعين يوما وتبين
اربعين سنة ثم نوسر عليه السلام غضب غضبه واحدة في غير موضعها في الجنة
في بطن الحوت تحت قعد البحار اربعين يوما وهو ينادى يا الله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهيا
وسيدنا صوت معروف من موضع مجهول فقال تعالى ذاك عندك
نوسر فسفعت فيه الملائكة ثم مع ذلك كله في اسه فقال وذا النون
اذ ذنب مغاضبا فنسبه الى سجنه ثم قال فالتقى الحوت وهو لم يعلم فلو لا
لانه كان من المستحيين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر نعمته
ومنته فقال تعالى لو لا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو
مدفون فانظر الى هذه السياسة بها المسلمين وكذلك هم جبروا الى
سيد المرسلين اكرم خلقه عليه يقول فاستقم كما امرت ومناب معك
والانظروا انما يعاون بصير حتى كان عليه السلام يقول شيتني سون هو
واخوانها قيل عن هذه الآية واسكناها في القرآن وقال تعالى واستغفر
لذنبك الى من عليه الغفران وقال ووضعنا عندك وزرك الذي

انقص ظمرك فقال المغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخير
فقول افلا يكون عذرا شكورا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو اني
وعلي بن ابي طالب ما كنا نسيت هاتان لعذبتنا عذابا لم يعذب به احد
اليومين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بعفوك من عقابك
في جرحك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثننا عليك انت صبا
انبتت على نفسك ثم الصحابة رضي الله عنهم الذين هم خير قرن في خير
امة كان يبدو منهم شيء من المزاج فنزل قوله تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ثم وضع في هذه الآية مع كونها موحدة
الحمد والسياسة العظيمة حتى كان نوسر بن عبيد يقول
لا ناس من قطع في غمة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا
غدا فقال الله تعالى الكرم الرحيم ان لا يعاملنا الا المحض كرمه انه
ارحم الراحمين واما جانب الرجا فحدث عن ربه الله تعالى الواسعة
والارجح ومن الذي يعرف غايتها او حسن وصفها فانه الذي سبب
لقد سبعين سنة ببيان ساعته قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
عذابي اشق منكم ما قد سبق سلف اما ترى امرهم في فرعون الذين
جاؤا احديه وطفوا بعذبه عدوه لما قالوا انا امناء صدق القلوب
كيف قلمهم وقبب لهم جميع ما سلف ثم كيف جعلهم رؤس الشهداء

في الجنة ابد الابدين فهذا من عسرة ووحدة ساعة بعد ساعة بعد ذلك
 الكفر والفساد فكيف حال من افنى في توحيد عمره لا يرى لذلك
 املا في الدارين غيره اما ترى اصحاب الكفر وما كانوا عليه من الكفر
 طول اعمارهم اذ قالوا ربنا رب السموات والارض والتجاوا اليك
 كيف قلمهم ثم اعزهم واكرمهم فقال تعالى وتقلبهم ذات اليمين
 وذات الشمال وكيف اعظم لهم الحُرمة والبسم المهابة والاحشة حتى
 يقول لا حرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لو كنت منهم فرارا بل كيف
 اكرم كل بائعهم حتى ذكره في كتابه العزير مرات ثم جعله في الدنيا
 محجوبا وبداخله الجنة في الاخرة مكرها فهذا فضلا عن كل خطا
 خطوات مع قوم عرفوه ووحدة اياما معدودة من عذر عباده
 او خدمه فكيف مع عبده المولى الذي خدمه ووحده وعبدته سبعين
 سنة ولو عاش سبعين الف سنة كان قاصدا للعبودية اما سمعت
 كيف عاتب ابراهيم عليه السلام في دعائه على المجرمين بالذل وكيف عاتب
 موسى عليه السلام امرقارون فقال استغاث بك قرون فلم تغث فوعظني
 لو استغاثت بالاغصنة وعفوت عنه وكيف عاتب موسى عليه السلام
 فوعظني بانك تحزن على شجرة يقطر انبثها في سلكها وايستغاثني سلكها
 ولا تحزن شئ ما به الف او يزيدون ثم كيف عاتب سيد المرسلين

علي

صلى الله عليه وسلم فيما روى انه دخل من باب بني شيبه فرأى قوما يبخلون
 فقال لم يبخلون لا اراكم حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القم ففروا
 وقالوا لاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول يقسط عباد
 من رحمتي بني عبادي اني انا الغفور الرحيم وهذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لله ارحم بالعبدين الوالدة الشقيقة بولدها وفي الخبر
 المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ما به رحمة فواحدة منها
 قسمها بين الجن والانس والبهائم فيها يتعاطفون وهايتراحمون وخذ
 تسعة وتسعين لنفسه لمرحم بها يوم القيمة عباد واذ قد اعطاك
 من الرحمة الواحد كل هذه العطايا التي لا تحصى في معرفته
 سبحانه والكون من مكنه الامة المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى
 ساير ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فمن جاوز كرمه وفضله
 العظيم ان يتم ذلك فان من بدأ بالاحسان فعليه الامام وحقل من
 تسع وتسعين رحمة للاخط الا وفرس الله تعالى ان لا يحجب
 اما لنا في فضله العظيم بفضل انه السيد الكريم الجواد الرحيم
 واما الاصل الثالث في ذكر ما وعد واعد في المعاد فلنذكر
 في ذلك الاحوال الاربعة الموت والقيامة والجنة والنار وما
 في كل مقام منها من الخطر والمطمين والعلم من المقصر والمجهول

الجنة

فلما اظهور ما ذكر فيه حال رجلين احياهما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال دخلت مع الشعبي على عرويض لقود وانا لمابه فوجدت الرجل
يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي ارفع به فمكلم الميرض فقال ان
تلقني اولم تلقني فاني لا ادعها ثم قرأوا الزمهم كلمة الميرض وكانوا احر
بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي يحيى صاحبنا والاخر
ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل على الفضيل
وجلس عند راسه وقرأ سورة يس فقال يا اساذ انقرا هذه فسكت
ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله قال لا اقولها لانني برى منها ومات
عاذلك فدخل التلميذ الى ابيه فقال يا ابي اني قد خرج
من البيت ثم رآه في النوم وهو ساجد الى جهنم فقال يا ابي اني قد خرج
المعرفة عنك وكنيت اعلم تلاميذي فقال بئس الله اسيا اولها النعمة
فاني قلت لاصحابي كالف ما قلت لك والماي بالحسد حسدت لاصحابي
والمالك بعلية فنجيت الى طبيب فسالته عنها فقال لشرب كل
سنة قد حار من خمرة فان لم يفعل بقي لك العلة فكنيت اشربه لغور دابة
من سخط الذي اطاقة لثابه ثم اذكرك حال رجلين احياهما
حكي عن عبد الله بن المبارك لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال
لمثل هذا فليعلم العالمون ومعت امام الحوفين حكي عن الاساذ

91
في كتابه قال كان صاحب ايام التعلیم وكان مستيقظا في كل يوم
في التعلیم فحينما استيقظ او كان لا يحصل له مع الجماعة في التعلیم
وكما كان يحضر في كل يوم فلهذا كان له مكانة بين الاولياء في الرباط ولم يزل
في البيت الميرض وكان يجتهد مع مرضه فاستدت به احوال انا حابيه
فيما هو اذ شخص بصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا
افتيه هذا العالمون وروى في عند ذلك رحمه الله واما الاخر فهو ما روى
عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على جاره احتضر فقال يا مالك
جبلان من نار بين يدي اكلت الصعود عليها فسالته اهل فقالوا
لميكيلان يملك حديما ويكامل يا اخي فدعوت بها فضررت احديها
بالاخر حتى كسرتهما ثم سالت الرجل ايا ما نرد اذا الامر الا عظم علي
واما القبر والكال بعد الموت فاذا كرفيه حال رجلين احياهما ما ذكر
عن بعض الصالحين قال رايت سفين الثوري في النعم بعد موته فقلت
كيف طالك ابا عبد الله فاعرض عن وقال اليس هذا زمان الكي فقلت
كيف طالك يا سفين فانتا تقول
نظرت الى ربي كفاك فقال يا هنيئارضاي عندك امر عبيد
لقد كنت قواما اذا اللبد قد رجا بعبر مشاق وقد عبيد
قدونك فاختر اي قصر اردته وزرني فاني عندك غير بعيد

هو الرجل الذي ياروهم ان بعضهم رى في المنام شيخا في اللون يقول
يداه الى عظم ففينا ما فعل الله بك فاننا يقول
تور انما ان لعبابه وهذا زمان بنا بلعب **وقال اخبرني**
احدا ما روى ان بعض الصالحين قال كان ابن ابي اسحق قد علم
انه في المنام الى ليلة توفي عمر عبد العذر اذ تراى اليه في المنام
فقلت يا بني الم تكن ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله
اورق فقلت ما طاب بك فقال تودي في اهل السما الا بقى فيه والاصدق
والاشهد الله بخضر الصلوة على خير عبد العذر حيث لا شهد الصلوة
ثم جئتكم لاسلم عليكم واما اللغز فاروى عن مشام بن حسان انه
قال مات ابن جدك فراسته في النوم فاذا هو اسبب فقلت يا بني
ما هذا السبب قال لما قدم علينا فلان زفرة فجهنم لقدومه زفرة
لم يبق احد الا ساءت منه نفوذ بالله الرحيم من العذاب الاليم **واما**
القيمة فها ملقوا الله تعالى يوم يحشر المقيمين في الرحمن وفدا وسوت
المجوس من الجحيم وردا فواحد يخرج من قبرهم فاذا البراق عاراس
القبر والناس والخلل فيلبس وترحبا لاجنات النعيم والحلى من
عزم عسى الى الجنة برجله واخر يخرج من قبره فاذا الزانية والافكار
لا يحلون الشقي عسى الى النار برجله بل يحسب الاسوا الجحيم يوجهه

نفوذ ما الله من تحفظ ولقد سمع بعض العلماء يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
عنه ان قال اذا كان يوم القيمة يخرج قوم من قبورهم ثم يجذب
بهم من الجحيم فخر بطيرهم وعصاات القيمة حتى اترأ على
حيطان الجنة فاذا داراتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء
نفسقولون لا ندري لعلم من امه محرم الله عنهم فنقولون من انتم
وقد رى اي الامم انتم فنقولون نحن من امه محرم الله عنهم فيقول الملائكة
مثل حوسبتم فنقولون لا فيقولون هل قرأتم كتبكم فنقولون افنقول
الملائكة ارجعوا مكل ذلك وراكم فنقولون هل اعطيتكم ناسيا فحاسب
عليه وفي خبر آخر ما ملكا فعدوا الجحيم لكن عبدنا ربنا فدعانا فاجناه
فبنادي مناد صدق عمادي ما على المحسن من سبيل والله غفور
رحيم اما سمع قوله تعالى افرى في النار خير ام من ياتي انا يوم
القيمة اعظم رجل يشاهد ذلك الهوال والازل والوقايح وهو
من لا يظن قلبه فزع والكون على قلبه ثقل لئلا يسأل الله تعالى ان يجعلنا
واياكم من اولئك السعداء وما ذلك عليه جل طلاله بعذر **واما**
الجنة والنار فها من منها ايقن من كتاب الله تعالى احدها قوله تعالى
وسقاهم رهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم حزا وكان سعيرهم
مشهورا **وقال** كتابه عن اخبرين ربنا اخر جنا منها فان عدنا

فاناطالمون بالاختسوافنها وانكلمون وروى انهم بصرون عند
ذلك لا ياتوا واذ في النار نعود بالله الووف الرحيم من عذابه الاليم
فان الامر كما قال يحيى معاذ رضي الله عنه ان الذي المصيبة من العظم
قوت الجنان لم دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النار
فلا صبر عليها وعلى كل حال قوت النعيم اليسر ومقاساة الحكم ثم الحام
الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود اذ لو كان على حال منقطع الكافر
الامر ميتا ولكن الشان في ابد بلا اخذ فاني قلت في ذلك اي
نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عليه صلوات الله عليه ذكرنا حال الذين
تقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن ان اخيرا خرج من النار
رجل يقال له هناد عذب الف عام نادى باحسان يا ممان فبكي
احسن وقال لستني كنت هنادا فتعجبوا منه فقالوا حكم البس وما خرج
فلت فرجع الامر كله اذن لا اصل وفي النعمة التي تقضم الظهور
وتصفى الوجه وتقطع القلوب وتذيب الالباب وتدعى العيون من
العبادة وهي خوف نزع المعرفة فهذا الغاية التي ينتهي اليها خوف
الكافور وسبيل عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم ان الغم لله
غم الطلعة الا بقدره وغم المعاصي الا بغفره وغم المعرفة ان سلب
وقال المختارون بل الغم كله هو الواحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل

غم دونه اذ لا انقضا ولقد بلغنا عن يوسف راينا الله قال انك
عاشقان فبكي ليله اجمع فقلت بيا واما هذا على الدواب فقال الذوق
امون على الله من هذا وانا اخشى ان يسلبني الله الاسلام فقال
الله ربنا المنان ان لا يتليننا بمصيبة وان يتم علينا كبر نعمه وان
يتوفانا على امة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء
الحائمة ومعناه في كتاب احيا علم الدين فتأمل هناك فان الخوض
فيه فاهنا خروج الى الاثار هذه الجمل فان التفصيل الكثر من ان
باني عالم الوهم والذكار لعلك تفهم بعون الله وحسن فهمه فان قلت
فاني الطريقين اسلك طريق الخوف او طريق الرجا فقال لك بل المركبة
بينهما فلقد قلت من غلب عليه الرجا صار مرجيا بل ربما خاف عليه
ان يصير خردميا ومن غلب عليه الخوف وصار حذورا واما ان
لا سفر باحدا دون الاخر فان بالحقيقة الرجا الحقيقي لا ينفك
عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجا ولذلك قيل
الرجا كله لامل الخوف والا الخوف كله لامل الرجا الا الياسر
فان قلت فلهذا عجز احدنا ان يجمع والثرد كرا بحال فاعلم ان العبد
اذا كان صحيحا قوتا فاقوى اولي واذا امراض وضعف لا سيما اذا
اشرف على الآخرة فالرجا اولي لذلك سمع العلماء يقولون قلت

وذلك لما روي ان الله تعالى يقول انما عند المنكسرة قلوبهم من عذاب
فصل من رجاوا في ذلك الوقت انكسار قلبه وخوفه المتصور
زمان الصحة والقوة والامكان لذلك يقال لهم لا تخافوا ولا تحزنوا
فان قلت اليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله تعالى
والترغيب في ذلك فاعلم ان من حسن الظن بالله ان يحذر عن معصيته
واخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته واعلم ان ههنا اصلا
اصيلا ونكته عنده من غلظته الكثير من الناس وهو ان الفرق بين
الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مما
من زرع واجتهاد وجمع بيدرا ثم يقول ارجوان يحصل امانة فغير
فذلك من رجاوا واحذر لا يزرع زرعا ولا يعمل عملا فدمم ونام و
اغفل سنة فاذا جاء وقت البياض يقول ارجوان يحصل امانة فغير
فقد لا من ائزر لك هذا الرجاء وانما ذلك امينة بلا اصل فكذلك
العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى والتمس من معصيته الله تعالى
فقال ارجوان سقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير وعظم الثواب
وتغفر عن الزلل واحسن الظن فهذا منه رجا وانما اذا غفل ذلك
وتترك الطاعات واركتك الحاصي ولم يباك بسخط الله ورضاه ووعده
ووعده ثم اخذ يقول ارجو من الله الجنة والنار فذلك منه امينة

٩٢
بما اصل تحتها سماها رجا وحسن ظن وذلك خطأ في ضبطها
بغير هذا الاصل ما روته عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من رجا
نفسه وعمله ما بعد الموت والعاجز من يتبع نفسه هو الفاسد
على الله عز وجل وفي ذلك يقول احسن البصر ان اقوالا الهتهم
اماني المغفرة حتى فرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة لقول ان
لحسن الظن بربي وعذب لانه لو احسن الظن بربه لاحسن العمل
له ثم تلا قوله تعالى وذلك ظنكم الذي ظننتم بر ربكم فاصبحتم
من الخاسرين وعز جعفر الصبيحي قال رايت ابا ميسرة العابد وقد
مدت اصلا عن الاجتهاد قلت رحمك الله ان ربه الله واسعة
فغضب وقال اهل رايت مني ما يدل على القنوط ان ربه الله قريب من
المحسنين قال جعفر فابكاني قوله فادر كل الرسل والابدك الاوليا
مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة واحذر عن المعصية فائش بقول
ما كان لهم حسن الظن بالله تعالى شافاهم كانوا عارفين بسعة
رحمة الله عز وجل واحسن ظنا بحوله منك ولكن علموا ان ذلك دون
الاجتهاد امينة وغرور فاعتبر بهذه النكته وتأمل وانقبة من قد ترك
والله تعالى في التوفيق **فصل** وجه الامران اذا ذكرت
سعة رحمة الله عز وجل التي سبقت غضبه وسعت كل شيء ثم كنت

من هذه الأمة المرحومة الكريمة على الله تعالى غياة فضله العظيم
وكمال جوده انعامه وجعل عنوان كتابه الملك كسبه الله الرحمن الرحيم
ثم كثر اياديه اليك ونعم عليك ظاهره وباطنه من نعمه العظيمة ارفع
سابقه لك وذكرك من جانب آخر كمال جلالة وعظمته وعظم سلطانه
وتعظيمته ثم شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم
غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع ذقة امره وخطرت ماملته
في احاطة علمه ونصحه بالعلوم والغيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي
لا يبلغ كنهه الاوهام وشدة وعجده واليم عقابه الذي لا يحتل
ذكره الغلو تارة ينظر الى فضله وتارة ينظر الى عذابه وتارة ينظر
الى رحمة ورافته وطورا ينظر الى نفسه في جفواتها واجتناباتها
يأدى بكل جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت السبيل السارح
للقصد وعدلت عن الجانبيين المهلكين الاكمن والياس واليأس فيها
مع التائبين ولاهلك مع الهالكين وشربت الشراب المزوج العذول
فلاهلك به لاهل الجاه والاحمارة الخوف الصوف وكما يذكرون قد
وصلت الى المقصود عانا وسلمت من العليين سالما وقد وجدت
النفس قد اسعد الطلعة ودايت في الخدمة ليللا ونهارا من غير
فترة ولا غفلة واحسنت المعاش والمجازي وجرتها بره كما قال

نوف ان نونا اذا ذكر اجنته طال سورة واذا ذكر النار طار نومه
وصرت جفونك من الاصقيا والخواصر العالدين الذين وصفيهم الله
تعالى اية كذا يا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاسعين وكنت قد خلقت هذه العقبة الخطيرة يا ذا الله
تعالى وحسن توفيقه فلم لك من طاعة وصفوه في الدنيا ولم لك
من خير كرم واجد عظيم في العقبى فانه كانه مسؤل ان يدرك
وايانا حسن توفيقه وتسديده انه ارحم الراحمين واجود الجودين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

السادس
في العقبة السابعة وهي عقبة القوادح

ثم عليك يا اخي اذكر الله وايانا بحسن توفيقه بعدما استبان
لك السبيل واستقام لك المسير بتحسين شعبك وصيانتك عما يفسده
ويضعه عليك وانما ذلك باقامة الاخلاص وذل المنة والاجتناب
عن ضده لا من احد الممانى فعلم من القايدة وهو حسن القبول
من الله تعالى ووفور الثواب عليه والافلاك من رزق اذا مدب
الثواب كلاً او بعضا عانا روى في الحديث المشهور عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله كان يقول انا اغني الاغنياء عن الشكر

من علمه فلا فاسد كفا شره في نصيبه فاني لا اقبل الا
ما كان خالصا وقيل ان الله تعالى يقول لعبد يوم القيمة
اذا التمس ثواب علمه الم توسع لك المجالس الم يكن الموسع في الدنيا
الم يرخص بيعك سراويل الم يكرم هذا واسباها من الخمر والضرر
قلت من خطر الربا فضحتان ومصيبتان اما الفضحتان فاحدهما
فضحة السر وهي اللوم على رسل الملائكة وذلك ما روي ان
الملائكة يصعد بعبد العبد مبتهجين فيقول الله عز وجل الى
سجين فانه لم يردى به ففقط ذلك العبد والعبد والمائة
فضحة العلانية وهي يوم القيامة عار رسل الخلائق روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأى يوم القيامة ينادى يا ربعة
اسما يا كافرا يا فاجرا يا غادرا يا خاسر ضلعة عيك وبطل اجرك
ولا خلاف لك التمس الاجر من حيث تعلمه يا مخلد وروي
انه ينادى مناد يوم القيمة تسع الخلائق ابن الذين كانوا يعبدون
الناس قوموا اخذوا اجوركم من علمه فاني لا اقبل علاطا طريفي
واما المصيبتان فاحدهما فوت الجنة وذلك ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة كلمة وقالت انا حرام على كل حنيد
ومراء والخبر حقه معنيته احدا ما ان هذا الحمد من بخل

باجتناب قول لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا المرأى
من برأى بالبحر ربا وهو المنافق الذي يراى بامانة وتوحيد وفي
هذا القول توجيه والمأى ان من لم يشهد عن البخل والرياء ولم يراع
نفسه ففيه خطر ان يلحقه شعور ذلك فيقع في الكفر ففوت الجنة
راسا والعباد بالله والمصيبة الثانية دخول النار وذلك لما روي
ابو هاشم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول من
يدعى يوم القيمة رجل جمع القوان ورجل قال في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول الله تعالى للفاري الم اعلمك ما انزلت على رسول
فيقول يا رب فيقول ما اذا علمت فما علمت فيقول يا رب منته
انا الليل والنهار فيقول الله عز وجل صديت ويقول الملائكة كذ
ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قارى فقد قتل لك
فيوى بصاحب المال فيقول الم اوسع عليك حتى ادعك كتاب
الا احد فيقول يا رب فيقول فما علمت فما اتيك قال فينصل
الرحم واتصدق قال الله تعالى كذبت ويقول الملائكة بل اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل لك في ثوبى بالذي قل في سبيل الله
فيقول ما فعلت فيقول امري باجها كذبت فيقول فيقول
فيقول الله تعالى كذبت فيقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان

جرى فقد قيل ذلك ثم ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ركبتي وقال يا هاشمي اوليك اول خلق الله تسعون هم نار جهنم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان النار رواها لعن من اهل البيت يا رسول الله و
كيف يحج النار قال من حذر النار التي يعتبون بها ومن هذه
الفضائح بلاغ لا ولي الا بصار والله تعالى والى الهداية بفضله
فان قيل فاجبرنا عن حقيقة الاخلاص والى او طمها وتاثيرها
في العمل فاعلم ان الاخلاص عند علمائنا اخلاص ان اخلاص العمل
واخلاص طلب الخير فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله تعالى
وتعالى وبخطم امره واجابة دعوته والبلوغ على الاعتقاد الصحيح
وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى دنون الله تعالى وقال
سبحنا النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو لنا فوق في الله
عز وجل وليس هو من قبل الارادات لعله ذكرناها في موضعها
واما الاخلاص في طلب الخير فهو ارادة نفع الآخرة بغير الحسنة
وكان شيخنا يقول ان ارادة نفع الآخرة تدعى ما تتعدى حين
حسنت يوجب تترك المنفعة وقد من جنا هذه الشرايط وقال
الحارثيون لعيسى بن مريم عليها السلام ما الخالص الاعمال قال الدك

بعمل الله تعالى بما يحب ان يحل عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا واما
حقته بالذكر لانه اقوى السبل المشيئة للاخلاص في الجسد الاخلاص
تصفية الاعمال من الكدورات وقال الفضيل الاحافى درام
المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل
والا فاولئك هذه كثيرة ولا فائدة في كثير النقل بعد انكشاف
الحقيقة وقد قاله المزميلين صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الاخلاص
فقال يقول اني الله ثم استقيم كما امرت في العمل هو ان نفسك
والاعتقاد الاربع وتستقيم في عبادة كما امرت وهذه اشارة الى
قطع ما سوى الله عز وجل عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضد
الاخلاص اليا وهو ارادة نفع الدنيا بغير الله ثم الرب
ضربان ربا محض و ربا مخلوط والمحض ان يريد نفع الدنيا بغير
والتخليط ان يريد جميعا نفع الدنيا ونفع الآخرة وهذا احد ما
واما تيسر ما فان اخلاص العمل ان تجعل الفعل قربة واخلاص
طلب الاجر ان تجعله مقبولا وافرا للبحر جميعا نفع الدنيا ونفع
الآخرة والتعظيم والنفاق يحيط العمل وخرجه عن شونه فربما يستحق
عليها الثواب بالوعد من الله عز وجل قال ربا المحض لا يكون في المعار
عند بعض العلماء وان كان اطل بصف الثواب وعند اخرين قد يكون

ص

ف

العبد المحض من المعارف فانه يذهب بنصف الاضغاف والتحليل يذهب
 ربع الاضغاف والصحيح عند حنا ان الربا المحض يكون من المعارف
 مع ذكر الآخرة ويكون مع الشهو والمخاراز من تأثير الربا رفع
 القبول والمقصود في الثواب وان لا يقدّر له بنصف او ربع وشرح
 هذه المسائل بطول وقد شئت في كتاب العباد سراجا مستقصي
 واستبغنا القول في اسرارها معاملة الدين فان قلت فما موضع
 الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب فاعلم ان الاعمال عند بعض
 العباد تلك قسم يقع فيه الاخلاصان جميعا وهو العبادات
 الظاهرة الاصلية وقسم يقع فيه شيء منها وهو العبادات
 الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص
 العمل وهو المباحات الماخوذة للعدة وقال حنا ان كل عمل
 يحمد الصوف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية يقع فيها
 اخلاص العمل فاما اخلاص طلب الاجر قال مشايخ الكراميين يقع
 في العبادات الباطنة ولا يطلع عليها احد غير الله سبحانه وتعالى
 فامتنع منها دواعي الربا فلم يحتج الى اخلاص طلب الاجر وكان حنا
 يقول اذا اراد من الله تعالى بالعبادات الباطنة الدنيا فهو ايضا
 رافقنا انا فلا بعد اذن ان يقع في كثير العبادات الباطنة الاخلاص

٩٨
 ولذلك التوافق لحكمة فيه الاخلاصان جميعا عند الشروع واما
 المباحات الماخوذة للعدة تقع اخلاص طلب الاجر في الاخلاص
 العمل الذي لا يصلح ان يكون بنفسها قربة بل هي عدة على القربة
 فان قلت هذا موضعها فيبين لنا وقتها من العمل فاعلم ان اخلاص
 العمل مع الفعل تقاربه لا محالة ولا يتأخذ عنه واما اخلاص طلب
 الاجر فاما يتأخذ عنه وعند بعض العباد يعتبر فيه وقت الفراغ من
 العمل فاذا فرغ من الاخلاص او ربا فقد انقضى العمل ولا يمكن استدا
 بعد وعند عبادان من مشايخ الكراميين لم ينل المنفعة المطلوبة بالربا
 ممكنة اقامة اخلاص ذلك العمل فاذا مال المطلب فقد فات
 وقال بعض العباد ان الفريضة بمن اقامته الاخلاص فيها الى الموت
 واما التوافق فلا سبيل الى ذلك قال والفرق بينهما ان الله تعالى
 ادخل العبد في الفريضة فمواظبته المفصلة والمسيرة فيه واما النقل
 فالعبد الذي دخل فيه نفسه وبكله فطوبى له حقا وكله قلب
 وفي هذه المسئلة فائدة وهي ان من سبى من الربا او ترك الاخلاص
 في عمل فممكن استدا ذلك وتلافيه على احد الوجهين الذي ذكرنا
 والمقصود من نقلها من الكتاب ان هذه الدقائق علمنا الان
 بقلة العالمين وقلة الرغبة في سلوك هذا الطريق والتقرب الى المستدك

في العباد فان لم يجد لعلته دوافي هذا القول وجد في الاخرة
لا خلاص الا عراض وعلل الاعمال وافاتها فافهم راشد ان الله
فان قلبه الكمال يحتاج الى اخلاص مفرق فاعلم انه قد اخلاص
في ذلك ففيل انه يحب لعلته اخلاص مفرق وقيل انه يحب تناول
اخلاص حله من العبادات اما العباد والاركان كالصلاة والوضوء
تكونها اخلاص واحد لبعضها متعلق ببعض صلاحا وفسادا
فصار كشي واحد فان قلبه ان اراد بعله الخير من الله تعالى
ولا يريد من الناس شيئا من حجه او سمعة او منفعة يكون ذلك
ربا فاعلم ان ذلك محض اليبس قال علمانا الاعتبار الرب بالمراد
لان الله يريد منه فان كان مرادك من عمل الخير نفعا دنيويا فانه
ربا سواء اراد به من الله تعالى او من الناس قال الله تعالى ومن كان
يريد حرث الدنيا فوته منها وماله في الاخرة من نصيب وليس الاعتبار
بلفظ الرب واستقامة من معنى الروية وانما سميت هذه الارادة
الفاسدة بهذا الاسم لانها اكثر ما يقع يكون من قبل الناس ورويتهم
فافهم فان قلت اذا كان القصد في الدنيا التي يريد بها الله
تعالى التعفف عن الناس والعد على عبادة الله تعالى يكون ربا
فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال واجاه انما هو القناعة والثقة

بكفاية الله سبحانه واما العدة على عبادة الله تعالى فاذا كان ربا ذلك
فلا يكون ربا وكذا كما يتصل بامر الاخرة واسبابها وتصير لطفا
لذلك فان اراد بعله الخير هذا النوع لا يكون ذلك الارادة ربا
لان هذه الامور تصير مثل النية خيرا وتصير في حكم اعمال الاخرة
ولا يكون ارادة الخير ربا وكذلك ان اراد ان يحسن لك تعظيم
عند الناس او محبة عند المشايخ والائمة يكون قصدك من ذلك
التكبر من رتبة مذهب الحق او الورود على اهل البدع والنشر للعلم
او حق الناس على العبادات وتحويل ذلك دون قصدك للشرع
النفس من حيث هي او دينها لهما فان هذه كلها ارادات
شديدة ونيات محمودة لا تدخل في باب الربا اذا المقصود
منها امر الاخرة بالحقيقة واعلم اني سألت بعض مشايخنا عما
يعناه اوليا ونامن قرأه سورة الواقعة في ايام العشرة اليس
المراد بذلك ان يدفع تلك السيدة عنهم ويوسع عليهم شيئا من الدنيا
عامة في العانة فكيف يصح منافع الدنيا بعبادة الاخرة فقال
في جوابه كلا بل معناه ان المراد منهم ان يزرع الله تعالى قناعة
او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله وقوة على درس العلم وهذه
من جملة ارادات الخير دون الدنيا واعلم ان من البسر اعني

ارادة

فأهـ هذه السورة عند الشدة في أمر الزرق والخصاصة أنا هو
وهم الأخبار الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله
عنه كان لم يسبقوه رضي الله عنهم عوتب في أمر ولده في أن لم يتر
لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة وقد لا الاضاح
منه الحصلة في سيرة علمائنا والافلام بالاه كمد الله تعالى لسان
في أمر الدنيا اوسعهم وهم الذين يغشون صيتو الدنيا وعمر
وتفالون بذلك فما بينهم وبعدونه من الله تعالى نعمة عظيمة
وخافون اذا بد لهم سعة من الدنيا التي لا تعدها الكثر الناس
الا للضيقة والسدة استدر اجاز الله تعالى ومصيبة كفف
وطانهم الاشفاق والظن في عموم الاحوال وكثير منهم يقولون
اجوع رائس ما لنا بهذا وضع اهل التصوف وهو طبعي ومذموم
اشياخي وبذلك عرت سيرة سلفنا واما تقصير بعض المتأخرين
فلا معتبر به واما ذكرنا هذا الفصل ليلا يعز فيهم مخالف
جملاتهم بمقاصد القوم في امورهم او غلط فهم مبتدكي سلم
القلب لا ياخذ من العلم حقه بانه كيف يليق بهذا حال اهل الزهد
والتخرد وارباب الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا شيء ما خور
من السنة ثم المقصود حصول العتاقة والعدة لا التبع الشر

والسيرة والضعف عن احتمال العدة والسدة والقرما يرى في
تعبه ذلك فتلك في القلب وقد كلب الجوع وضعفه وسأله عن الطعام
ونهمه علم ذلك من امتحنه فاعلم منه اجماله موقفا ان شاء الله
القادر السامي العجيب واما يلزمك جتنابه لا من احدهما انه
يحجب عن التوفيق والتأييد من الله تعالى فان المعجب مخدول واذا انقطع
عن العبد التأييد والتوفيق فما استوع ما بهلك ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه والى انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح معشر
أخواتي كن من سراج قد اطفأته الريح ولم من عابد قد افسد
العجب واذا كان المقصود والفايدة العباد وهذه الحصلة
حكم العبد حتى لا يحصل له خير فان حصل فليد ذلك نفسه حتى
لا يبقى بده شيء فحقيق ان يحذر من ذلك وحفظه والله عز وجل
ولي التوفيق والعصاة فان قلبه فاحقيقة العجب ومعناه وما
ثابته وظله فبين لنا ذلك فاعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل
الصالح وتفصله عند علمائنا ذكر العبد حصول شرف العمل
الصالح لشيء دون الله عز وجل او الناس والنفس والواو قد يكون
العجب مثلثا بان يذكروا ذلك من مدة الملائكة جميعا النفس والخلق

والسي ومشي بان يذكر من انبئ وموحد بان يذكر من واحد وضد
العجب ذكر المنه وموان تذكر انه بتوفيق الله وانه الذي شرف وعظم
نوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب في شرفه وبقائه
وامانا في العجب والعلم قال بعض اصحابنا شطرا بالاجباط قال
باب من موته سلم والاحبط واليه ذهب محمد بن صابر سيوح الكرائي
والاجباط عنده ان يذهب عن العلم جميع الاسماء الحسنه حتى لا يبقى
مذلك شيئا والامدحه البتة وفي قول غيره هو ذهاب الاضغاف
لا غير فان قلت كيف يلبس على العبد العارف ان الله تعالى هو
الذي وفي للعلم الصالح وعظم قدره والثوابه بفضلته ومنه
فان علم ان ممتنا نكته لطيفة وخير شرفه وموان الناس في العجب
ثلاث اصناف صنف هم المعجزة بكل حال وهم المعتزلة والقدرية
الذين لا يرون الله تعالى عليهم منية افعالهم ونسبهم من العون
والتوفيق الخاص واللفظ وذلك شبه استوان عليهم وصنف
هم الذاكرون المنه كل حال وهم المستقيمون لا يعجزون عن الاعمال
وذلك البصيرة الكرموا بها وتاييد خصوا به والبال المخلطون
وهم عامة اهل السنة تارة ينتهون فيذكرون منه الله تعالى وتارة
يعفون فيعجبون وذلك لكان الغفلة العارضة والفتنة في الاجتهاد

والنقص البصيرة فان قلت كيف حال القدرة والمعتزلة
في افعالهم فاعلم ان في ذلك احتمالات فبذلك انها محيط بها
اعتقادهم ولا يحيط علم باعتقاد اهلهم من فرق الاسلام حتى
يخلص علمها عجاب كما ان اعتقاد اهل السنة لا يمنع العجب
وفي كل علم حتى تحصى ذكر منته فان قيل فهل سوى العجب والرايا
من قاصح في العلم قيل له اجل ان فيه لقوادح سواء كانت
خصصنا ما بالذكر لانها الاصل الذي يدور عليها معظم الباب
وقال بعض المتأخرين ان حق العبد ان يحفظ في العلم من عشرة
اشياء النفاق والرياء والتخلط والمن والاذى والندامة والعجب
والحسرة والتهاون وخوف طامة الناس وذكر شيخنا ضد كل
خصلة منها واضرارها بالعلم وضد النفاق اخلاص العمل وضد
التخلط التفريط وضد المن تسليم العلم لله تعالى وضد الاذى
حصين العلم وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر
المنه وضد الحسرة اعتناء كبير وضد التهاون تعظيم التوفيق
وضد خوف الملامة الحشية واعلم ان النفاق يحيط العلم والرايا
يوجب له والمن والاذى يحيط بالصدق اصلان الوقت وعند
بعض المتأخرين يظهر اضعافها واما الندامة فانها يحيط العلم

في قولهم عينا والعجب يذهب اضغان العمل والحسرة والتهادون تخفف العمل
فبذلك عهد رزانه قلبه فالقبول والبر عند اهل التحصيل يرجعان الى
ضروب من المقطوع والاستحفا والجباط ابطال مانع يكون الفعل
ولسببه ثم تارة يكون ابطال الثواب اخرى ابطال التضعيف والثواب
منفعة تقتضيها الفعول بعينه وقرائنه واحواله والتضعيف من احواله
هذا والرزانه زيان تحصيل يقتضي قرائن واحوال اخرى كالاحسان الى
احد من اهل الخير ثم الى الوالد ثم الى نبي من الانبياء في كل شيء يكون
رزانه والى ان يكون لتضعيف هذا تذهب ما تحققت هذه المعاني فافهم
ذلك وبالله التوفيق **فصل** فاعلم انك تقطع هذه العقبة المحققة
ذات المقاطع والمنال في غايته التجرى فان صاحب بضاعة الطاعات
قد قطع كل تلك العقبات وحل تلك المسقات حتى حصلت له بضاعة
من العباد عندهم شريفة فانه لا خوف على بضاعته تلك الا ان هذه العقبة
فان فيها مقاطع خدرا ان يسلب فيها بضاعته ومثاقف خدرا ان يسد
منها افاق تفسد عليه طاقته ثم اعظم ما يخطر واعمالها وقواها وان
المقطعان اللذان هما الرياء والعجب فلنذكر كل واحد احواله ومقننه
نجد هالك لعلمك في مؤتمها باذن الله تعالى امتا الربا فاذا ذكر اولها
قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن سورا

الامر بعينهم لتعلموا ان الله على كل شيء قدير كان الله تعالى يقول اني
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما يدرك من الصنایع والبدایع و
لكم فم تظن ان تعلم اني قادر عليهم وانتم تظن انكم تعلمون ما فيها
من المعاني والمقصود فلا تكفي نظري اليك وتعلمي وثناي عليك وشكري
لك حتى يحزن علم الخلق لمدحك بذلك ان يكون لك وفا او يكون
ذلك عقلا برضا احد لنفسه وحكا فلا يعقل الا **فصل** الثاني
ان من كان احواله فليس يمكنه ان ياخذ ثمنه الف دينار فباعه
بفلس اليس لك يكون خسرانا عظيما وغيبا فطعا ودليلا بينا
على خسة الهمة وقصوة العلم وضعف الهمم ورقه العقول وما بينا له العبد
يعلم من الخلق من مدحه وخطام في الاضافة الى رضا رب العالمين شكره
وشانه وثوابه لا يقل وفلس في جنب الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها
والثرا لا يكون من الخسران المبين ان يفوت نفسك تلك الكرامات
الغرمه الشريفه هذه الامور الحقيقية الدينية ثم ان يحزن والى ذلك
من هذه الخسيسة فاقصد انت الاجرة بتبعل الدنيا بل اطلب الرب
وحده يعطيك الدارين اذ هو ما لكها جميعا وذلك قوله تعالى من كان
يزيد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله اعلم
ان الله تعالى يعطي الدنيا ليعمل الاخرة والى اعطى الاخرة ليعمل الدنيا فاذا

انت اخلصت النية ووردت الالهة للآخر حصلت لك الآخرة والدينا
جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت عند الآخرة في الوقت وربما لا تاتي
الدنيا كما تريد وان نلتها فلا يبقى لك فيكون قد خسر الدنيا والآخرة
فتأمل ايها العاقل الاصل الثالث ان المخلوق الذي لا جهة له
ورضاه يطلب لو علم انك تعلم لا بغيره ولا بغيره عليك
واستهانك واستخف بك فكيف يعلم العاقل الاجل من لو علم انه يطلب
رضاه لسيخط عليه واهانه فاعلم يا مسكين اجل عز اذا علمت الاجل
وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذلك احبك والكرم وادع طاك
حتى ارضاك واغناك عن الكل فكذلك فمذمومة فانظر لها ان كنت
تعقل الاصل الرابع ان من حصل له سعي يمكن ان يكتب به اعظم
ملك الدنيا لو انه يطلب به رضا الناس فيسبى الناس فيكون
ذلك لبلاء على نفسه ورواه الراي منه وشوا خط له ونقاله فاجتنب
الرضا بهذا الكما سر مع امكانك فرضا الملك فكذلك وقد سيخط
الكما سر عليك بسبب سيخط الملك ففانك الكل فمذاهل الراي
فان حاجته الى رضا مخلوق حقير ضعيف مهين وممكن من تحصيل
رضوان رب العالمين الكافي عن الكل فان ضعفت الالهة وكلت البصيرة
حتى طلبت رضا مخلوق لا حاله فسيهلك ان تجتهد ارادتك وتخلص

سعيك ليقه فان القلوب والنواصيبيده فهو عيبك اليك القلوب
والمجمع لك النفوس وتشتت من حيث الصدور فمذاهل سعيك
فما لا تاتي به من كماله فمذاهل سعيك وان لم تفعل وقصدت بعملك رضا المخلوق
في سعيه فانه تصرف عند القلوب وسفر عند النفوس وسيخط
عليك اخلق فمذاهل هذا الامر سيخط الله وسيخط الناس جميعا
فما لم خسران وديان ولقد ذكر عن الحسن انه قال كان رجل
يقول والله لا عبدت الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل المسجد
واحد خارج منه راواه احد من الصلوة الاقايما يصلي و
صاها لا يظفر ويجلس لا خلق الذكر فببت ذلك تسعة اشهر
فكان الامر يقوم الا قالوا فعل الله هذا المراه وصنع فاقبل على
نفسه وقال الاني في غير شيء اجعلت على كذا فلم يزد على
علم الله كان يعلم قبل ذلك الا انه تغرب بنية الى الجنة فكان
بعد ذلك من الناس فيقولون رحم الله فلانا الان قد اقبل الى
الجنة ثم قال الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يجعل
لهم الرزق وداقلا محبتهم وحبيهم لا المؤمنون ولقد صدق القائل
يا مستغنى الحمد والثناء على سعي المحملا
قد خيب الله داريا وابطل السعي والكلالا

من كان رحو القارب اخلص من حرفة الفعلا
انخلد والنار في يد فزانة يعطى الشو والا
والناس لا يكون شيا فكيف رايتهم ضللا
واما العج فلندكر فيه اصولا احدها ان فعل العبد انما صار
قيمة لما وقع من الله عز وجل موقع الرضا والقبول والا فترى الاحير
تلك طول النهار يدور بين الحارس وسهر طول الليل يدانقين
ولذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار
لكون قيمة ذلك امام معدون فان صرفت الفعل الى الله عز وجل
فصمت الله تعالى يوما قال انما نوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
وفي الاجرة اعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا هو ملك الله قيمة درهمان مع احتمال
التعب العظيم صارت له هذه القيمة بتأخير غذا الى عشا
ولو قمت ليلة فقال الله تعالى فلا يعلم نفس ما اخفى لهم من قره عين
جنابا ما كانوا يعلمون فهذا الذي قيمة درهمان او دافقان صارت
له كل هذه القيمة والقدرة بل جعلت الله تعالى سعة تصلي فيها
ركعتين حقيقتين بل انفسا قل لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل
من الصالحات من ذكرا او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بغير حنون

الصالحين

فيها بغير حساب فمذه ساعته من انقاسك التي لا قيمة لها عند
ابلا الدنيا ولا عندك فلم تصعبها في شئ ولا تتر عليها باقيدة
صار لها ذكرا هذا القدر لما انه وقع مرضيا لله تعالى ففعل قدرها
وكثرت قيمتها بفضلها فحوالته للعاقلة ان ترى حقارة عمله وقلة
مقداره من حيث هو وان لا ترى الا منه لله تعالى منه فما سره من
قدر عمله واعظم من حذابه وان حذرته فعله من ان يقع على
وجهه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع باب الرضا فمذهب عاقله
التي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير من
درهم او دوينيق واحقر واحسن من ذلك مثاله ان العنقود
من العنب الاضبان من الرمان يكون قيمة في السوق دافقان
وان امتدى واخذ الى ملك لا سجة فوقعته من موضع الرضا فذهب
علا ذلك الفردينار لما وقع من الملك موقع الرضا فصارت ما قيمة حبة
بالفدينار فاذا لم يرض الملك ورنه عليه رجع الى قيمة الحبيسة
من حبة او دافقان فكل ذلك ما نحن فيه فنتبه وابصر من الله وصن
فعلك عما تسينه عند الله عز وجل والناي ما تعلم ان الملك في الدنيا
اذا جرى على احد جداره من طعام او كسوة او درهم او دنانير او حرد
فانته فانه يستخدمه بضر وبخدم انا الملك النهار مع ما في ذلك

من الذين اخلصوا من النار حتى يحذروا رجلاه ويسبقون
يديه انذارا في زمانا يحتاج ان يحذر على باب طوارق الجوارح
بمدولة غدا فيحتاج ان يقابل عدوه فيبذل روحه الى الاخطاف
عنها لا خطر كل هذه الخدمة والكلفة والخطر والضراجل تلك المنفعة
الثمرة الحفيرة مع انها باحقيقة من الله عز وجل وانما هو بمنزلة سبب
ذلك فربك الذي خلقك ولم يكن شيئا ثم رتبك احسن الترتيب
ثم انعم عليك من النعم الطامرة والباطنة في دينك ونفسك ودينك
ما لا يتباين كنهه فمك ووهبك قال عز وجل قابل وان تغدوا
نعمته الله لا تحصى فهاثم انك يصلي ركعتين مع ما فيها من المعايير
والافات ومع ما وجد عليها المستفيد من حسن الثواب
وضروب المكامات حتى تستغنى ذلك ونعم فليس كذلك ان
عاقلة اذا نظرت هذه هذه الاصل البالي ان الملك الذي رتبته
ان يخدم الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والاعيان وتولي
خدمة الالبا والاحكام وتطلب مدحة العقلاء والعلماء وتشتي بغيره
الكاثر والوسا اذا اذ لم يمت في مقتضى رافه وعناية في باب
حس زاحم اوليك الملوك والسادات والاكابر والافاضل خدمته
ومدحته ويجعل مقامه من حضرة معلوم وينظر الى خدمته بعين

الرضا وان كانت مشهورة معيبة اليس يقال لقد كثرت على هذا الحفيرة
الملك والملك وعظمت عنايته به فان احذر هذا الحفيرة فمنه على الملك
تلك الخدمة المعيبة وتستغنى ذلك ونعم به الا ان قال انه لسفيه
جدا او مخون لا يعقل شيئا ولما تقره في اقل الهنا سبحانه
هو الملك الذي تسمي السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من في الايسر حده والمعبود الذي سجده من السموات والارض
طوعا وكرها فمن اخدم على باب جبريل الامين وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل حله العرش والكروبيون والروحانيون وسائر
الملك المقربين الذين لا يحصى عددهم الا الله رب العالمين في
منزلهم الرفيعة وانفسهم الطامرة وعباداتهم العظيمة ثم من
الذين خدمه على باب آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد خيرة
العالمين مع ساير الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
في مراتب المنيفة ومتابعتهم العز من الشرفه ومقاماتهم الكريمة
وعبادتهم الجليله الخيرة ثم من العلماء والائمة البرار والزهاد
في مراتبهم العظيمة الفاعرة وابدانهم النقية الطامرة وعبادتهم
الكبرى الخاصة المتظامه واذل اخدم على باب ملوك الدنيا و
جبارتها نخدونه على الاذقان ساجدين لعقود الوجوه

في التراب خاضعون ورفعون حواجهم اليه يا كرم ضار غير ويعرف
له بالعبدية والنقص ساجدين صاغدين حتى رماه في البحر
نظرة ونقصي لهم بفضل حاجته او تجاوز عنهم بكرهه وانبع
العطية والجلال والملك والكمال قد اذرك حقارته و
وانت الذي لو استاذنت على سبيلك فربما لا ياذن لك
وان علمت اميرنا جنتك في الايكلم وان شجرت لسلطان بلاد
بالارض فربما لا تلتفت اليك اذن لك جل طلالا حتى بعدك وتبي
عليه وخاطبه بل يدل عليه بالسلة وتبسطه فتستقصي طائفة
وتستكشفه فها انك ثم انه يرضى برؤيتك معانيها بل بعد عن
النواب عليها ما لا يخطر بقلبك لشر وانت مع ذلك تعجب بها بين
الرؤيتين وتستعجز ذلك وتستعظمه ولا ترى منه الله علمك في
ذلك فاستول من اجل وما اجعلك من انسان والله المستعان
واليه المشتكى فهداه النفس اجماله وعلية النكاح فهداه
فصل وعلى وجه آخر الملك العظيم اذا اذرك لاجل الهدايا
اليه فدخل بحضرة الامراء والكبراء والرؤساء والاعنياء بانواع
الهدايا من احوال القيمة والهدايا النفيسة والاموال الجليدة
فان جاء بفاله ساه بقل او قروي بسلة غيب نساوي انفا

107
او حبة فيدخل في حضرة وراح اولئك الاغنياء والاكابر
بهذا يا كرم الكثرة النفيسة وهذا الملك ليعلم من الفقير هدية
وهذا الذي ينظر القبول والرضا وبامره بانفس خلعه وكوامه
اللكون ذلك منه عاه الفضل والكرم فان اخذ هذا الفقير
بمن يدلك على الملك ويعجب به ويستعظمه وينسى ذكر منه الملك
الا فقال ان هذا مجنون مضطرب العقل او سفه في الادب
عظيم الجهل فانه اذا تمت ليلة وصليت ركعات فاذا
فرغت ففكر كم قام لله سبحانه بهذه الدليلة من الخدم في
اوطار الارض ترها وتحرها وجبالها وبلادها من اصناف
المتقين والصديقين والخائفين والمشايقين والمجاهدين
والمبشرين ولم حضرت بهذه الساعة باب الله تعالى
من عباده صافية وخدمة خالصة عن النفس خاشعة والسن
طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور نقيية واركان
نقية لو انك ان كنت بذلت الجهود في تحصيلها واحكامها
واخلاصها قلابا ديصلم لحرم هذا الملك العظيم والسير في
جنب تلك العبادات التي تعرض عنها الكرم وقد كانت منك
عن قلب غافل مختلط بانواع الغيوب بدت تجس باقدار الذنوب

وَلَا تَنْتَهِجْ بِأَنْوَاعِ الْمَعْصِيَةِ وَالْمَقْصُودِ فَكَيْفَ يَصْلُحُ هَذَا الْقُرْ
آنُ لَكُمْ أَنْ تَحْكُمُوا وَكَيْفَ تَسْأَلُونَ أَنْ تَهْدَى إِلَى الْوَارِثَةِ فَامَّا
شَحْنَا أَنْظِرُوا هَذَا الْعَاقِلَ هَلْ وَجَّهْتُمْ قَطْرَ صَلَوةٍ مِنْ صَدَائِكُمُ إِلَى
السَّمَاءِ كَأَيْدٍ بَعَثْتُمُهَا إِلَى بَنِيهِ الْأَغْنِيَاءِ وَكَانَ لِبَنِيهِ الْبَرَاءِ
يَقُولُ مَا فَرَعْتَ مِنْ صَلَوةٍ إِلَّا اسْتَجِيبَتْ حِينَ فَرَعْتَ مِنْهَا أَشَدَّ
حَيَا مِنْ امْرَأَةٍ فَرَعَتْ مِنَ الزَّانِمِ أَنَّ الرَّبَّ الْكَرِيمَ كَادَ لِمُحْضَرِكُمُ
وَفَضْلُهُ عَظِيمٌ قَدْ رَهَّائِينَ الرُّكْعَتَيْنِ وَوَعَدَ عَلَيْهَا مِنْ جَزَائِدِ
الثَّوَابِ مَا وَعَدَ وَأَنْتُمْ عِبَادُهُ فِي حِرَابَتِهِ وَعَمِلْتُمْ مَا عَمِلْتُمْ بِتَوْفِيقِهِ
وَتَبْسِيمِهِ وَمَعَ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ بِذَلِكَ وَتَنْسِي مِنْهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ هَذَا
وَاللَّهُ أَجْعَبُ الْعَجَبِ لَا كَادَ يَهْدِيكُمْ إِلَى أَعْلَى جَاهِدٍ لِأَفْكَرِهِ وَغَافِلٌ
لَا يَهْتَمُّ بِأَوَّلِ مَشِيَّتِمْ خَاطِرٍ لِأَخِيرِهِ فِيهِ فَهَذِهِ هَذِهِ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
الْكَفَايَةَ مِنْهُ وَفَضْلُهُ **فصل** ثُمَّ أَقُولُ بَعْدَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ سَقَطَ
مِنْ رَفْدِ كَلِمَاتِهَا الرَّجُلُ فِي هَذِهِ الْعَقِيَّةِ وَالْأَكْنَتِ مِنَ الْخَاسِرِ
فَإِنَّ هَذِهِ الْعَقِيَّةَ أَشَدُّ وَاسْقُ وَأَمْرٌ وَاضِعٌ عَقِيَّةَ اسْتِقْبَالِكَ
فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ إِذَا الْمَاهِيَتِي ثُمَّ كُلُّ مَا مَضَى مِنَ الْعَقَبَاتِ فَإِنَّ
سَلِمْتَ غَمَّتْ وَرَبِحْتَ وَإِنْ كَانَتْ الْفَرَى فَقَدْ ضَاعَ السَّعْيُ كُلُّهُ وَخَابَ
الْأَمَلُ وَبَطَلَ الْعُمُرُ ثُمَّ الشَّانُ كَلِمَةٌ أَنْتُمْ تَجْتَمِعُونَ فِي هَذِهِ الْعَقِيَّةِ مِنْهَا

فَلَا تَسْأَلُونَ الْأَوَّلَ أَنَّ الْأَمْرَ دَقِيقٌ حَذَّاءُ الْغَيْرِ شَدِيدٌ وَالْخَطَرُ عَظِيمٌ
وَلَمَّا دَقَّقْنَا الْأَمْرَ فَإِنَّ مَجَارِي الرِّبَا وَالْبَحْبِ فِي الْأَعْمَالِ دَقِيقَةٌ حَفِيفَةٌ
بِالْغَايَةِ فَلَا يَكُنْ يَتَنَبَّهَ لِذَلِكَ إِلَّا كُلُّ خَسِرٍ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا بِصِيرٍ
يَهْطُلُ عَلَى الْقَلْبِ مَحْذَرٌ وَإِنِّي رَطَعُ عَلَيْهِ كَأَيْدٍ الدُّغُوبِ وَالْغَافِلِ النَّوْمِ
وَلَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ عُلَمَائِنَا بَنِي سَابِقٍ عَلَى أَنْ عَطَا السَّلَامِي تَسْبِيحًا ثَوْبًا
فَاطْلَهُ وَأَحْسَنَهُ جَدًّا ثُمَّ هَلَلَ إِلَى السُّوقِ فَاسْتَرَحَصَهُ الْبَرَاءُ وَقَالَ
إِنَّ فِيهِ عَيْوَابًا كَيْتٌ كَيْتٌ فَآخِذْهُ عَطَا وَطَلَسَ بِبَعْضِ بَنِي سَابِقٍ
فَقَدَّمَ الرَّجُلَ عَالِدًا وَجَعَلَ يُعْتَدِرُ إِلَيْهِ وَيَبْذُلُ لَهُ فِي غَنَمِهِ أَيْتُرِيدُ
فَقَالَ عَطَا لَيْسَ ذَلِكَ بِأَنْظُرَ إِنَّمَا أَنَا عَامِلٌ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
وَقَدْ أَجْتَهَدْتُ فِي أَحْكَامِ هَذَا الثَّوْبِ وَأَصْلَاحِهِ وَتَحْسِينِهِ
حَتَّى لَا يَوْجَدَ بِهِ عَيْبٌ فَلَا عَرْضَ عَلَى الْبَصِيرِ لِعَيْوَبِهِ أَظْهَرَ فِيهِ عَيْوَابًا
كَيْتٌ عَنْهَا غَافِلٌ فَكَيْفَ أَعْمَالُ النَّامَةِ إِذَا عَرَضَتْ دَاغِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى
لَمْ يَبْدُ وَفِيهَا مِنَ الْعُيُوبِ وَالْمَقْصُودِ الَّذِي كُنَّ الْيَوْمَ عَنْ غَافِلٍ
وَعَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ قَالَ كَيْتٌ لَيْلِيَّةٌ وَقَدْ سَمِعْتُ فِي عَمَلِي
شَارِعَةً أَقْرَأَ سُورَةَ طه فَلَمَّا انْخَسَمَتْهَا أَغْفَتَ أَغْفَاةً فَرَأَتْ
شَخْصًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بِيَدِهِ صَحْفَةٌ فَنَشَرَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَذَا فِيهَا
سُورَةُ طه فَذَا تَحْتَ كُلِّ كَلِمَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ مُثَبَّتَةٌ إِلَّا كَلِمَةً
وَاحِدَةً

فاني رايت مكانها محو ولم اتركها سبياً فقلت والله لقد رايت
هذه الكلمة ولا اري لها ثواباً ولا اراها اثبت فقال الشخص
صدقته ورايتها وكثرت انا سمعنا من ابينا من قبل
العرش المحو واستطوا ثوابها فحرقناها قال فيك مني
فقلت لم فعلتم ذلك فقالوا من رجل فرفعت بها صوتك لاجله
فدنب ثوابها ففقد هذه واما سدة الغبن فللم رايا والعجب
ان يقع في خطر فربما يفسد عليك عباد سبع سنه وخطي ان
رجلا اصاف سبعين الثوري واصحابه فقال لاهله هاتوا الطبق
لا الذي اثبت به الحجة الاولى بل الذي اثبت به في الحجة الثانية
فقطوا اليه شفياناً وامسكوا قدامه عليه هذا حجة وجبه
اخيرة الغبن اراقط طاعة ملت عن هذا العجب واليا يكون لها
من الله عز وجل من القيمة ما لا نهاية له والثر طاعة اذا اصابها
هذه الله بقيت لقيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى علاما روى
عن علي رضي الله عنه قال لا تقل علم الله البسه وكيف تقل علم
مقبول وسئل النخعي عن علم عدا وكذا ما ثوابه قال اذا
قبل لا يحيى ثوابه وعز وهدى قال كان فمركان قبلكم رجل
عبد الله سبعين عاماً صاباً فظن من سببت الى سببت وطلب

لا الله حاجة فلم يقض فاقبل عانقه وقال من قبلك اثبت لو كان
عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى فلكا فقال يا ابن
ادم ما عنتك التي ازريت بنفسك خير عبادتك التي مضت
قلت فليظ العاقل لما هذا الكلام اليك من الغبن ازا واحداً
يكسح ويتعب سبع سنه واخرى سبعة واحدة فكون فكرة
ساعة افضل من سبعين سنه وخير اليك من الغبن العظيم انك
تمكن من ساعة خير من سبعين سنه وتملك لك من غير حاجة
بلى والله انه لا عظم الغبن وان اغفاله اسد خسرا نانا وان
احسنه التي لها هذه القيمة والخطو حجب لمن يحذر من قوائمه
ويحتمل ولميل هذا المعنى انما وقع نظرا واما الابصار من العباد
في مثل هذه الدقائق واهتموا بمثل هذه الاشياء بمعرفة اولها
ثم رعايتها والتخوف عنها ثانياً ولم تكن كثرة الاعمال بالظاهر
وقالوا الناس في الصفوة لانه الكثرة وقالوا جوهرة واحدة
خير من الف خزنة واما الذين قالوا علمهم وكل في هذا الباب نظرم
جهلوا المعاني واغفلوا ما في القلوب من الحبيب استغلوا
بانتفاع النفوس في الركوع والسجود والامساك عن الطعام
والشراب في نهي فغفروا العدد والكثرة ولم ينظروا ما فيها من

المخ والصفة وما يغني عدد الجوز واللب فيها وما تنفع رفع
الشقوق ولم يحكم مبادئها وما يعقل هذه الحقايق الا العالمون
بالله المكاشفون والله والهداية بفضله واما عظم الخطر
فمن وجوه احدها ذلك الهناء بجلاله وعظمته وله عليك نعم
لا تعد ولا تحصى وبدن معيب يعيوب خفية مؤقبات
كثيرة وامر مخوف ان وقع ذلك مع تسارع النفس اليه فحتاج
ان يستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيوب ونفس مبتالة
الشرهات بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين وجلالة وعظمته
وكثرة اياته ومنته ويقع منه موقع الرضا والقبول والافقو
الرج العظم الذي لا تسبح النفس بقوته بل بالصبوب كصوب
فيه لا طاقه لك بها وهذا والله شان عظيم وخطير حسيما
اما خلا الملك وعظمته بحيث ان الملك المقربين الابرار القائمين
له بالخدمة انا الملك والبناد حتى ان منهم من موثقه خلقه الله تعالى
في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود ومنهم من هو
في تسبيح وتكبير فلا يتم القيام والاركان ركوع ولا سجد
سجود ولا التسبيح تسبيح ولا التكبير تكبير ما ذاب صوت
الى نفي الصوت ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة قالوا يا اجمعهم

سبحانك ملقب بذاك حق عبادك وهذا سيد المرسلين وخير العالمين
واعلم الخلق وفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول الا احيى تنكلك
انت كما اثبتت على نفسك يقول انا لا اقدر اني عليك ثنانت له
اهل فضلا عن ان اعبدك كما انت له اهل فهو الذي يقول
ليس احد يدرك لجنه بعلم قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغدى في الله برحمته وامت النعمة والايادي
فكما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلمنا ان
كسر الناس مع القيمة على امانة دواوين دواوين الحيات وديوان
السيات وديوان النعم فتعاقب الحيات بالنعم فلا توفى حسنة
الا او توفى بنعمة حتى تغمر الحيات وتغمر السيات الذنوب
فقد تعالى فيها المشية واما عيوب النفس افاها فقد قدسنا
فيها والاهم المحو ان العبد يتكبر ويداب معرسته غافلا
عن عيوبه واقاته فربما لا يكون احد منها مقبولا ولا يستعبر
ففسد بساء واحدة واعظم خطرا من ذلك كله انه ربما ينظر
الله تعالى الى العبد وهو يرى الناس لعبادة وخدمته جعل ظاهرا
لله وقلبه وباطنه للخلق فطرد الامر له والعبادة بالله
وان قد سمعت العلماء على عن الحسن البصري رحمه الله انه روى في المنام

بعد موعته فسبيل عن حاله فقال اقامني الله عز وجل من يدينه وفار
يا حسن ان ذكر وما كنت تصلي في المسجد اذ رمقت النجوم ابصارهم
فحدث حسنا لصلواتك فلو لا ان اذ صلواتك كان يا خالصا لظرك
اليوم عن ياخي لقطعك عن موعه واحدة ولما كان الامر في الجمله
من الدقة والصعوبة الى حد عظيم نظر اولوا الابصار فيه فخافوا
على انفسهم حتى ان منهم من ليلفت جميع ما يظهر للناس من اعماله
حتى حكى عن رابعه انها قالت ما ظنني في اعماله الا انه تبا وقال
اخر الهم حسنا لك يا كتم سياتك واخر يقول ان امك
ان تجعلك لك خبسا فراجحة فافعل ولا تفعل حتى انه قبل الرابع ثم
ترجم الثمار ترجم قال يا سي من حلي على وحكي انه اجتمع
محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال مالك اما لحاجة الله او النار
فقال محمد بن واسع اما رحمة الله او النار فقال مالك ما احوجني
الى المعلم مثلك وعن ابن سيرين السطاي قال كابدت العبادة ثمانين
سنة فرايت قابلا يقول يا يا يابونيد خزانة ملوثة من العبادة
ان اردت الوصول اليه فعلمك بالذلة والافقار وسمعت الاستاذ
ابا الحسن حكى عن الاستاذ ابي الفضل رحمه الله ان كان
يقول اني اعلم ان الله من الطلقات غير مقبولة عند الله تعالى

باب
الاعمال

فبينك في ذلك فاجاب اني اعلم ما يحتاج اليه من العمل حتى يكون مقبولا
واعلم اني لست اقوم بذلك فعلت انها غير مقبولة قبل ان يعلم فعلها
قال عني ان يصلحني الله ومما فيكون النفس معودة لعمل الخير
فلا احتاج ان اعودها ذلك من الراس فهذا حال هؤلاء الاعلام
وذوي المجاهدات والاعطال شر
فاطلب لنفسك صيحة مع غيرهم وقع الالباس وخابت الامال
مبهات تدرك التواني ساد كد والنفوس وساعة اقال
فصل ثم راي ان اثبت بيننا الخير المائة من الصادق
المصدق صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه في غير كتاب روى
ان المبارك عن رجل هو خالد بن معدان انه قال المعاذ رضي الله عنه
حدثني عن شاذل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حفوظة وذكرته في كل
يوم من شدته ودقته قال نعم ثم تكلم بك طويلا ثم قال واسوقاه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ ركب وادفعني ثم رفع بصره الى السماء وقال
الحمد لله الذي يفيض في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت اميك يا سيد المرسلين
قال احدثك حديث ان حنيفة نفعك وان ضيعته انقطع
جنتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة امداك قبل

ان تخلق السموات لكل شيء فلما وجعل عاكيا باب من ابواب السما
ملكوا ابوابا قد رابوا وطالته فيصعد الحفظ الى القبة
وله نور ساطع وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ السماء الدنيا والارض
يتكلم عليه ونزكه فاذا انتهى الى الباب قال الملك الحفظ
اضربوا بهذا العلم وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان
لا ادع علم من يغتاب الناس بجاورني الى غيري ثم احفظ
بحي من الغلبة هم علم صالح له نور يستشعره الحفظ ونزكه
حتى اذا انتهى الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا بهذا
العلم وجه صاحبه هذا اراد به عرض الدنيا وامرني ربي ان لا ادع
علم بجاورني الى غيري فتلعنه ملائكة حتى تسي ويصعد الحفظ بعلم
العبد مبتها فيه صدقة وصيام وكس من السر فيكثرة الحفظ
ونزكه فاذا انتهى الى السماء الثالثة قال الملك التواب قفوا و
اضربوا بهذا العلم وجه صاحبه انا الملك صاحب الكبر امرني ربي
ان لا ادع علم بجاورني ولا غيري انه كان يتكبر على الناس في جالسهم
ويصعد الحفظ بعلم العبد ينزله كما ينزل النجوم الكواكب الدري
له دوى ويسبح بصوم وصلاة وحج وعمرة فاذا انتهى الى السماء
الرابعة قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العلم وجه

صاحب الملك صاحب العجايب امرني ربي ان لا ادع علم بجاور
يلا غيري انه كان اذا دخل اعلا اذخل العجيب فيه ويصعد الملك
بعلم العبد ينزله كما ينزل النجوم الكواكب الدري
لا السماء الخامسة بذلك العلم من جهاد وحج له ضوء الشمس
فيقول الملك انا الملك صاحب الحسد انه كان يحسد الناس على
كل ما انعم الله فضله فقد سخط ما رضى الله امرني ربي ان لا ادع
علم بجاورني ولا غيري ويصعد الملك بعلم العبد يوضو ثاير
وصلوة كثيرة وصيام وحج وعمرة يتجاوز به الى السماء السابعة
فيقول الملك الموكل بالباب انا صاحب امة اضربوا بهذا العلم
وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان اصيب عيب شتمت به
امرني ربي ان لا ادع علم بجاورني ولا غيري ويصعد الملك بعلم
العبد ينزله كمنه وصوم وصلاة وجهاد وورع له صوت
كصوت الرعد وضوء البرق فاذا انتهى الى السماء السابعة
يقول الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب هذا العلم
اراد به الذكر المجالسة والنعمة عند القراء واجاه عند الكبراء
امرني ربي ان لا ادع علم بجاورني ولا غيري وكل علم لم يكن الله
تعالى ظاهرا فهو ربا والقبول الله عمل المراد ويصعد الحفظ

يعمل العبد من صلوة وركعة وصيام وحج وعمره وخلق حسن وصمت
وذكر الله تعالى وشيئته لئلا يهلكه السموات السبع حتى يقطع الحجب كلها
والله تعالى فيقفون بمنزلة الرب جل جلاله وتستهدون له بالعمل الصالح
المخلص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم احفظوا عبادي عبادي وانا
الربيب عما في نفسي انهم يردى بهذا العمل ولا اخلاصة وانا اعلم
بما اراد بعمله عليه لعنتي غيرة الامين وعزيمه ولم يغترني وانا اعلم
الغيوب المطلع عما في القلوب لا تخفي عما خفية ولا يعزني
عازبه علي ما كان كعلي بالمرور علي بامضي كعلي باق وعلي بالوليين
كعلي بالآخرين اعلم السر واخفي فذقت بغترني عبادي بعمله انما
يغتر المخلوقين الذين لا يعلمون وانا اعلم الغيوب عليه لعنتي وتقول
الملائكة السبعة والملائكة الالف المشيعون يا ربنا عليه لعنتي
ولعنتنا فيقول اول السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم
يكلم محاد وانحجب بكاسد ندا وقال يا رسول الله كيف النجاه ما ذكرت
قال يا محاد اقلد نبينا في اليقين قلت انت رسول الله وانا محاد
نرجل كيف النجاه واخلاص قال نعم يا محاد ان كان من عملك
تقصير فاقطع لسانك عن الوقعة في الناس وعراخاتك ورجله
العارضة ولهم ذكر الوقعة في الناس ما يعلم من عيب نفسك

ولا انزك نفسك بدم اخوانك والرفع نفسك بوضع اخوانك
ولا تروا بعلمك كي يعرف الناس ولا تظن الدنيا اخوانك
امر الله ولا تساج اجلا وفندك لا ولا تستعظم على الناس فتقطع
عند خيرات الدنيا والآخرة ولا تفتر في مجلسك حتى يحذروك
من سوء خلقك ولا تترك الناس بك انك فيمن قد كالت جهم قوله
والناس طيات لسطا يقول منزع اللحم عن العظام قلت يا رسول الله
من يطيق هذه الحال قال يا محاد ان الذي وصفت لك
ليسير علي من لست الله عليه انما كيفك من ذلك ان يحب الناس
ما يحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت
قال اظن من معادن رحمة الله وكان معاد لا تكسر وتلدوة القرآن كما
تكره وتلدوة هذا الحديث ذكره في مجلسه فلما سمعت امها الرجل
بهذا الحديث العظيم بناوه الكسر خطه اللين اثره الذي يطير له
القلوب وتكاد له العقول وتضيق عرجة الصدور وتخرج من
هوله النفوس فاعتصم بمولاك اله العالمين والزم بالتقوى والابتناء
والبر كما انا اللين واطراف النمار مع المتضرع من المستكين فانه
لا ينجو من هذا الامر الا برحمته ولا سلامة من هذا البحر الا بتطوره
وعمايته فتنبه من رقة العافلين واعقل الامر حقه وجاهد

نفس الشبهة هذه العقبة المحوفة بغيرك لا يهلك مع الهالكين والله
 عاذا بالله الذي لا يضره من عين وهو تعالى ارحم الراحمين **فصل**
 وجملة الامور التي اذا احسنت النظر في رآيت قدر طاعة الله تعالى
 وراية عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم بقلبك
 وكرز اهذ في شياهم ووجههم وتغيبهم الذي لا فائدة تحتها
 ولا تترك بطاعتك شيئا من ذلك ورايت خسة الدنيا وحقت اربابها
 وسرعة زوالها فلا تتركها ايضا بطاعتك من الله وقطع
 ولقول النفس ان شارب العالمين وسكره واغراه خيرام ثنا المخلوقين
 الفاجر من اكمالين الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما
 حملت فيه وما سلكون حقا فاعلمت وحملت بذكرها بفضا
 عليك من هو اذون حال بالف ربح واضيع غونك احوج
 الاوقات ونسوتك ان لم تفعلوا ذلك فاذا احسن ان يكون
 بينهم والى ما اذ ابتلع قدرتهم هم في قبضة الله سبحانه لا تعرفهم
 كيف يشاء والى ما اذ علق ايتهما النفس والاضيع طاعتك
 العنة من هم ولا تفوتك ثنا من ثناوه كل خير وعظام من عطاوه
 كل خير ولقد صدق القائل
 سهر العيون لغير وجهك باطل وبكا وهن لغير قطعك ضايح

١١٨
 وقل يا نفس ارجئة اكله خيرا ام لطمه من خطام الدنيا وهو انما
 الذي رآيت منه من ان يحصل بطاعتك من الله النعم المقيم
 بالامر في حسيته الهمة ودنية الارادة ودنية الاعمال اما
 يري احكام اذا كان ساويا كف بغلوته ويزداد قدره
 فيرفع بهمة كل ما الى السماء ويردى قلبك لله الواحد الذي
 بيده الامر كله والاضيع ما ظهرت به من طاعتك بلا شيء
 كذلك اذا احسنت التأمل فرايت اياك الله تعالى ومنه العطا
 عليك هذه الطاعة بان امكك منها واعطاك الاله اول ثم ازاح
 العوائق حتى فرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم خصصه بالتوفيق
 والثابته واستمرها عليك وارتبها في قلبك حتى علمتها بالثنا
 ثم مع جلالة وعظمته واستغناءه عنك وعز طاعتك وعز كثره
 نعمه عليك اعطاك على هذا العمل اليسير الثنا الجزيل والثواب
 الجيد الذي لا يستحقه رابعا ثم سكر على ذلك واثنى عليك
 واجمع بذلك خامسا فمذه كلها بفضل العظيم لا غير والا
 فباي استحفاق لك اى قدر لعملك الحقير المعيب فاذا ذكرى
 ايتهما النفس منه ربك الكريم الرحيم كانه فما احسن اليك في
 هذه الطاعة واستحيى من ان تلتفت الى عملك الفضل

والله تعالى علينا بكل حال ولا يكون لك شغل بعد حصول هذه النعم
الا ان تخرج من الدنيا الى الله تعالى بان تقبلها اما ان تقبلها
خليلك ابراهيم لما فرغ من خدمته في ثياب بيضاء كبره ابتداء الى الله
تعالى في ان يفضل عليه القول فقال يقبل منا انك انت السميع العليم
ولما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعائي فليمن من عليك يقبل
هذه الطلعة المرحاه فلقد اكل المنة واعظم النعمة وبالك من
سعادة ودوله وعيشه ورفعة وكبري لذكر من خلعه ونعمه وافر
وكرامته وان يكن الرأى فيالك من خسران وعين وحواري فامني
واستغلي هذا الشان واذا واطيت على مثل هذا وكررت على
قلبك عند الفراغ من طاعتك واستغنت بالله عن كل ضرورة
عن الالتفات الى المحل والنفس وسفلك عن سراياه واجاب
وبعدك على محض الاخلاص لله تعالى في الطلعات والتمسك بذكر
منه الله تعالى عليك في جميع الحالات وارجو ان تحصل لك طلعات
طاهرة لا عيب فيها وخير لك خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة
لا نقص فيها بل مثل هذه الطلعة وان حصلت في الغمرة واحدة
مثلا لا غير فانها بالحقيقة لتنبه لعمري انها وان قاعدتها لو قد
كثرت عنها واعظم قدرها وكثرت نفعها وطابت عباها والتوفيق

114
تقبلها الله تعالى والفضل لله تعالى على العبد الكثير واي هبة اجلك
من الله يقبلها رب العالمين واي شئ اكرم من شئ منك وتوفي عليه
رب العالمين واي بضاعة احسن من بضاعة احبازها ورضيها
رب العالمين فمناظر بها المسكين والارامل من المؤمنين واذا
جاء الامر على هذه الجملة كنت من المخلصين لله تعالى المخلصين
الا ان لم تكنه وكنت قد خلفت هذه العقبة وسلمت من اقاتها
وسبقت خيراتها وثمراتها فايراعى الى لا يدكر اما بها وسعادتها
والله تعالى في التوفيق والعصمة منه **العقبة السابعة**
عقبة الشكر والحمل عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيق
بعد قطع هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادة السالمة
من الاوقات بالحمد والشكر لله سبحانه على هذه النعمة العظيمة والمنته
الحسنة وانما يلزمك ذلك لانه من اجدهما لدوام النعمة والماني
لحصول الراحة فاما دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم به يدوم
وبقي ونزك رولا وحول قال الله تعالى ان الله لا يغير تقويم حتى
يغيروا ما باقهم وقال جل من قابل فكفر يا نعم الله فاذا فيها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال جل من
قابل ما يفعل الله بعدكم ان شكرتم وامنتم وقال صل الله عليه وسلم

ان النعم او ابد كا وابد الوحي فقيد وهما بالشكر واما حصول الرزق
 فلما كان الشكر هو قيد النعمة فهو ثم الزيادة قال تعالى ان شكرتم
 لازيدنكم وقال اهتدوا زادهم هدى وقال الذين جاهدوا فينا
 لنهدنهم سبلنا فالسيد الحكيم اذا راي العبد قد قام بحق النعمة
 بمن عليه اخرجى وراه اهلها والافق طع ذلك عنه ثم النعم قسمان
 دنيوية ودينية فالدينية ضربان نعمة تقع ونعمة تقع فتنمة النفع
 ان اعطاك المصالح والمنافع وهو ضربان الخلقه السوءة في سلبها
 وعافيتها والملاذ الشهية من المصالح والمشرى والملبس والمنكح و
 غير ما من فوائدها ونعمة الدفع ان صرف غنى المفاسد والمضار
 وهي ضربان احدها في النفس بان سلك من زلاتها وساير افعالها
 وعلمها والثانية دفع ما يخلقك من ضرر وانواع العوائق او
 بقصدك لسوء من الشر او جرح او سب او سوء او غيرها واما
 النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق
 ان وفقك او الاسلام ثم للسنة ثم للطلعة ونعمة العصمة ان
 عصمتك ولا عن الكفر والشرك ثم عن البدع والضلال ثم ساعد
 المعاصي وتفضيك لك لا حصنة الا السد العالم الذي انعم عليك
 كما قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام مدة النعمة

كلها بعد ما من عليك بها والراية عليها من كل باب منها ما لا يقفه
 وتمت كلها متعلق بشي واحد وهي الشكر واحمد لله رب العالمين
 وان حصله يكون لها كل هذه القيمة ويكون فيها كل هذه الفائدة
 لحقيق ان يتسبح بها من غير اغفان بحال فانه جود من عظم وكما
 عندهم والله والى التوفيق بفضل فان حصل فالحقيقة الحمد والشكر
 ومعناها وحكمها فاعلم ان العلماء في قوانين الحمد والشكر عند الحيد
 بان الحمد اشكال التسبيح والتسبيح فيكون من المساعي الظاهرة
 والشكر من اشكال الصبر والتوفيق فينبغي من المساعي الباطنة
 لان الشكر يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم والذكر الجرم والكفر
 والشكر اخير وافا قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور
 فثبت انها معنيان متميزان ثم الحمد هو الشكر على احدى الافعال
 احسن من هذا مقتضى كلامنا واما الشكر فكلوا في معناها
 والثروا فعمله عباس رضي الله عنه انه قال الشكر هو الطلوع بجميع احوال
 لرب العالمين في السر والعلانية والى نحوه ذهب بعض مشايخنا
 فقال الشكر هو اداء الطاعات في الظاهر والباطن ثم يرجع
 لا انه اجتناب المعاصي ظاهرا وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراز
 عن اختيار معاصي الله عز وجل بحسن حال قلبك ولسانك وادراكك

ح

حتى لا يحصى الله بشي من مبدئه الملائكة بوجه من الوجوه والفرق بين
قوله وبين قول الشيخ الاول انه جعل الاحتراس معنى متبادرا
على الاجتناب عن المعاصي واما الحساب عن المعصية فهو
الان لا يفعل المعصية عند دواعيها ولا يكون في نفسه معنى
يكون العبد به مستغلا وعن الكفران معتصا وقال شيخنا رحمه الله
ان الشكر تعظيم للمنع على مقابلة نعمته على عدمه عن جفائه
وكفرانه ولو قلت تعظيم المحسن على مقابلة احسانه لمصح ان يكون
من الله تعالى الشكر للعبد فحسن وفيه تفصيل قد مر جناه في
كتاب احكام علوم الدين وغيره ولكن التحصيل ان الشكر من
العبد لتعظيم المنع من جفائه من احسن اليه وذلك متذكر احسانه
وتمو حسن حال الشاكر في شكره وفتح حال الكافر في كفرانه
قلت ان اقل ما يستوجب المنع بنعمته ان يتوصل بها الى معصيته
وما اقم حال من جعل نعمة المنعم سلاطا على عصيانه فعلى العبد
اذا من فرض الشكر حقيقة ان يكون له من تعظيم الله تعالى
ما يحول بينه وبين معاصيته على حسب ذكره نعمة فاذا انى بذلك
فقد اتى باموال الصار فيه ثم يقابل ذلك بحسن الطاعة وجهه
وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة فلا بد من

117
الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق وان قلت فما موضع
الحذر فاعلم ان موضع النعم دينية ولا يفرق على مقدارها واما
الشكر فيدور المصائب الدنيا في نفس اهل او مال قد علموا في
ذلك بل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم يلزم العبد عليها
من حيث هي وانما يحجبها الصبر واما الشكر فهو على النعمة لا غير
قالوا ولا شدة الا في جنبها نعم الله تعالى فليزم الشكر على
تلك النعم المقتضية به دون نفس الشدة وتلك النعم ما قال ابن
عمر رضي الله عنهما ما ابتليت ببلياة الا كان الله عز وجل على
فيها اربع نعم اذ لم يكن ديني واذا لم يكن اعظم منها واذا لم احرم
الرضا واذا ارحمت الثواب عليها وقد قيل الصائم من تلك النعم ان
تلك الاشياء زائلة غير دائمة وانها من الله عز وجل دون غيره الله
وان كان بسبب مخلوق فانه لك عليه لاله عليك فاذا لم يلزم
العبد الشكر عليها لتلك الاشياء نعم على الحق بطلانها
لغرض العبد للمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة واعواض
كريمة والعاقبة تتلانى في جنبها مشقة هذه التلاد وان
نعمه يكون اكثر من هذه ومثال ذلك من سقى دوا حمرها
من الداء شديد ونفصدك ويحملك لعل عظمة مخوفة الخطر

فتؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوا الجسد
فكأن اليلمة اياك عمارة الدوائر ووجه القصد في الحيا
نفة بالغة الحقة ومنظاهم وان كان في صورتهم
ينفر عنه الطبع وليست حشر من النفس وانت تحمّل الذي
تولي منك هذا بل حسن اليها امك فكذلك علم هذه الشدا
اما ترى النبي صلى الله عليه وسلم كبره سيكره على السدا يدركهم على
المسار حيث قال الحمد لله على ما شاء وسد اما ترى كيف يقول
جل جلاله فعسى ليرك هو اسيا وهو خير لكم فعسى ان يكره هو
سواء وجعل الله فيه خيرا كثيرا وما شاء الله تعالى خيرا فاصو
الشر ما يبلغه وتممك بولده هذا القول ان النعمة ليست خيرا
اللذة وما استهية النفس بمقتضى الطبع وانما هو بركة رفة
الدرجات ولذلك سمى نعمة من معنى الرادة واذا كانت اللذة
ما يصير سببا في زيادة شرف العبد ورفعة رجة فكأن نعمة
بالحقة وان كان تعدد السدا والمخرطاهمها فاعلم ذلك
موقفا فان قلت فالشكر افضل أم الصابر فاعلم انه قيل ان الشار
انما يدل على قولنا وقال وقليل من عبادي الشكور وجعلهم
احسن الخواص وقال نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال

وقال تعالى ابراهيم عليه السلام شاكر لانه في منزله الا نعام و
السائمة ولذلك قيل ان النعم فاشكر احب الامر ان ابتلي فاصبر
والنعم ابرافض لان اعظم مشقة فيكون اعظم ثوابا وارفع
مهملة قال الله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقال تعالى انا وفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى
والله يحب الصابرين قلت انا الشاكر بالحقة الكون الصابرا
والصابر بالحقة الكون الصابرا لان الشاكر في دار المحنة لا يخلو
من محنة فمضيه عليها الاحالة ولا يخرج فان الشكر تعظيم المنعم
على عدمه من عصيانه واجزى عصيان الصابر لا يخلو من نعمه لما
ذكرنا ان السدا يد نعم بالحقة على المنعم المقدر فانه شكر في الحقة
اذ صبر لانه حبس نفسه عن اجزى تعظما لله تعالى وهذا هو
الشكر بعينه اذ هو تعظيم منع عن العصبك والشاكر يمنع
نفسه عن الكفران وصبر عن المعصية وحرمان نفسه على الشكر
وصبر على الطاعة فصا صابرا على الحقة والصبر عظيم فقال
حتى منعه تعظما عن اجزى فما اصابه وعلم على الصبر قد شكر
الله تعالى فصا شاكرا بالحقة ولان حبس النفس عن الكفران منع
قصد النفس لها شدة صبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصية

نعم يسكر عليها الصابر فاحدها لا تنفك عن الله والبر البصير
البالكه عليها واحد ومع بصير الاستقامة في قول يعطى علمنا
فمن هذه الوجوه قلنا ان احدها لا تنفك عن الخوفاء من هذه الجمل
وبالله التوفيق **فصل** فعليكم ايها الرجال بهذا المجهود في قطع
هذه العقبة اليسيرة المونة الكبيرة الجدي العزيم العظم العظيمة
القدر وامل اصيل من احدها ان النعمة انما يعطى من يعرف قدرها الشاكر
ودليل ما قلنا قوله سبحانه وتعالى في الحكاية عن الكفار والارواح عليهم
الحواء من الله عليهم من بيننا البير الله باعلم بالشاكر في نظر اولئك
الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما يعطى من يكون الشاكر
واشرف نسباً وحسباً فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء من العبيد والفقراء
واعطوا من هذه النعمة العظيمة برغم دوننا فقالوا على سبيل
الاستكثار ومجى الاستعزاء العوا من الله عليهم من سنا فاجابهم
الله تعالى بهذه النسخة الواضحة فقال سبحانه البير الله باعلم
بالشاكر تقدر الكلام ان السيد الحكيم انما يعطى نعمه من يعرف
قدرها وانما يعرف قدرها من اصاب علمها بنفسه وقلبه فاخترها
على غير ما ولا يعنى بما يحتك من اعباء المونة في تحصيلها ثم لا يزال
قايماً بالباب يودي شكرها وكان علمنا السابق ان هؤلاء الضعفاء

كرو

تعرفون من هذه النعمة ويقومون بسكرها وكانوا اولي النعمة
منكم فلا اعتبار بعنائكم وجايلكم وثروكم في الدنيا وحشمتكم ولا
نسبكم في الانساب ولا حسبكم انما يحسبون النعمة كلها الدنيا و
حطامها والحسب والنسب وعلموه لا الدنور والحق ومعرفته وانما
يعظمون ذلك وشفاخرون به اما يرون انكم لا تادون بقبول
هذا الدين والعلم والحق الامم على انالكم به ولا استحقاقكم ذلك
وقلنا لا انكم وان مواء الضعفاء ليقبلون انفسهم على ذلك ويبدلون
مما يحكم فيه ولا يبالون بما فاتهم من عباد الله مع ذلك لعلوا انهم
هم الذين عرفوا قدر هذه النعمة ورشح في قلوبهم تعظيمها
وهان عليهم فون كل شيء دونها وطاب لهم احتمال كل شدة
لستغفون جميع الغم في شكره فاذلك استاهلوا من هذه المنة
الكريمة والنعمة في سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم فلهذا
ثم اقول وكل فرح من الناس ختم الله بنعمة من نعم الدين علم
او عبادة فانك تجدهم باحقيقة اعرف الناس بقدر ما واشدهم
تعظيمها واجدهم في تحصيلها واعظمهم في ارامها واتقوا شكرها
والذين جردهم ذلك فلفله جفطهم وتعظيمهم لحقها بعد القدر السا
فلو كان تعظيم العلم والعبادة في قلب السوقة العامة منكم

بق

ما هو في قلوب العلماء والمتعبدين لما اثروا اسوقهم عليهم وهما
عليهم تركها الا ترى ان فقهها اذا طمست تعلم مسئلة كانت فائدة
عليه كيف يرتاح قلبه وتوهم سروره ويحل موقعه من قلبه حتى زلت
لو وجد الف دينار ما كان يعد ذلك ورثا بهمة امر مسئلة
في باب الدين فتذكر سنة بل عشر ايام عند من والثر لا يشكر
ذلك ولا اله حتى يمارزقه الله فهم ذلك فعنده اعظم منه والكبر
نعمه وتري نفسه بذلك اغنى كل غنى واشرف كل شرف ثم ربما
يتبين هذه المسئلة لسوق او متعلم كمال يرى من نفسه انه مسئلة
في الرغبة في العلم والمحبة لله تعالى ولا يستمع اليه حقيقة وربما ان طال
عليه الكلام لم يوشك وان يتبين ذلك فلا يبعد كبره في ذلك
المنسب الى الله تعالى كم يحمد ويذاب بالباطنة وصيانة النفس
عن الشهوات واللذات والجمام الاركان في الحركات والسكنات
عسى ان يتم الله تعالى له واعتبر في ادب وطهارة وم يضرع الى الله
تعالى عسى ان يرزقه ساعة مناجاة بصفى وحلاوة فليكن ظفر
بذلك شهرة بل سنة بل في عمر كلمة عذبة ذلك الكبر
منه واعظم نعمة وكم يستروم ليسبح الله تعالى ولا يكتفون بما قاسوا
من المشقات وكابد من الليالي وهجد من اللذات فيها ثم يرى الذي

119
برغم انه راغب في العباد بحب ان يحصل شيء منها او احتاج رحمة
في تحصيل مثل هذه الصبابة الى نقصان لفته في غشايبهم او ترك
كلية لا يفتنبهم او دفع نوع ساعة عن عيניה فلا يسبح انفسهم بذلك
ولا يطيب قلوبهم فان افق لهم في التاجر حصول عباد الله في صفة
ولا تعدونه اعظم خطيرا ولا تقدمون فيه شيرا شكر انا اعظم سرور
ويكثر بالطاهر حلايم اذا حصل لهم درهم واستقامت لهم كسوة
او طابت لهم رقعة او طالت لهم في سلامة البدن رقد فقولون
عند ذلك الحمد لله هذا من فضل الله تعالى فاني لساوي بمولا الغافلون
العاجزون اولئك السعداء المجدون المحمدون ولذلك صار هؤلاء
المساكين عن هذا الخير محرومين واولئك المويذون به ظافرين
فانبرين ولذلك قسم الامر احكم الحاكمين سبحانه وهو اعلم بالعالم
وهذا تفصيل قوله تعالى اليس الله باعلم بالشاكر فنفقة ورأيه
حقه واعلم انك لن تحرم قط خيرا انت تمناه الا من قبل النفس
فان ذلك محمودك لتعرف قدر نعمة الله تعالى وتعظمها حق تعظيمها
فتكون املاها واعطاها ثم عن عليك يا بقاياها كما من عليك
بابتدائها علما نذكر في الاصل الثاني انه لا في الحميم اللصيق الثاني
ان النعمة انما تسلب بمنزلة لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها
الكفر الذي كفر بها والودعي شكرها

ودليل ذلك قوله تعالى وانما عليهم بنا الذي اتينا فانسي
منها فاتبعة الشيطان وكان من العاوين ولو شينا لرفعناه بها
الا انه تقدر الكلام انما اتينا هذا العبد بالنعم العظام والايادي
البحسام في باب الدر ومكنا بذلك وحصل الرتبة الكسرة و
المسرة الرفعة على ما في صير في عا عندنا عظيم القدر كثير
الحاء ولكنه عا قد رغبنا في مال الدنيا الخبيثة الحقة واثر
شهوة لنفسه الدينية الالية ولم يعلم ان الدنيا كلها الاثر عند الله
لما ادنى نعمة من نعم الدنيا جناح بعوضة فكان ذلك بمنزلة الحلب
الذي لا يعرف الاكرام والاهانة والرفعة والسرف من احقارة وانما
الكرامة كلها عندنا كسرة تطعم او عراق فائدة ترمي اليه سواء
تقعده على سرير موكب او تقببه في التراب والقدر من يد يدك فتمته
ونعمته وكرامته كلها ذلك فعد العبد السيوا اذا جهل قدر
نعمتنا ولم يعرف حق ما اتينا من كرامتنا فكلت بصيرته وسا
في مقام الغربة ادبه بالانقياد الى غيرنا والاستغفار عن ذنوب
نعمتنا بدنيا حقيقه ولذو خبيثة فزطرنا اليه نظر السياسة و
احضرنه في ميدان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلطنا جميع
خلعنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معد فتنا فانسج عارنا من

جميع ما اتينا من فضلنا فصار كلبا طريدا وسيطانا رجينا نعوذ
بالله ثم نعوذ بالله من سخطه واليه عاقبه انه بنا روف رحيم ثم اضع
بمثال ملك يكرم عبدا له فخلع عليه خاضعة ثيابه وبقرته منه ويجعله
فوق سائر خدامه وحجابه وامر به بالثمن ثيابه ثم امر ان يني له في موضع
اخر القصور ورفع له الاشرق ونصب له الموايد وتزين له الحواري
ونعام له العلمان حتى اذا رجع من اخدمه اجلس هذا الملك اجد رعا ملكا
وما من حال الا خدمته الى الملك ووليت له السلطنة من نهارا واقرا الى الجبر
من هذا العبد بجانب ان الملك ياتس بالدواب ياكل رغيفا او كلما يضع
عظما فتنسغل عن خدمه الملك ينظر اليه واقباله والامتنان ما لم
الخلع والكرامة فيسعي الى ذلك السابسر ويهد يد ويسأل كسرة من
رغيف او نراحم الكلب على عظمه ونسب طمعه وتعظم ما ما فيه
البسر الملك اذا نظر اليه غلامه اكاله يقول هذا السفينة الامة ولم
يعرف حق نعمتنا ولم يرقدر ابرارنا خلعتنا والتقرب الى احضرتنا مع
ما صرنا اليه من عنايتنا وامرنا بالانقياد وضرب الايادي ما هذا
الاساقط الامة عظيم الجمل قلبك التمنين اسلبين اخلع واطرق
عن ربنا هذا حال العالم اذ لا لاسل الدنيا والعابد اذا اتبع الذي
بعد ما اكره الله عز وجل لعباده ومعرفة آياته وسر نعمته واحكامه

ثم طهر قلبه وقلبه في صير الى الحق في عند الله تعالى في امنه وطمأنينه ورجائه
في حق من علمه وكنى له في قلبه واجبت له من جميع ما اعطى من الله تعالى في
من العلم والعبادة والحكم والحقايق ولذلك من خصه الله تعالى بانواع النعم
وعظمته وزينه بانواع خدمته وعبادته ويدعم النظر اليه بالرحمة
والكرامات ونبأه في و اعطاه على باب العباد والوجهه واحل
محل الشفاعة وانزل منزله اللزوم حتى اذا صار تحت لوهجها واجابه
ولو سانه اعطاه واغناه ولو سفع في عالم الشفاعة فيهم وارضاء ولو
اقتسمه ليه بارة واوقاه ولو خرابا له شيء اعطاه قبل ان يسأله
بلسانه فمن كانت منه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعمة ولم ينظر
لا قدر هذه المنه فمعدله عذرك لاي باب شهوة نفس رده لاجماله
اوله من الدنيا الفانية التي لا يقالها ولم ينظر الى تلك الكرامات والجمع
والهدايا والمنعم ثم وعدوا وعدة اللزوم من القواب العظم والنعيم
المنعم في اخرها من نفس وما اسوأه وما اعظم خطيئته لو علم وما
الحسن صنعته لو فهم نال الله تعالى البر الرحيم ان يصلحنا بعظم فضله
وسعة رحمته انه للعلم الرحيم فغلبت اهل الرجل بهذا المجهود حتى تعرف
قد نعم الله تعالى عليك واذا نعم عليك بنعمة الله تعالى ان يلفت
الى الدنيا وخطاياها وان ذلك منكم الكون الا بضر من التهاون

بما لا يدرك من الله الدين اما سمع قوله تعالى في الميزان صلاحي
عليه وسلم آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن الكريم والهدى والمراد
المنعنا به ان واجبا منهم الله تعالى في كل من اولى القرائ
العظيم حتى ان ينظر الى الدنيا الدنية المحض من نظرة باستحلال
فضلا من ان يصح في حاله رغبة فليدعم السحر عند ذلك فانها الكرامة
التي عرض خليفه ابن ميم عليه السلام ان يمن بها على ابيه فلم يفعل وعرض
حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يمن بها على ابيه اي طالب فلم يفعل
واما خطام الدنيا فانه نصيبه على كل كافر ومكذب وزنديق
وجاهل وفايق الدين هم الهون عليه حتى عرفوا فيه وقصوه عن
كل نبي وصفي وصدق وعالم وعابد الدين هم اعز خلق الله تعالى
عليه حتى انهم لا يكادون يصورون كسرة وخرقة ومن عليهم بالادب
بقدر ما حتى قال تعالى لموسى على السلام ولواثا ان اريك بوزنه وعنه
حتى يراها ان مقدرة لعجز عنها لفعلك ولكن اروي عنكم وارغب
بك عنه ولذلك افعلنا وليا والى الادوام عن نعيمها كما يذوق
الراعي الشقيق ابله عن مبارك العرة والى لاجنبهم تكونها وعيشها
وليس ذلك لاهوانهم على ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي قال الله
تعالى ولولا ان يحسن الناس راحة واحدة لاجلنا من كفر بالآخرة فيؤثم

يُفْقَاهُ مِنْهُ بَلَاءٌ فَانْظُرِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرِ مِنْ أَرْكَانِ تَبَصُّرٍ وَتَرَاكُحٍ
الَّذِي يَنْبَغِي عَلَى مَنْزِلِ أَوْلِيَاءِهِ وَأَصْفِيَاءِهِ وَصَرْفِهِ عَنِ الْخَدَائِرِ
لِيُخَيَّرَ بَيْنَ الْأَوْفَرِ وَالْأَكْثَرِ وَالْمَنَّةِ الْكُبْرَى وَالْمَنَّةِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي يَتَوَلَّاهَا اللَّهُ وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ يَأْزِلُ بِنَفْسٍ لَمَّا وَهَّارَتْ عَنْ شَرِّهَا
فَإِنْ كُنْتَ عَجْزًا غَرَّكَ فَإِنْ قَدَّرَهَا فَاعْلَمْ بِأَحْقَقَةِ أَنَّكَ لَوْ تَطَلَّفْتَ فِي
أَوَّلِ الدُّنْيَا وَاخْتَرْتَ شُكْرَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَوَّلِ الْوَقْتِ إِلَى الْآبِدِ مَا كُنْتَ
تَقُومُ بِذَلِكَ وَلَوْ قَضَيْتَ بَعْضُ الْخَيْرِ لِمَا مَنَّ اللَّهُ مِنْ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَوْضِعَ لَا يَحْتَمِلُ كَرَمًا يَبْلُغُ عَلَى مَنْ قَدَّرَ هَذِهِ النِّعَةَ وَلَوْ
أَمْلَيْتَ فِيهِ الْفَرْقَ لَكَانَ مَبْلُغٌ عَلَى فَوْقِ ذَلِكَ مَعَ اعْتِرَافِي بِأَنَّ
مَا أَعْلَمُ جَنْبَ مَا لَا أَعْلَمُ كَمَفْقَهَةٍ فِي كِتَابِ الدُّنْيَا بِأَسْرَها أَمَا سَمِعَ وَتَكَلَّمَ
قَوْلُهُ وَجَلَّ سَعْدُ الْمُرْسَلِينَ مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَالْإِبْرَانِ الْإِلَهَ
وَقَوْلُهُ عَلَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عِلْمًا وَقَالَ تَعَالَى لِلْقَوْمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَعْلَمَ بِالْإِيمَانِ أَمَا سَمِعَ قَوْلَهُ عَالِمٌ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا
يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ إِنَّكَ لَتَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ عَظِيمَةٍ وَمَا قَدَّرَ الْبَشِيرُ
عَلَيْكَ قَوْلَهُ عَالِمٌ قَالَ عَلَى أَيِّ دَرَجَةٍ تَرَكْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ الْإِسْلَامُ نِعْمَةُ
وَقِيلَ مَا مِنْ عِلْمَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَلِّهَا وَلَا يَبْلُغُ عِنْدَهُ فِي الشُّكْرِ مَنْ أَنْ يَقُولَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ وَأَوْهَبَ لِي الْإِسْلَامَ وَالْآنَ تَعْمَلُ الشُّكْرَ

وَتَعْمَلُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِسْلَامِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْعِصْمَةِ
فَإِنْ مَرَّ بِكَ الْأَمْرُ فَصَحِّحْ لَكَ الْأَمْرَ وَالْعَقْلَ فَإِنَّ الْمَوَدَّةَ بِالْعَوَاظِمِ كَانَتْ
بَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ يَقُولُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَكَانَ حَسْبًا
كَمُورًا إِذَا سَمِعْتَ كِتَابَ الْكُفَرِ وَخَطُورَهُمْ فِي الْأَرْثَانِ مِنْ لَيْسَ يَحْتَسِبُ
رَأْيَ الْبَشَرِ عَلَى الْخَطِّ وَالْمَدْرَى مَاذَا يَكُونُ مِنَ الْعَاقِبَةِ وَمَاذَا يَسُوقُ
لِلدُّنْيَا حِلْمُ الْغَيْبِ وَالْغَيْبُ بِصَفَاءِ الْوَقَائِتِ فَإِنْ حَسَبْتَ مَا عَوَاظِمُ الْإِيمَانِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِأَنْعَمِ الْمَغْفِرِينَ بِالْمَغْفِرِينَ مِنْ جَنْبِهَا نَوَاحِ الْمَغْفِرِينَ بِأَنْعَمِ
الْبَشَرِ بِأَنْوَاعِ عِصْمَتِهِ وَمَنْ عِنْدِي حَقٌّ عِدَاوَتِهِ وَغَرَّكَ عَلَى رُفْ
كَمْ مِنْ مَتَدَرٍ بِالْإِحْسَانِ وَكَمْ مِنْ تَوَلَّى خَيْرَ الْقَوْلِ فِيهِ وَكَمْ مِنْ مَتَدَرٍ
بِالسُّرْعَةِ عَلَيْهِ وَقِيلَ لَكَ الْفَرْقُ أَقْصَى مَا خَلِجَ بِهِ الْعَبْدُ قَرِيبًا إِلَى الْإِيمَانِ
وَالْإِيمَانِ وَلَدَلَّكَ الْإِسْحَاقُ أَنَّهُ سَيَسْتَدْرِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَعْلَمُونَ
قِيلَ لَسَمِعَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَيُسَيِّبُهُمُ النِّسْرُ وَالْيَهُاشَارُ يَقُولُ
أَحْسَنْتَ ظَنُّكَ بِالْإِيمَانِ إِذَا أَحْسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ سَوْمَانِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَقَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي بِحَدِّ الْكُدْرِ
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ عِلْمًا صَرَّاقَةً فَأَمَّا كَرَّ الْخَوْفِ وَأَصْعَبُ الْمَعَاظِمِ
أَشَدُّ وَادَقُ وَالْخَطْرُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ فَإِنَّ الشَّيْءَ كُلَّمَا كَانَ يَبْلُغُ عِلْوًا
فَإِنَّ الْقَلْبَ كَانَ أَصْعَبَ قُوَّةً وَأَقْوَمًا

أبداً لا تموت ويتناوب عليك لنائم لا نكر وجهه انك انت الوهاب قبلنا وانه
اعلم بقدره انا وجدنا منك نعمة فطمعنا في الاخرى لانك انت احواد
الوهاب فلما اوتيت منزلة الانعام في الاستعداد فوجدنا وجه اللطام
في الاستعداد اما لتسمع وحك ان اول دعا غلة رب العالمين عبادا
المسلمين الذين اصطفينا من بين خلقه هذا الدعاء قوله اهدنا
الضراط المستقيم اي ثبتنا عليه والدمه لنا هكذا ابتضع اليه فان
الخطر عظيم وقيل ان احكامنا نظروا فردوا مصاب العالم ومحنتها
الاحمر الرضوخ الغربة والعقبة الشيب الموت في السبات والعي
نوع البصر والفكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك قول من قال
لكل شيء اذا فارقت عوضه ايسر الله ان فارقت من عوضه
وليسير اذ البعد الدنيا الى المردية فافاته منها فليس يضار
وذلك في كل نعمة انعم بها عليك وباسد يدركه في قطع عقبه
من العقبات لتثبت عليك ما اعطى ويزيدك فوق ما اودى وتعنى
فاد افسدت ذلك كمت قد خلقت هذه العقبة الخطيرة ونظرت
بالكثيرين الكثر من العذرة من الذين مما الاستقامة والاستزاد
فبعد ذلك النعم الموحدة التي اعطاها كما فلا تحسروا والها ويزيدك
من النعم المفقودة التي لم يعط بعد الا احسن ان سالها وتمناها

النور ما طلبه العبد ما به لا يجد ولا ارامته وذا لا يحاطه
في الطلبة نقص في الاجتهاد وجهه بطريقه لا ولا يجد
في خمسة واخوة عشر واخوة سبع واخوة تسعة وسبعة وخمسة
رب العز وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد ما هو مبتلا جنتها
فعلينا الامر والامر مقسوم مقدروا الرب حكم عدك بفعل
ما يشاء ويريد **فصل** فاعظم هذا الخطر واشد هذا
الامر وما اكثر ما يحتاج اليه العبد الضعيف في كل هذا العمل
واجهد وكهيد هذه الشرايط لما اذا قالوا انك صادق
في قولك ان الامر شديد والخطر عظيم ولذلك قال تعالى لقد
خلقنا الانسان بكبد وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابتن ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوفا جهولا ولذلك قال سيد المرسلين
صل الله عليه وسلم لو علمتم ما العلم بحكمة كثيرنا ولضيقه وليلنا
وما روى ان المقادير بتأدي الساعات ليمت هذا العمل
لم تخلقوا اولتم اذ خلقوا علوا لما اذ خلقوا ولذلك يقول
السلف رضي الله عنهم فعراي بكر رضى الله عنه قال وددت اني
كنت خضرتا كلني الدواب مخافة العذاب وعمر عمر رضي الله عنه

كثيراً وانما تعلم ان الدنيا باسرها ابدل وان يقيا هو امر الله
اخرها لئلا يفتن بها احدنا من هذا القليل قليل ثم الواحد بالمشقة
بذلها له وروى حتى رما طفر بقدر قليل من هذا القليل
وان حصل ذلك فعدله بالغبطة ولا تستكبر ما ندرك من المال و
النفس نحو ما ذكر عن ابي القيس حيث يقول
بكي ضاحي لما راى الدرب دونه وايقن ان لا احق ان يقصرا
فقلت له لا تبك عيناك انما تحاول ملكا او موت فتغذرا
فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم كالحال المقيم المستكثر
مع ذلك ان يصلي ركعتين لله عز وجل او يسوق درهما او يسهر
ليدتين كلاب لو كان له الف الف نفس والف الف روح والف الف
عم مثل الدنيا والكفر فبذل ذلك كله في هذا المطالب العبد في كان
ذلك قليلا وليس ظفر بعد باطل كان ذلك غنما عظيما وفضلا
من الذي اعطاه كثيرا فتنبه اليها المتكبر من ربه الغافلين
ثم اني تأملت ما يعطيه الله تعالى العبد اذا طاعه ولم يخدمه و
هذا الطريق عمره فوجدتها على اربعة كرامات وطلعت
عنه ومن منها في الدنيا وخوف في العقي اما التي في الدنيا فالاولى
ان يذكر الله وشي عليه واكرم بعد يكون رب العزة جل جلاله في ذكر

ولا تخف فرأيتها وكنت حينئذ من العارفين العظام الذين الذين
الطامع الزامد من الدنيا المتجرد من الخوف الفاعل للسيطان
المتقرب من التقوى بالقلب الا اذا كان الفاعل المامل المتعجب
الكاظمين المتواضعين المتواكبين المفر من الراضين الصابرين
الكاظمين الراجين المخلصين الدائرين المنه الشاكرين لانعم سيد لهم رب
العالمين ثم يصير بعد ذلك من المستقيمين المحضين الصديقين
فما طر هذا الكلام والله تعالى والترفق فان قلت اذا كان
الامر لذلك لقد قل من الناس العباد لهذا الغيب والواصل
هذا المقصود وهو الذي يقوى غايته الموز وحصلة هذه الشرايط
فاعلم ان الله عز وجل كذا يقول وقلنا من عبادي الشكور
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون ثم ان ذلك يستلزم
علم من يسمع الله تعالى عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلم ان سجادة
قال الله تعالى والذين طاهدوا في الله لنهم نبينا واذا كان
العبد الضعيف يقوم باعليه فانك يا رب القدر العتي الكرم الرحيم
فان قلت فالعمر قصير وهذه عقبات طويلة شديدا فكيف
يقف العبد حتى يكمل هذه الشرايط ويقطع هذه العقبات قد يرى
ان العقبات طويلة والشرايط فيها شديدا ولم اذا اراد الله تعالى

ان يحسب عبده قصر عظمته وعلوها ومون عليه شديدها حتى يقول
 بعد قطعها ما اقرب هذا الطريق واقصر وما المون هذا الامر
 والبشره في هذا لك قلت انا عمد وقوفي على هذه الغاية ثم
 علم المحجة واضح المراد وارى القلوب عن المحجة وعي
 ولقد عجت لها لك ونجاة موعده ولقد عجت لمن نجا
 حجة ان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة ومنهم
 يقطعها في عشرين سنين ومنهم يحصلها في سنة ومنهم من يقطعها
 في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من يحصلها في لحظة يتوقف
 خاص وعناية سابقة اما بذكر اصحاب الكهف كان مدتهم خطورة
 حيث راوا النعير في وجه ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات
 والارض فخلصنا من المعصرة وابصر واما في هذا الطريق فالحقايق
 في هذا الطريق فصارت وافوض من متوكليين مستقيمين
 اذ قالوا فاقوا الى الكهف بشر لكم ربكم من رحمة وكلا ذلك انما
 حصل لهم بمقدار ساعة او ليل اما بذكر حجة فاعوذ ما كان
 مدتهم الا اربعة اشهر واما محجة موسى علم الله فقالوا امننا برب
 العالمين فبشرهم في ابصر والطريق وقطعوا حجة فصارت
 من ليل الى ساعة لا اقل من العارفين بالله الراضين بقضاء الله

مرطوب

الصابر من عابلاية الساكن من الاكثية المستاقين الى القاية فنادوا
 لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد حكينا ان ابراهيم بن ادم
 كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعذر عن ذلك قصد هذا
 الطريق فلم يكن الا مقدار سيرة من يلج الى سرور الله حتى صار
 بحيث اشار الى رجل سقط من قنطرة الماء الكثير من الماء
 ان وقف فوقه الرجل مكانه في الهوا فخلص وان رايه البصرة
 كانت امة كسرة بطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لغير
 منها فرجها بعض التجار فاشترها بنحو مائة درهم واعتقها
 فاختارت هذا الطريق واقتلت على العباد فامت لها سنة
 زارها زماذ البصرة وقرأوها وعلما وها العظم منزلها وادنا
 الذي لم يسبق له العناية ولم تعامل بالفضل فيكلمه الى نفسها فيها
 يبقى في سبعين سنة واحدة سيد ولا يقطعها وادنا
 يصخرج ما اظلم هذا الطريق واسككه واعسر هذا الامر
 اعضله فان الشان كله اصل واحد وذلك يقدره الله العليم
 العدل الحكيم فارقلت لم اختصر في الله في بيته من محبة
 هذا وكلاما مشتركا في رتبة العباد في محبة الله العليم
 ينادي من رادق الجلال ان الله لا اله الا هو في سر العبودية

وحقيقة الجنود تارة فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
قلت انا ومثل هذا الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في
عقباتها وسافاتها ومقاطعها واختلاف احوال الحقايق
فيها فمنهم من يمر عليه البرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح
العاصف واخو كالفرس الجولد واخو كالطير والغريمشي واخو
من حفر حتى يصير فمه ولغرسه حسيبها واخو ينفذ كلابيب
يطرح في جحيم فكل حال هذه الطرق مع سالكها في الدنيا
فما صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة فصراد الآخرة
لأنفس يرى الصراط المله البصائر وصراط الدنيا للقلوب
يرى احوالها ذرو والبصائر والالباب وانما اختلاف احوال
السالكين في الآخرة اختلاف احوالهم في الدنيا فمثل ذلك حقه
في هذه **فصل** ثم اعلم انما هو التحقيق في هذا الباب
وسايله في هذا الطريق في وقصر مثل المسافات الكائنة التي
بينها النفس مقطوعا بالافدام فيقع قطعها على قوة الانفس
وضمها في العلم بغيرها وطاني بسلكه القلوب فتقطع بالافكار
الطائفة في هذه الدنيا واصلا في سعادتها ونظر الذي يقع في
قلوب العبد ينظر في سعادتها في امر الدارين بالحقيقة ثم هذا

والتلذذ ان يسكن حلاوة ويحفظه ولو شكركم مخلوق ضعيف
وعظمك ليس فيه فليكن بالاولى والآخرى بالمعالي انه
الحق في حركه ريس محله او امير بركة الا فخرت بذلك واستغنت به
في موطن غمره فليكن محبة رب العالمين الرابعة ان يكون له وكلا
بدبر امور الخامسة ان يكون له رزقه كفيلا بوجه اليه من حال الى
حال من غير تعب او وبال السادسة ان يكون له نصيب مكفيه كل
عرو وودفع عنه كل قاصد يسو السابعة ان يكون له انسا لا يستو
حاله الا بخاف البغية والاستبدال الثامنة عن النفس فلا المحقة في
خدمة الدنيا واملها بل لا ترضى ان تخدمه لولا الدنيا وجبارتها
التاسعة رفع الهم فيترفع عن التلذذ بمقادير الدنيا والعلم
واليلتفت لا تظارفها وملاجهما ترفع الرجال الالباب عن الهم
الصبيان والنسوان والعاشقة غنى القلب فتكون اغنى وكل
غنى في الدنيا لا يزال طبيب النفس فيصح الصدر لا يفرغ حدث ولا
هم عذم الكلاية عند القلب فتهدى بنور قلبه ما علم
واسرار وطع لا تهلك ما بعضها غيره الانجود حميد وعمريد
الثانية عشر شرح الصدر فلا يضيغ ذرها شي في محض الدنيا
ومصائبها وموز الناس ومكايدهم الثالثة في المصائب والوقع

١٢٨

حشر

في النفوس بحسب هذا الاختيار والاشهرار وهما به كل فروع من فروع الدنيا والآخرة
المحبته في القلوب يجعل له الرحمه وذا فتري القلوب كما بها محبوبه
على حبه والنفوس كلها مطبوعه على تعظيمه والكرامه اكله
البركه العامه في كل شئ من كلامه او نفس او فعل او ثوب او مكان او حتى
تقبيرك تراب وطيبه ويكان جلس فيه ومما من الامام ومانه ما من صميم
وراه حينما والسلاسه عند سحره الارض من البرا والبحر حتى ان شاء
سار في الهواء او منى على الماء او قطع به الارض باقل من ساعه
الساعه عشر تسخير الحيوان لمن السباع والوحوش والهوام و
غيرها فحبه الوحوش وتبصير في الاسود الثامه عشر في
الارض في حيث ما يضرب يده فلا كسر ان اراد وحيث ما يضرب رجليه
فلا عجز ان يحتاج واينما تزل فليما يده حضره ان قصد الناس حبه
القتاد والوجهه على باب رب العرش جل جلاله فينتهي الخلق
الوسيله الى الله تعالى بخدمته ويستخرج الحاجات والله تعالى يراها
وبركته العشر من اجابة الدعوه من الله عز وجل فلا يسأل الله تعالى
شيئا الا اعطاه ولا يسفع لاحد الا سفعه ولو اقسم على ان يسفع الله تعالى
لا يبره ما شاء حتى ان منهم من لو اشار الى جبل لزال فلا يحتاج الى
بالنسان لو فطر بياله شئ لحصد فلا يحتاج الى اللسان باليد فمده

كلمات الدنيا والآخرة والبقى وامسا التي في العقب فاما كادته والعنبر
ان تهون الله تعالى عليه او لا سكرات الموت في التي وجلت بها قلوب
الانبياء عليهم السلام حتى لو سألوا الله تعالى ان يموتوا عليهم حتى ان منهم
من يكون الموت عنده مثل شربه الماء الرال للظان قال عن جود
الذين يتوفاهم الملائكه طيبين النايه والعنبرون الثببت على
المعرفه والايمان وهو الذي عنه كل الكوف والفرع وعلمه البكا واخرج
قال عن من قابلت ثببت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة العالم والعنبرون ارسال الروح والرجان بالبشرى والايمان
فوالله تعالى الا تحافوا ولا تخشوا الا الله فلا تخاف عما تعده عليه في
العقب ولا تخشوا عما خلق في الدنيا الرابع والعنبرون الخلق
في ايمان الخامس والعنبرون الحيوة في السراره على ملائكة السموات بالاكرام
والالطاف والانعام وبلدته في العلانيه يعظم جلالته والمزاجه عليه المبادره
لا تحبزه ووجهه لذكر الكبرياء ويعدونه اعظم غنى السائر والعنبرون
الايمان من قننه سوال القبر وتلقين الصواب في ذلك الهوى
السابع والعنبرون توسيع القبر ومزجه في روضه من رايض
الجنة الى يوم القيامة الثامن والعنبرون اتياس روحه ونعمته وانوارها
فجعل في اجواف طير خضر مع الاخوال الصالحين فرحين مستبشرين

بما أنتم الله من فضله الناصحة والعرفان الكثرة العز والكرامات
وتاج وبرايق الملوك بياض الوجع ونوره تال تعالى وجهه أي شدة صفوه
صاحبه مستقيمة الحادثة والملوك الأمن من الهول الله تعالى
أما بوع القيمة الثانية والملوك الكتاب اليمين ومنهم من كفى الكتاب
رأسا العالم والملوك تيسير الحساب ومنهم من لا حساب أصلا إلا الله تعالى
نقل الميزان ومنهم من لا توقف للعز الخامسة والملوك ورود الخوض على النبي
صل الله عليه وسلم فبشر به سره لا نظا بعدها البدا السادسة والملوك جواز
الصرار والخاء من النار حتى أن منهم من لا تسع حبسها ونخله النار
السابعة والملوك السفلية وعرضه القيامة حوام سفلة الانبياء
والرسل الثامنة والملوك ملك الابد في الجنة التاسعة والملوك الرضوان
الأكبر الاربعة لفات العالمين الله الأولين والآخرين لا يترك خطا له
ثم اقول في انا عدت ذلك على حسب فهمي ومبلغ علمي في قصوره ونقصه
ومع ذلك فقد اجملت وأوجزت وذكرت الاصول اجملا ولو فصلت
بعض ذلك لما احتب الكتاب الا ترى اني جعلت ملك الابد خلقا احدا
ولو فصلت ما الابد في عين خلقه من نوع احوال القصور واللباس
غير ذلك ثم كل نوع يستلزم عا قاصدا لا يحيط بها الا عالم الغيب
والله اعلم بالتي خالفنا وما لكما ادى مطلع لنا في معرفة ذلك وربنا

يقول فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرت اعين ثم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وان المفسر يقول في قوله تعالى لنفذا البحر قبل ان تنفذ
كلمات ربي ان هذه هي الكلمات التي يقول الله تعالى لاهل الجنة
باللطف والاكرام وما تكون هذه حاله فاني يبلغ جزوا من الفالف
جز ومنه وهم بشر ومحيط به علم مخلوق كذا بل تقاعدت المهم
وتقاصرت دونه العقول وحقا أن يكون ذلك كذلك وهو عطاء
العز والعلية على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود القديم
الا فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون جهدهم لهذا المطلب
وليعلوا ان ذلك كله لاقل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون
واياه يطلبون وله يتعرضون وليعلموا ان العبد لا بد له
في الجملة من اربعة العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم اولا
الطريق والافهوا عني ثم يعمل بالعلم والافهوا محجب ثم يخلص
العمل والافهوا مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر
الى ان يجد الامان والافهوا مغرور ولقد صدق القائل حيث قال
الخلق كلهم موقى الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملون
والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون والمخلصون على
خط عظيم قلت انا والعجب على العجب من اربعة احدها
من علم غافل غير عالم اما بهتم لمعرفة ما هو بين يديه اما
يتعرف ما هو مطلع عليه بعد الموت عليه بالنظر في هذه الدلائل